فهرسة الكتاب — عدد الصفحات

سابقة الكتاب وفيها قاموس صغير	من ٢–١٠٥
خطبة الكتاب وسبب تعريب هذا الكتاب	٢
المقالة الاولى فى ضرورية الانسان وعيشه مع اهله وعشيرته وفيها احدى عشر فصلا	٤
الفصل الاول فى ذكر اصناف السكنى واختلاف العوائد فيها	٤
الفصل الثانى فى اختلاف العوائد فى المؤنة	٨
الفصل الثالث فى الملبس والزينة واختلاف التزيى فيهما	١٤
الفصل الرابع فى النظافة	٢٠
الفصل الخامس فى الزواج واختلاف العوائد فيه	٢١
الفصل السادس فى النساء	٢٧
الفصل السابع فى الذرية	٣٦
الفصل الثامن فى الشيخوخة	٣٨
الفصل التاسع فى الجنائز	٤٠
الفصل العاشر فى صيد البر والبحر	٤٤
الفصل الحادى عشر فى التجارة والنقود	٤٧
المقالة الثانية فى الاخلاق والعوائد بالنسبة الى الامم وعقولهم وفيه خمسة عشر فصلا	٥١
الفصل الاول فى اللعب ورياضة البدن	٥١
الفصل الثانى فى الشعر والموسيقى وهى علم الالحان	٥٦
الفصل الثالث فى الخط والكتابة	٦٢
الفصل الرابع فى الرقص	٦٤
الفصل الخامس فى لعب السبكتاكل الرومية	٦٦

Digitized by Google

عدد الصفحات

الفصل السادس فى الاعياد والمواسم	٧٠
الفصل السابع فى الاداب والقوانين	٧٥
الفصل الثامن فى اكرام الضيف	٧٩
الفصل التاسع فى الرق واستعباد الاحرار	٨١
الفصل العاشر فى العقائد الفاسدة والبدع والاوهام	٨٥
الفصل الحادى عشر فى اعتيادا كل لحم الادمى وفى الحروب والاسلحة	٨٩
الفصل الثانى عشر فى العقوبات	٩٤
الفصل الثالث عشر فى اشراف الناس والطوائف والقبائل	٩٩
الفصل الرابع عشر فى الملوك	١٠٤
الفصل الخامس عشر فى جملة عوائد مختلفة	١٠٧

وهذا الكتاب غير سابقته تأليف الخواجا دبنغ واما السابقة فقد استخرجناها من كتب عديدة وعربناها كالاصل تم

بيان الغلط الذى وجد فى سابقة الكتاب

صفحه	سطر	خطا	صواب
٣	٤	سبعين	بسبعين
٣	٢٣	ومستقلون	مستقطون
١٠	٢٤	اليونول	ايسبانيا وملك البورتوغال
١٠	٢٥	باديره	باويرة
١١	٣	ثلاثة ملايين	ثلاثة بلايين
١٢	١٤	عن الميلاد	من الميلاد
١٢	٢٧	وحشيون	وحشيين
٢٨	١١	صيراه	صيرتاه
٣٠	٤	السلطان	سلطان
٣٠	٥	باق	باقى
٣٠	١٣	الوزير شليو	الوزير رشليو
٣٨	٣	ازبريلة	ابرزيلة
٣٩	٢٣	معاهدان الفلمنك	معاهدان للفلمنك
٤٠	٥	خليج كبابة	وخليج كبابة
٤٠	٢١	والثانى	والثمانية
٤٠	٢٢	داغستان خيوى	داغستان وابجع خيوى
٤٣	١٤	فى الاقاويل	من الاقاويل
٤٣	٢٥	بلاد	بيلاد
٤٦	١٢	زيا	زيا وجزيرة المرتد
٤٦	١٨	لغربوزة	اغربوزة

Digitized by Google

صفحه	سطر	خطا	صواب
٤٧	١٧	تسمى	يسمى
٤٧	٢٠	وتأليف	وتاليه
٤٨	٢٠	عندهم	عندغيرهم
٤٨	٢٢	انصاف متوحشون	انصاف متوحشين
٥٥	٢٣	شاوان	شارون
٥٧	٥	اوغيرسين	اوبغيرسين
٥٧	١٢	وكسر اللام	وباللام
٦٩	٣	الصوريون	والصوريون
٧٢	٢١	الفاخر	المفاخر
٧٢	٢٣	بقوله ان جواب	بقوله ان املك
٧٥	٨	صورة باقى	صورة من باقى
٧٧	٦	اللك	الملك
٧٧	١١	معرة	معمرة
٧٩	١٣	الاربعة	الثلاثة
٨٣	١٣	مسقوالى آخره	توجهة
٨٧	٢	الفرسة	الفرس
١٠٣	٩	سترا	سترتا
١٠٤	٦	قاض	قاضى
١٠٤	١٢	بديد جينوس	ديوجينوس
١٠٤	١٤	وكتر	وكسر

Digitized by Google

بيان الغلط الذي وجد في هذا الكتاب

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٤	١٠	متبع	منبع
١١	٣	الذى	اللذين
١١	١٨	يوصف	يصف
١٢	٧	يقتضونها	يقتنصونها
١٢	١٠	يحتمل	يتحمل
١٢	٢٠	روزمانه	روزنامه
١٤	٢	المهملون	المهملين
١٤	٩	ليسترعورتهم	ليسترعوهم
١٤	١٢	مكيسيك	مكسيك
١٥	٢٢	موزمبيبق	موزمبيق
١٨	١١	الثياب	الثيبات
١٨	١٥	فخدها	فخذها
١٨	٢٤	الصينى	الصين
٢١	٢	ان يستعملون	ان يستعملوا
٢١	٤	وان يقطعون	وانهم يقطعون
٢١	١٧	ويضفرون	ويضفرن
٢١	١٧	عندهم	عندهن
٢٢	١٨	سيكشف	يكشف
٢٧	١٤	يختصون	يختصن
٢٩	١٤	احدى	احد
٣١	١٣	تعبد	التى تعبد
٣٤	٦	لهم	لهن

Digitized by Google

صفحه	سطر	خطا	صواب
٣٨	٩	كل صنف	كل صيف
٣٨	١١	هديا	هدايا
٤٤	١١	يفرق	يفوق
٤٤	٢٤	الحيوان ان يعرفه	الحيوان بحيث لا يمكن
٤٦	٧	فينو	فينوا
٥٩	٦	فبيره	فروة
٥٩	٢٤	خذمة	خدمة
٦٨	١٣	جنوب فرانسا	جنوب اوروبا
٦٨	١٣	افلنده	افلندرة
٧٥	١٣	فن تبحر	ثم من تبحر
٨٤	٥	والفلاحين	الفلاحين
٨٥	٢٥	يلتوا	يلتووا
٩٤	١	يعض	ويعض
١٠٥	١٨	ليزوروه	ليزوراه
١١١	٥	هذو	هزو
١١١	١٨	اوجى	اوج

Digitized by Google

Digitized by Google

سابقة

شرح الكلمات الغريبة التي توجد في كتاب قلائد المفاخر * في غريب عوائد الاوائل والاواخر * مرتبة على حروف المعجم * مضبوطة حسب الامكان ومفسرة على الوجه الاتم * سواء كانت اسماء بلدان او اشخاص او اشياء ولما كانت هذه الالفاظ في الاغلب اعجمية فلم ترتب الى الان في كتب اللغة العربية وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها عربناها باسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب حتى انه يمكن ان تصير على مدا الايام دخيلة في لغتنا كغيرها من الالفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية ولو صنع المترجمون نظير ذلك في كل كتاب ترجم في دولة افندينا ولي النعم الاكرم لانتهى الامر بالتقاط سائر الالفاظ المرتبة على حروف الهجا ونظمها في قاموس مشتمل على سائر غريب الالفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف او مقابل في لغة العرب او الترك فان هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصل الاعانة على فهم كل علم او كتاب

حرف الالف

ابريزيلة

بسكون الموحدة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فزاي مكسورة فلام فتاء تأنيث ويقال ايضا ابرزيلة وابرزيل بفتح الراء اسم لسلطنة كبيرة في القطر الشرقي من امريكة الجنوبية محكومة بعيلة من بلاد البرتوغال وحاكمها يلقب امبراطور يعني سلطانا او قيصر او اهلها المتأصلون بها غير الافرنج اكثرهم قبائل ارباب شرور وجبر وتوحش عظيم حتى ان منهم من يأكل لحم الادميين خصوصا لحم العدو الذي يقبضون عليه في الحرب

اثل

بفتح الهمزة وسكون المثلثة او المثناة فوق نهر في بلاد الموسقو الكائنة في قسم اروبا وهو اكبر انهر اقسام الارض القديمة يعني اروبا واسيا وافريقية يصب في بحر الخزر

سبعين مصبا بعد جريانه نحو تسعمائة فرسخ فرنساوى ويسمى عند الافرنج نهر ولغا بضم الواو وسكون اللام وفتح الغين المعجمة فالف مقصورة ومن عادة هذا النهر ان يفيض زمن الربيع على شطيه المشحونين فى اكثر اجزائهما بغابات شجر البلوط

اثميقية

بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة وكسر الميم بعدها ياء ساكنة فقاف مكسورة فياء نسبة فتاء تأنيث ولك ان تقرأ اصميقية ومعنى اثميقية او اصميقية برزخية وهى العاب مخصوصة مثل لعب الجريد مثلا كانت تصنع كل ثلاث سنوات فى بلاد اليونان فى برزخ كورنته الذى هو لسان الارض بين المورا وبلاد اتينا بقرب هيكل الشمس وكانت تشد اليها اهل اليونان الرحال ويحتفلون اليها فى ميعادها من سائر البلدان واتينا مدينة الحكما فى بلاد اليونان

اردرة ✻ اواردرا

بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها راء مفتوحة مملكة من ممالك السودان على البر الغربى من افريقية تدفع الخراج للملك من ملوك السودان يقال له ملك دهمة بفتح الدال وسكون الهاء ودار مملكة اردر مدينة يقال لها ازم بفتح الهمزة وكسر الزاى وبهذه البلاد عمارات لتجارة الانكليز وقطرها غير طيب الهواء خصوصا على الافرنج وان كانت ارضها خصبة

اروقان

بفتح الهمزة وضم الراء فواو ساكنة فقاف بعدها الف فنون ويقال اروقانا اقليم فى امريكة فى جنوب بلاد شلى بين جبال اندة والبحر واهله يقال لهم الارقو ومستقلون بانفسهم اعداء للاسبانيول وهم شجعان ومتوحشون وبارضهم معدن ذهب عظيم

ازلندة راجع زلندة

استارة او استارته

بفتح الهمزة وسكون السين فثناة فوقية بعدها الف فراء فتاء فوقية اسم لصنمة كان يعبدها اهل بابل واهل سواحل بلاد الشام مثل الصوريين ومنهم انتقلت عبادتها الى بلاد يهوذا

اسطونيين

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء بعدها واو ساكنة فنون مكسورة اى اهل اسطونيا وتسمى ايضا اسطيا ويقال لها ايضا رول بضم الراء وكسر الواو وفلام اقليم من مملكة الموسقو فى جنوب اقليم فلندة

اسقيمو

بكسر الهمزة وسكون السين بعدها قاف مكسورة فياء ساكنة فميم مضمومة بعدها واو وربما زيد فيها شين معجمة فقيل اسقيموش قبائل بشمال امريكة هم مثل اهل لابونيا والسمويد ولهم توحش عظيم

اسلندة

بكسر الهمزة وسكون السين فلام مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة فهاء تأنيث ويقال ايضا اسلندیا جزيرة كبيرة من الجزائر الشمالية الملحقة ببلاد اوروبا وهى موضوعة بين الدرجة الثالثة والستين والدرجة السابعة والستين من العرض الشمالى وبين الرابعة عشر والخامسة عشر من الطول الغربى راجع فى درجتى الطول والعرض كتاب الجغرافيا عند ذكر علم هيئة الدنيا واهل هذه الجزيرة نحو خمسين الف نفس وهى كثيرة الجبال وارضها غير خصبة وبجبالها تكثر الثلوج والجليد وبها جبل نار يسمى جبل هكلا وهو الان مطفى وبها عدة فوارات حامية وعيون باردة وقطرها بارد لكنه ملايم للصحة وينبت بها وجوه اشجار الخشب وهى فى حكم الدائمة الورقة واهاليها ارباب قدود متوسطة غير قصيرة ولا طويلة وتركيب اعضائهم حسن وعندهم نشاط وكرم لا قوة شديدة واصول معاشهم الصيد

البحرى والمواشى

اسلوبين

بفتح الهمزة وسكون السين وضم اللام وسكون الواو وبعدها موحدة مكسورة فياء ساكنة فنون اقليم من اقاليم اوروبا على جون البنادقة المسمى بحر وندیق وهو الان فى حكم سلطان النمسا ويسمى ايلريا او الليريا

اسوج

بسكون السين وكسر الواو فجيم مملكة من ممالك اوروبا الشمالية واهلها ارباب شجاعة وحروب ورغبة فى العلوم ودولتها متوارثة ويدخل تحت حكمها جزؤ من بلاد لابونيا وجميع بلاد نرويج وغيرها وربما سميت بلاد السويد او بلاد سويج او بلاد اسويجة

آسيا راجع اوروبا * اشبيلية

بسكون الشين المعجمة فموحدة فمثناة تحتية ساكنة فلام مكسورة فياء مشددة فتاء تأنيث مدينة من مدن الاندلس قاعدة مملكة الاندلس التى هى جزؤ من بلاد اسبانيا وهذه المدينة موضوعة على ميسرة نهر الوادى الكبير المسمى ايضا نهر اشبيلية وذات سراية ملكية تسمى عند اهلها بالقصر وفيها ديوان علوم عام ومدرسة طب وديوان علوم ادبية وكتبخانة سلطانية وهى من جملة مدن الاندلس التى كانت معمورة بالاسلام فى زمن الامويين ولذلك خرج منها عدة افاضل ينسبون اليها

اصميقية * راجع اثميقية

اغرناطة * اوغرناطة

مدينة من مدن الاندلس وهى آخر تخت من تخوت ملوك الامويين ببلاد الاندلس وهى معربة من لغة اسبانيا عن اغرنادة التى معناها رمانة

Digitized by Google

افرنك

بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح الراء وسكون النون ويقال فرنك وفرنقه وهو خمس ريال فرنساوى يساوى قيمة ثلاثة قروش على حساب الريال بخمسة عشر قرشا مصريا ويطلق ايضا افرنك اسم جنس على طوائف متبربرين جاؤا فى سالف الازمان من بلاد جرمانية الى فرانسا وهجموا عليها ومكثوا بها الى الان ومن ذلك الوقت سموا فرنساوية وسميت بلادهم بلاد فرانسا ومعنى افرنك احرار سائبون وكلمة افرنج معربة عن افرنك

افريقة راجع اوروبا * افغان * اوافغهان

بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الغين المعجمة امم من بلاد اسيا فى الجانب الشرقى من بلاد العجم كانوا تحت حكم العجم ثم تخلصوا منهم واستقلوا بحريتهم وحكموا بلادهم وجعلوها سلطنة عظيمة بعد موت نادرشاه واهلها اربعة ملايين ونصف من الانفس ودار المملكة مدينة قابول وقد تسمى مملكتها بتمامها قابولستان واهلها عبدة اوثان وعساكرهم كثيرة

افلاق * لواولاق

اقليم من اقاليم بلاد العثمانية فى اوروبا واهلها نحو مليون وهم ما بين اتراك وارمن ويهود وبلغار وسرب وارواح وارضها كثيرة الجبال يخرج منها القمح والذرة بانواعهما والعنب وغيره من الفواكه والخضراوات والدخان وبها معادن الذهب وملح البارود والكبريت وهى محكومة بحاكم يتقلد المنصب من ديوان الدولة العلية تحت حماية الموسقو ويدفع للدولة العلية فى كل سنة نحو مليونين من الفرنكات ودين الافلاق هو دين الاروام ومثلهم فى ذلك الموسقو وهذه الولاية كولاية بغدان سبب للمنازعة بين العثمانية والموسقوبية وقاعدتها مدينة بكراش بضم الباء وسكون الكاف وفتح الراء بعدها الف فشين معجمة

افلندرة

بهمزة مكسورة فقاف ساكنة فلام مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة فراء
الاقليم من اقاليم شمال فرانسا وهناك اقليم آخر يقال له افلندرية بلاد الفلمنك

اللان

بفتح الهمزة وسكون اللام فميم بعدها الف فنون اسم من بلاد المانية

المانية

هي بلاد النمسا

اليريا راجع اسلوبين

امريكة راجع اوروبا * امرون * او ميرون

بفتح الهمزة والميم فزاى مضمومة فواو فنون وقد يزاد فى آخرها تاء تأنيث نهر من
انهر امريكة الجنوبية وهو اكبر انهر الارض والاراضى التى يمر فيها هذا
النهر تسمى ارض الامرونة والامرونات او الهمرونات نساء مستر جلات حربجية
من بلاد صيطا مذكورات فى التواريخ اليونانية راجع صيطا فى حرف الصاد

انيقوقية * او انيقوق

بفتح الهمزة وسكون النون فجيم بعدها ياء فقاف مضمومة فواو فقاف ثانية طائفة
بجزيرة غرونلند تدعى السحر وتصنع التشبثيات

انده

بفتح الهمزة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة جبال كبيرة ببلاد امريكة
الجنوبية وهى اشمخ جبال الارض بعد جبال التبت ويقال لتلك الجبال
كردليراه او كردليرة

انكاتره

بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الكاف وسكون اللام وكسر المثناة الفوقية

وفتح الراء المشددة احدى جزيرتى الانكليز الاصليتين والثانية منهما تسمى ابرلندة بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح اللام فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وكل من هاتين الجزيرتين العظيمتين فى البحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات وجزيرة انكلترة منقسمة الى قسمين احدهما جنوبى وهو مملكة انكلترة الاصلية وثانيهما الشمالى ويسمى مملكة ايقوسيا وانكلترة وايقوسيا يقال لهما معا بريطانية اوابرطانية وجميع الممالك الثلاثة وهى انكلترة وايقوسيا وارلندة تسمى المملكة البريطانيقية او مملكة الانكليز

اوبرا * اوبرة

بضم الهمزة وكسر الباء الفارسية التى تقرأ بين الفاء والباء فراء مفتوحة هى اعلا سبكا كلات فرانسا راجع سبكا كل وتطلق على نوع مخصوص من الاشعار

اوبرنيا

بضم الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الراء وكسر النون فشناة تحتية مفتوحة بعدها الف وقد تبدل الباء الموحدة واوا اقليم من الاقاليم الوسطانية ببلاد فرانسا

اوبيعة

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فوحدة تحتية فياء مثناة تحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة وقد يكون بدل العين همزة فيقال اوبيئة طائفة عند السودان تدعى معرفة الزوخانى

اوتاهيتى

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فشناة فوقية بعدها الف فهاء مكسورة فشناة فوقية وقد تحذف الهاء فيقال اوتايتى وقد تحذف الهمزة والواو معا ايضا فيقال تايتى وقد يقال هوتايتى وتسمى ايضا جزيرة الملك جرجس وهى جزيرة

فى بحر الجنوب مستكشفة للافرنج عن قريب واهلها طوال حسان الخلقة وارباب تمدن ونساؤهم ملاح واهل الجزيرة المتأصلون بها اصحاب فساد وشهوات وثنيون ومع ذلك يعتقدون بقاء الارواح ومنهم من تبصر بدخول القسيسين من الانكليز بجزيرتهم فلذلك تقع عندهم حروب اختلاف الاديان مع بعضهم ولهم طائفة تسمى الطاهورة يرجع اليها عند الشدائد ويسمع كلامها ولو امرت بذبح الادميين قربانا وحكمها مثل حكم الدول الالتزامية حيث كل ملتزم يدفع للدولة عساكر لحماية الوطن

اورال

بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الراء بعدها الف فلام نهر عظيم ببلاد الموسقو التى باسيا يخرج من جبال تسمى جبال اورال ويصب فى بحر الخزر ويسمى هذا النهر ايضا نهر جايق بفتح الجيم بعدها الف فشناة تحتية مكسورة بعدها قاف ويطلق اورال ايضا على سلاسل جبال تمتد ببلاد الموسقو من الجنوب الى الشمال من بلاد الخرخير الى البحر المنجد الشمالى وهذه الجبال تفصل اوروبا من اسيا وبها عدة معادن عظيمة

اورفة

بضم الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء عند اليونان فى قديم الزمان عقل العود لانهم يجعلون لكل شئ عقلا يعظمونه كالاله فالعقول عندهم اكثر عددا من العقول العشرة التى يذكرها الفلاسفة فتقول اليونان فى علم خرافاتهم الجاهلية ان اورفة الآلاتى اذا ضرب العود هامت الاشجار والاحجار وتزحزحت عن محلها ووقفت مياه الانهار عن جريانها طربا بما تسمعه وانجذبت اليه الوحوش واحتاطت به ولان زوجته لما ماتت من نهش ثعبان فى يوم الابتناء بها ودخلت النار فهوى الى النار ليأخذها بعد ان ادهش بالحانه خازن النار المسمى عندهم عقل النار فلما علم به خازن النار اتفق معه على ان يسلم له هذه المرأة بشرط ان لا ينظر وراءه وهو خارج

من النساء تمشى اورفة ولعدم صبره على عدم الالتفات التفت وراء ليرى هل زوجته تتبعه اولا فبمجرد التفاته خفيت عن بصره فمن قهره عليها لم يطق رؤية النساء ابدا ولم يخالط مدة حياته الا الرجال راجع سائرن

اوركادة

بضم الهمزة وسكون الراء فكاف بعدها الف فدال مهملة ويقال اوركنية بفتح الكاف وكسر النون والياء المثناة وهى عدة جزائر فى شمال بلاد ايقوسيا بجزيرة الانكليز وقطرها كثير الرطوبة وهى بين الدرجة التاسعة والخمسين والستين من العرض الشمالى

اورو

بضم الهمزة وسكون الواو وفراء مضمومة فواو ساكنة صنم فى جزيرة اوتاهيتى كان يذبح اهلها ابناءهم قربانا له

اوروبا

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فراء مضمومة فباء فارسية بعدها الف هى احد الاقسام العظيمة الخمسة للكرة الارضية وباقى الاقسام آسيا وافريقا اوافريقية وامريكة وجزائر البحر المحيط وقسم اوروبا اغلبه فى المنطقة المعتدلة وهى منفصلة عن اسيا بجبال اورال وعن افريقية بيوغاز جبل طارق المسمى بحر الزقاق اوبوغاز سبتة وعن امريكة بالبحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات وهى اقل اقسام الارض اتساعا واكثرها اهلا وعمارة ذات خصوبة عظيمة وصنائع جسيمة وبها العلوم والمعارف المعاشية البشرية قد بلغت اقصى درجات الكمال وكذلك التجارات ودولها كثيرون فمنهم ثلاثة سلاطين كبار مثل للقياصرة وهم سلطان الدولة العلية وسلطان النمسا وسلطان الموسقو وثمانية عشر ملكا وهم ملك الفرنسيس وملك الانكليز وملك البوتوال وملك سردانيا وملك نابلى وسيسليا وملك البروسيا وملك الفلنك وملك البلجيك وملك بادبرة وملك سكس وملك ورتمبرغ وملك

دانيمرقسة وملك اسوج وملك له وهو سلطان الموسقو وملك نديق لمبردية وهو سلطان النمسا وملك الاروام ولها غير ذلك من الحكام الذين هم كالملوك لكنهم لا يلقبون باسم الملك مثل پاپا رومة وغيره وايراد جميع ملوكها نحو ثلاثة ملايين واربعمائة وستة وثمانين مليونا وستمائة وسبعة وستين الف افرنك وعساكر الجميع المستعدة حالا للحرب نحو مليونين غير النواتية التي في السفن الحربية وجميع اصل اوروپا نصارى الا في بلاد الدولة العثمانية فانهم اسلام واما آسيا فانها منفصلة عن اوروپا بسلسلتي الجبال اللتين هما جبال اورال وجبال كوة قاف وعن امريكة بالبحر المحيط الاكبر وبها ايضا عدة سلاطين وهي سلطان الصين وسلطان جزائر پاپونيا وسلطان برمان ببلاد الهند وسلطان افغهانستان وسلطان عجمستان ببلاد العجم وبها عدة ملوك مثل ملك بلوجستان وملك سيام وملك انام وعدة خانات مثل خان خوخان وخان خيوى بخوارزم وخان بخارى وبها عدة ائمة مثل امام اليمن وامام مسقط وبها شرافة وهي شرافة مكة وصاحب بلاد سيبر هو سلطان الموسقو وصاحب تركية اسيا هو سلطان العثمانية واما افريقية او افريقة فمنفصلة عن اوروپا بالبحر الابيض وبوغارنستة ومنفصلة عن اسيا بالبحر الاحمر وبرزخ السويس وعن امريكة بالبحر المحيط الغربي المسمى بحر الظلمات وبها عدة سلاطين منهم سلطان مراكش المسمى ايضا سلطان الغرب وسلطان الحبشة وعدة ملوك مثل ملوك السودان وعدة باشات مثل باشا تونس وباشا الجزائر واما باشا مصر فانه في الحقيقة ولي الممالك المتعلقة بمصر الان فله في بلاد اوروپا جزيرة جريدو له في اسيا الاقطار الشامية وبعض الرومية والحجازية والعربية وله بافريقية ممالك مصر والواحات وبلاد النوبة من سنار وكردفان وغيرهما واما امريكة فهي المسماة ايضا الدنيا الجديدة وهي منقسمة الى قسمين وهما امريكة الشمالية وامريكة الجنوبية وكل منهما منقسم الى عدة ولايات وبامريكة سلطان واحد وهو سلطان ابرزيلة وعدة جمهوريات وبعض منها مع ملوك اوروپا واما جزائر البحر المحيط فهي عدة جزائر محكومة اما بملوك مستقلين او بأهل اوروپا وسيأتي ذكر بعض هذه الولايات متفرقة في محلها

اورنوق

بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء بعدها مثناة تحتية ساكنة فنون مضمومة فواو ساكنة فقاف ويقال اورنوق بفتح الراء وكسرها وقد يقال اورنوتو بزيادة واو بعد القاف ويقال اورنوقوس بزيادة سين مهملة نهر عظيم ببلاد امريكة الجنوبية يصب فى البحر المحيط الغربى بخمسين مصبا وهو كثير الاسماك المتنوعة وبه نوع من التماسيح يسمى قيمان بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فميم بعدها الف فنون والام الساكنة بشطوطه همل متوحشون يسكنون فى الشتاء فوق الاشجار حين فيضان هذا النهر وعندهم الطيور على انواع كثيرة وكذلك القردة

اوسدان

بضم الهمزة فواو ساكنة فسين مهملة ساكنة فدال مهملة بعدها الف فنون اسم جنس لفلاحى الملتزمين ببلاد الجراكسة

اوسيان

بضم الهمزة وسكون السين فثناة تحتية بعدها الف فنون اسم شاعر قديم من من شعراء ايقوسيا ببلاد الانكليز كان يعيش فى القرن الثالث عن الميلاد

اوطاق

بضم الهمزة وسكون الواو فطاء مهملة مضمومة مشددة فقاف بعدها الف فقاف اسم طوائف وحشيون بامريكة الجنوبية جهة منابع نهر الاورنوق

اوقفهلجيرن

بضم الهمزة وسكون الواو فقاف ساكنة فقاء مضمومة فهاء فلام ساكنة فجيم مكسورة فوحدة مضمومة فراء ساكنة فنون كلمة تساوية معناها طيب النسب جدا بخلاف وهلجيرن بفتح كل من الواو والى آخر الضبط السابق فمعناه نسيب اواصيل

اومبار

بضم الهمزة وسكون الواو وفيم ساكنة فموحدة بعدها الف فراء طائفة من بلاد ايطاليا تتعلق بالتجارة والمعاملات كامور الصيارفة والدلالة

اولمپيقيه

بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام وسكون الميم فباء فارسية مكسورة فشناة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فياء مشددة فتاء تانيث نسبة الى اولمپيا مدينة من مدن المورا كان اليونان يعلنون بقربها كل خمس سنوات لعبا مخصوصا والمدة المتخللة بين الموسم والاخر تسمى اولمپيادة وكان بالاولمپيادة تورخ اليونان سنيهم وتواريخهم فى قديم الزمان واعظم هذا عندهم رماحة الخيل فمن اظهر من الفرسان البراعة فى هذا الفن فانه يمتازبين اقرانه بالشهرة ويختص بخصائص تشريفية يحظى بها دون غيره

اوميروس * اوهميروس

بضم الهمزة او الهاء وسكون الواو وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وضم الراء وسكون الواو فسين مهملة هو اقدم شعراء اليونان واشهرهم وصاحب قريحة بديعة وعقل فائق بين اليونان كان يعيش فى سنة تسعمايه قبل الميلاد واختلف فى منشائه على اقوال كثيرة اصحها انه من ازميرا ومن جزيرة ساقص المسماة جزيرة المصطكا ثم ان اميروس ساح فى جميع بلاد اليونان وبلاد اناطولى وبجزائر البحر الرومى وببر مصر وبغيرها من البلدان وبهذه السياحة برع فى علم الجغرافيا وعلم الاداب والاخلاق والعوائد على اختلاف الامم التى عرف طبائعها خصوصا اليونان والروم والمصريين ولشعره حماسة عظيمة شهيرة فى كتب العلوم الادبية الافرنجية حتى ان جميع اشعاره مترجمة فى اغلب اللغات ومن اعتناء اسكندر الاكبر بمطالعة اشعار اوميروس امر بجمع هذه القصائد وتصحيحها وتصليح ما كان بها من تحريف النساخين ثم اشتغل بها المارآها مشتملة على احياء

الهمة العسكرية وحاوية للاداب الحربية وفي مصر من قديم الزمان اعتنوا بهذه القصائد وعرفوا فضل صاحبها الان ملوك مصر البطليموسية كانوا يعينون على العلوم والمعارف ويرغبون فيها فامر واعدة من علماء زمانهم بتحرير هذه القصائد وشرحها واعظم قصائده الكبيرة اثنتان عظيمتان احداهما تسمى اليادة بكسر الهمزة وسكون اللام فشناة تحتية بعدها الف فدال مهملة فتاء تأنيث والاخرى تسمى اودسة بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فدال مهملة مكسورة فسين مهملة مشددة فتاء تأنيث وهما تان القصيدتان معتبرتان كانهما امهات اشعار اليونان وهما متعلقتان بمدح حروب اليونان وخرافاتهم خصوصا في حرابة تروا وراجع هذه الكلمة وقد اشار ابن الصائغ في ديوانه الى اوميروس بقوله

* كاني اوميروس لدين محمد *

وزعم بعض المتأخرين انه لم يوجد شاعر يسمى بهذا الاسم حقيقة وانما اوميروس شخص موهوم متخيل نسبت اليه اشعار اليونان المتفرقة وجمعت كما قد قيل نظير ذلك في مجنون ليلى فان بعضهم زعم انه لم يوجد شخص مخصوص يلقب بهذا اللقب وانما كل من اشتد غرامه وزاد هيامه ونظم الاشعار المحزنة رتبوا ما قاله ووصفوا احواله واطلقوا عليه مجنون ليلى

ايتازوني * او ايتازونيا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فشناة فوقية بعدها الف فزاي مضمومة بعدها واو ثم نون مكسورة فشناة تحتية دولة مركبة من عدة اقاليم مجتمعة تحت جمهورية واحدة بلاد امريكة الشمالية واهلها قبائل نزلوا من اهالي الانكليز وتملكوا هذه البلاد ثم خرجوا من قبضة الانكليز وصاروا احرارا مستقلين بانفسهم وهذه البلاد من اعظم الولايات المتحدة من امريكة وبها يباح التعبد على سائر الاديان والملل ومقر حكمها مدينة تسمى وسهنغتون بفتح الواو وسكون السين المهملة وكسر الهاء وسكون النون وتثليث الغين المعجمة فشناة فوقية مضمومة بعدها واو ساكنة فنون

ايتروسك

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فمثناة فوقية ساكنة فراء مضمومة فواو ساكنة فسين مهملة ساكنة هم قدماء اقليم طسكانة ببلاد ايطاليا

ايدمبرغ

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة وسكون الميم فموحدة مضمومة بعدها راء ساكنة فغين معجمة او كاف هي مقر حكم بلاد ايقوسيا بجزائر الانكليز وبها العلوم والفنون منتشرة

ايروقائية * او ايروقية

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فراء بعدها واو فقاف بعدها الف فهمزة مكسورة فياء طوائف ببلاد امريكة الشمالية

ايسبانيا

بكسر الهمزة وسكون الياء والسين المهملة فباء موحدة بعدها الف فنون فمثناة تحتية فالف هي ما كان يسمى سابقا جزيرة الاندلس واهلها يقال لهم اسبانيول كانت سابقا على اكثرها في يد الاسلام في زمن بني امية ثم تغلب عليها النصارى من نحو اربعة قرون

ايطاليا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وفتح الطاء بعدها الف فلام مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف هي نيم جزيرة اي جزيرة متصلة بالبر مشتملة على عدة ولايات منها ولاية سردانيا ومملكة البنادقة وايالة طسكانة وبلاد البابا المسماة ايضا بلاد الكنيسة الرومانية ومملكة نابلي وبلاد ايطاليا من اعظم بقاع اوروبا وهي بلاد الرومانيين في قديم الزمان راجع رومان

ايقوسيا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وضم القاف بعدها واو ساكنة فسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية فالف والايقوس اهل الايقوسيا راجع انكلتره

ليتوس

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وضم المثلثة وسكون الواو آخره سين مهملة طائفة فى جزائر كوريل راجع كوريل

حرف الباء

بابا

بالباءين الفارسيتين وهو اسم لاسقف رومة رئيس كنيسة القاثوليقية راجع هذه الكلمة يحكى انه بعد تولية البابا رتبة البابية يدنو اليه قسيس كبير من الكرادلة ويناجيه فى اذنه بقوله تقلدت رتبة البابية فاقول لك الان آخر عبارة تسمعها بعد ذلك من الحقيقة وهو انك ستغتر بتعظيمك وتبجيلك فتظن انك رجل عظيم فينبغى لك ان لا تنسى انك كنت قبل منصبك رجلا جاهلا عنيدا ويسلم عليه ثم يتركه

بارومترا

بفتح الموحدة بعدها الف فراء مضمومة فواو ساكنة فميم مكسورة بعدها مثناة فوقية ساكنة فراء بعدها الف آلة تدل على اختلاف ثقل الهواء فهى ميزان تكاثف الهواء المحيط بالكرة الارضية بخلاف الترمومترا بكسر المثناة او المثلثة وسكون الراء وضم الميم الاولى بعدها واو ساكنة فميم ثانية مكسورة فمثناة فوقية ساكنة بعدها راء فالف آلة فيها مائع يصعد بتفريق الحرارة له وتكاثف بتجميع البرودة له فيهبط فى قصبة تلك الآلة فبذلك تعرف درجات الحرارة والبرودة ومبدأ الحرارة من شروع المنجمدات فى الذوبان ونهايتها المائة درجة المحسوبة على هذه الآلة فهى فوران الماء ومبدأ درجات البرودة حالة جمود المائعات

فدرجات

فدرجات الحرارة ترسم على هذه الآلة فوق من صفر الى مائة درجة الى اعلا وترسم درجات البرودة من صفر الى نحو اربعين الى اسفل وهذه الآلة هى المذكورة دائما فى صدر الوقائع المصرية التى هى كازيطة مصر ولكن يعبر عنها بميزان هواء مصر وكان الاحسن تسميتها بميزان حرارة قطر مصر او اقليم مصر لان هذه الآلة تدل على مزاج الهواء وحاله المسمى عند علماء الهيئة بالقطر او الاقليم لا على ثقل الهواء او خفته فان هذا يوزن بالآلة الاولى راجع فى ذلك علم الطبيعة الباحثة عن تركيب الاجسام وتحليلها وعن اسباب الموجودات ومسبباتها وعمل بعضها فى بعض وعن خواصها ولنذكر لك هنا طرفا من ذلك وان كان ذكره هنا استطراديا الا ان المجئ الى ذلك هو افادة ان علم الطبيعة عند الافرنج ليس من علم الطبيعة المذكور فى كتب المتقدمين فنقول قسم الافرنج خواص الجسم الى رتبتين خواص عامة لسائر الاجسام وخواص مختصة ببعضها وتسمى بالخواص الخاصة فالمرتبة الاولى هى امتداد الجسم وقبوله للانقسام وتشكله وعدم تداخله وكونه ذا مسام وقبوله للارتخاء والتفرق وقبوله للتكاثف والتجمع وقبوله للضغط والانحصار وقبوله للتحول واللين وقبوله للمط والانبساط وقبوله للحركة والسكون * الخاصة الاولى هى امتداد الجسم يعنى اشتماله على ثلاثة ابعاد وهى الطول والعرض والارتفاع او العمق فكل جسم ايا ما كان ولو صغيرا يحتوى على هذه الابعاد الثلاثة * الخاصة الثانية قبول الانقسام يعنى التجزى الى اجزاء فبواسطة الآلات يمكن تقسيم سائر الاجسام ولو الذرات على رأى الافرنج الى اجزاء صغيرة جدا وهذه الاجزاء تتجزى ايضا الى اجزاء اخر وهلم جرا ولو فى الوهم ويستدل الافرنج على ذلك بالروايح مثلا حبة المسك الموضوعة فى رواق يتجدد فيه الهواء كل يوم يشم لها رايحة قوية مدة عشر سنوات وقد صح ايضا بالتجربة ان اوقية الذهب الفرنساوية الموضوعة فى المسلكة لتصنعها سلكا كالمسمى بالقصب يمكن قسمتها وتجزئتها الى سبعة وستين مليونا من الاجزاء ومائة وستة عشر الف جزء كل جزء قدر خط فرنساوى والخط هو جزء من اثنى عشر جزأ من اصبع ومما يدل ايضا على تجزئة الاشياء التى يتوهم عدم تجزئها ما ظهر بواسطة آلة نظر الاشياء الدقيقة

المسماة المكروسكوب يعني النظارة المكبرة ان مياه البحر تشتمل على نباتات وحيوانات دقيقة اصغر من حبوب الرمل بمليون وهذه الحيوانات الصغيرة بهذا الصغر لها سائر الاعضاء الموجودة في غيرها من الحيوان كالمعدة والكبد والطحال والقلب والدم والعظام الصغيرة وغيرها وكذلك النباتات الصغيرة التي هي اصغر من حبوب الرمال بمليون فيها ما في غيرها من النباتات كالزهر والرايحة وغير ذلك فهذه المواد تدرك بالحواس قسمتها والعقل يستغرب ذلك * الخاصة الثالثة التشكل يعني كون كل جسم له شكل اياما كان مثلا كل جسم ينتهي بسطوح وهذه السطوح مرتبة على نوع من التناسب بترتيب خاص هو شكلها فكل جسم له شكل وكل الاجسام متشكلة * الخاصة الرابعة عدم التداخل والكمون وهذه الصفة هي التمانع بين عدة اجسام والتنافر بينها من شغل مكان واحد في زمن واحد فلا يتأتى لعدة اجسام ان تشغل في زمن واحد مكانا واحدا بل بعضها يطرد الآخر * الخاصة الخامسة صفة المسامية اي كون كل جسم له مسام يعني وجود الفراغ بين اجزاء الجسم مثل مسام البدن ومنافذه فمن الاجسام ما تكون مسامه ظاهرة ومنها ما تكون مسامة خفية غير ممكنة الرؤية وقد صح بالتجربة ان كل جسم اياما كان له مسام وتتخلل بين اجزائه ومنافذ قال بعض الحكماء ان جزأ عظيما من الاغذية مائعة او جامدة يخرج من مسام البدن عرقا غير محسوس وبعضهم عين ذلك الجزء فجعله خمسة اثمان الاغذية وقال بعضهم ان البيض يخرج من قشره بالبخرة منه صاعدة من اجزائه البياضية فتضيع صفته فينفسد بالكلية واذا دهنت ظاهر قشر البيض بصمغ مكي محلل في الصرفي بان وضعت على القشرة رقاقا من هذا الصمغ فان البيضة تمكث مدة سنة كاملة طرية لا تتغير فيها اصلا ولا انفساد ومما يدل على ذلك ايضا ان حجر الالماس الذي هو اكثف الاحجار واصلبها واعظمها تجمعا فهو اظهرها تعرقا وتخلخلا يكون بالضرورة اقلها مسام فمع ذلك لابد له من هذه الصفة لان شفافيته اللامعة تدل على قيام المسامية به لان اللمعان انما يكون بدخول النور فيه بسائر جهاته خلالا شك في وجود المسام فيه * الخاصة السادسة قبول التفرق يعني قبول الاجسام للزيادة بالحز وتكبر الحجم بذلك

والهواء

والهواء دائما تعتريه هذه الخاصة العامة * الخاصة السابعة قبول القسم والتكاثف وهي تصاغر الاجسام باعمال البرد وذلك لان الحرارة المفرقة لاجزائها اذا ذهبت رجعت الاجزاء الى الحالة الاصلية وانضمت الى بعضها * الخاصة الثامنة قبول الضغط والانحصار والانكباس عند العصر والكبس وتحويل الجسم الى اصغر ما يمكن وذلك ان سائر الاجسام كما سلف ذات مسام ومنافذ فهي متفرقة الاجزاء يعني يوجد بين اجزائها فراغ متخلل فاذا جمعت اجزاءها وقربت بعضها من بعض فان جمعها يصغر فسائر الاجسام حينئذ قابل للعصر والتداخل يعني التقارب بين اجزائها بالكبس والزنق والحصر ولكن منها ما يكون قبوله للانضمام بالعصر هينا جدا مثل السيالات والمائعات وبعضهم يقول ان هذه الخاصة من خواص الجوامد فقط * الخاصة التاسعة التحول والرجوع اى اللين وهي ان الاجسام التي تعصرها وتكبسها تحاول دائما الرجوع الى حالتها الاصلية مثل البولاذ مثلا فانه متحول لين مرن يعني اذا لويته يميل الى الرجوع الى الحالة الاولية فمن الاجسام ما تكون فيه هذه الصفة قوية ظاهرة مثل العاج ومنها ما قبوله لذلك هين غير محسوس * الخاصة العاشرة قبول الانبساط والامتطاط والتفرق بغير الحرارة وهي قوة تفرق اجزاء الجسم بذهاب الموانع او بنفسها فهي ضد انحصارها بالكبس مثل تطريق المعادن وانفراشها * الخاصة الحادية عشر قبولية الحركة او السكون وقبول الحركة هو صلاحية كل جسم لان ينقل من مكان الى اخر بواسطة قوة كافية في زحزحته من محله والسكون هو راحة الجسم على حالته الاولية ثم ان التحرك انواع فمنه الحركة المطلقة والحركة النسبية والحركة البسيطة والحركة المركبة والحركة المستقيمة والحركة المنحنية وحركة الانعكاس وحركة التنقل والانحراف فالحركة المطلقة هي تغير موضع الجسم بالنسبة لسائر الاجسام القريبة منه والحركة النسبية تغير وضع الجسم بالنسبة لبعضها لا للجميع والحركة البسيطة هي حركة الجسم المهتدي الى جهة واحدة بقوة واحدة او متعددة والحركة المركبة هي تحرك الجسم بعدة حركات فعالة فيه في زمن واحد والى جهات مختلفة مثال الحركة البسيطة حركة

السفينة بمجرد التيار ومثال المركبة حركتها بالماء والقلوع والمقاذيف اذا تعددت
جهة عمل كل من هذه الاشياء والحركة المستقيمة هي الحركة صوب خط
مستقيم والحركة المنحنية او الموجة هي ما تقع صوب خط منحن والحركة
المنعكسة او حركة الانعكاس هي حركة جسم يصادم مانعا قويا في طريقه فيرجع
بعد المصادمة ويعود وينعكس والحركة التثقلية والانحرافية هي حركة الجسم
الذي يتغير سيره بسبب عبوره في جسمين سيالين مختلفي التكاثف ومروره على
احدهما بعد مروره على الاخر والحركة البسيطة ثلاثة اصول مطردة الوقوع
الاصل الاول ان كل جسم اخذ في التحرك صوب جهة ومع درجة من السرعة فانه
يجب ان يستمر على حركته في هذه الجهة وعلى هذه الدرجة بشرط ان لا يتغير حاله
بحدوث اسباب اخرى الثانية التغييرات التي تحصل للجسم هي دائما على التناسب
مع الاسباب المحدثة لها يعني ان التغيير على قدر العلة المحصلة له الثالث الدفع
دائما مساو للعمل او للعصر والكبس يعني ان الجسم يكون متحركا على السوا
بكبس الكابس ودفع الدافع يعني انك اذا ارسلت مثلا حجرا فوجد مانعا دفعه
فان سرعة حركة الدفع تكون على قدر حركة الرمي والحركة المركبة اصل وهو ان
الجسم الذي يتحرك بواسطة علل متعددة عمالة في زمن واحد على جهات متعددة
فانه اما ان يقف ويسكن او يتحرك بحركة تابعة لنسبة العلل بينها في السرعة ثم ان
الحركة المركبة تارة تقع مستقيمة وتارة منحنية فتهتدي صوب خط مستقيم
اذا كان الجسم موكولا في الحركة الى مؤثرات متحدة النسبة في العمل بسبب عدم
تغيرها وبسبب استوائها او تناسبها في التغير وتهتدي صوب خط منحن اذا تغيرت
نسبة المؤثرات بان صار بالتغير احدها قويا او ضعيفا والاخر لم يتغير او تغيرا معا
واختلفا في التغير ثم ان سرعة الجسم المتحرك تعرف بالمسافة التي يقطعها في زمن
معلوم فهي تقاس بالمسافة والزمن فليست السرعة الا نسبة المسافة للمدة ومن
القضايا المتعارفة في علم الطبيعة ان سرعة الجسم المتحرك تكون على حسب طول
المسافة وقصر المدة يعني ان الجسم يكون سريع السير على قدر اعظم ما يسيره
من المسافة في اقل ما يمكن من الزمن فاذا اردت ان تعرف سرعة جسم متحرك

فاقسم المسافة التي يقطعها على المدة التي يقع فيها الفعل فالخارج بالقسمة هو درجة السرعة وقوة الجسم المتحرك تساوي جملة القوى الجزئية الموجودة متفرقة في جميع اجزاء هذا الجسم وكيفية معرفة هذه القوى الجزئية ان تضرب سرعة الجسم المتحرك في زنة مادته فالخارج بالضرب هو قوة ذلك الجسم فاذا فرضنا جسما ثقله يساوي اربعة يتحرك بسرعة قدرها ثلاثة فان قوة هذا الجسم تساوي اثني عشر بضرب الثلاثة في اربعة واخذ الحاصل بالضرب والقوة هي العلة المؤثرة بالقوة او بالفعل في الجسم المسلطة عليه والقوى انواع فمنها القوة المحركة وهي قوة جسم واحد او متعدد مستعمل لتحريك آخر ومنها القوة المميتة والضائعة وهي ما تعمل في مانع متعاص عليها فلا يمكن ان تؤثر فيه الحركة اصلا ولكن تحاول فيه حتى تجعله مائلا نوع ميل للتحرك ومنها القوة الحية او المثمرة وهي قوة جسم متحرك يعمل في جسم آخر حتى يذهب المانع ومنها القوى المركزية او الوسطية يعني المتوجهة جهة المركز او الوسط وهي قوتان يؤثران في المتحرك احداهما تحاول تقريبه من الوسط والاخرى تحاول ابعاده عنه فيجعلانه يتحرك على خط منحن فاحدى القوتين تسمى قوة الدفع عن المركز والاخرى قوة الجذب صوب المركز مثل القوى الماسكة للكواكب السيارة في الفراغ فالقوة الجاذبة صوب المركز تجذبها صوب مركز الشمس على مذهب حكماء الافرنج والقوة الدافعة عن المركز تدفعها عنه على عين هذا المذهب ومن القوى ايضا قوة جذب الاجسام وهي قوة بها سائر الاجسام يميل بعضها الى بعض وتسمى ايضا الجاذبية واما قوة ثقل الاجسام فهي قوة يتهيأ بها الجسم للهبوط على النقطة التي تسامته من سطح الارض فينزل على خط مستقيم وهذا هو نتيجة من نتايج الجذب ومن القوى ايضا قوة الهز والتموج وهي حركة الجسم الثقيل المعلق بخيط او نحوه في شيء ثابت فيصنع هذا الشيء المتحرك حول هذا الشيء الثابت ويصنع قوسا بعمل ثقله فالجملة تسمى ثقالة ومركز الثقل يسمى مركز الهز والجهة الواقفة تسمى مركز الحركة ومن الحركات ايضا حركة الدفع والدفع هنا هو حركة جسم مقذوف خارج العمود الى الافق وعليه يعمل الثقل مثل حركة الرصاصة والحجر والقوة

التى تدفع هذا الجسم تسمى القوة الدافعة وهى غير القوة الدافعة الى المركز
ولنتكلم هنا على بعض اشياء اخر فنقول اعلم ان حد الصوت عند اهل السنة
معروف واما عند علماء الطبيعة فهو حركة تموج يطبع اثرها فى جسم ذى
حس ومنها ينتقل بواسطة الهواء الى صماخ الاذن وقد وصل علماء الطبيعة
الافرنجيين الى معرفة المدة التى يقطعها الصوت من مكان الى آخر فكانت
سرعة حركة الصوت فى كل ثانية مائة وسبعين قامة فرنساوية بالقامة
المسماة تواسة وقد صح بالتجربة ان هذه السرعة متحدة لا تتأثر بتغير الرياح وشدتها
ولا بقوة الصوت ومن الحوادث الصوتية حادثة الصدى وتوضيح ذلك ان الصوت
اذا صادف مانعا مثل جدارا وصخرة او قبة او نحو ذلك فانه ينعكس بالهواء الذى
هو كامل اللين فيتحصل منه شئ شبيه به وهو الصدى الذى يتغير سيره على حسب
وضع الحائل والمانع من عبور الصوت حتى انه ربما وقع ان المتكلم لا يسمع الصدى
وان انسانا اخر يسمعه من غير ان يسمع المتكلم واذا كان عدة موانع موضوعة فى
جهات مختلفة فان كل مانع يحدث منه صدى وهذا هو علة وجود اصدية تكرر
ما يقوله الانسان عدة مرات وقد نص بعض العلماء انه يوجد محل موضوع بهذه
الكيفية يكرر اربعة عشر مقطعا يعنى قولا مشتملا على اربعة عشر حرفا فى النهار
وفى الليل يكرر سبعة عشر ثم ان الصوت يسرى داخل المياه والاخشاب فاذا كنت
على شط نهر ودق الغواص فى قعر النهر الناقوس مثلا فانك تسمع رنته وصوته سماعا
جيدا واذا دق انسان برأس دبوس او رأس ابرة على طرف لوح خشب طويل
عظيم فوضع انسان آخر اذنه على الطرف الاخر من هذه الخشبة فانه يسمع صوت
هذه الابرة فاذا وضع انسان ثالث اذنه فى وسط هذه الخشبة فانه لا يسمع شيأ * فائدة
من المعلوم ان الحواس الظاهرية للانسان خمسة وزاد بعضهم سادسة وهى
ما يدرك بها الالم واللذة من اول وهلة وربما سماها بعضهم افعال الروح وقال
بها الفخر الرازى ومتأخرون من علماء الانكليز وهل هى بجملتها موجودة فى سائر
الحيوانات ام لا وظاهر كلام بعضهم انها موجودة فى جميع الحيوانات الا ان
ابداعها فيها على حسب الحاجة فكل نوع من الحيوانات يختص بها على ترتيب

كمال مختلف فى الانسان الحاسة الاولى من حواسه هى حاسة اللمس والثانية حاسة الذوق والثالثة حاسة البصر والرابعة حاسة السمع والخامسة حاسة الشم وفى البهائم الاولى حاسة الشم والثانية حاسة الذوق والثالثة حاسة البصر والرابعة حاسة السمع والخامسة حاسة اللمس وتنافى الطيور فاول الحواس البصر والثانية هى السمع والثالثة حاسة اللمس والرابعة والخامسة الذوق والشم

باربا

بباء موحدة بعدها الف فراء مكسورة فياء بعدها الف فرقة ببلاد الهند مبغوضة عند الهنود كاليهود فى سائر البلاد

باسيفيك * او باسيفيقى

بموحدة بعدها الف فسين مهملة مكسورة فياء مثناة تحتية ساكنة ففاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فكاف اوقاف بعدها ياء كلمة فرنساوية معناها صلحى نسبة الى الصلح يطلقونها على البحر المحيط الاكبر فبعض المترجمين سماه البحر المعتدل وبعض اخر سماه ببحر الصلح وهذا البحر الكبير يفصل بلاد امريكة من بلاد اسيا وفيه ايضا القسم الخامس من اقسام الدنيا الذى هو بحر المحيط

باثيانة

بموحدة بعدها الف فنون مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف فنون مفتوحة فتاء تأنيث فرق يهود الهند يشتغلون بالمعاملات مابين صيارفة ودلالين وتجار وتسمى ايضا باليسة

باليسة

بموحدة بعدها الف فمثناة تحتية مكسورة فسين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث راجع باثيانة

تجونيون

بموحدة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة فجيم مضمومة فواو ساكنة فنون مكسورة ويقال ايضا بتجوانا وبجوانا وهم فرق متوحشون ببلاد كفرية فى افريقية الجنوبية

براهمة

هم اتباع براهمى كبير دين الهنود الوثنيين وهم ايضا اول طوائف الهنود واشراف الجنس الهندى يشتغلون بالشرائع والفلسفة وكبيرهم براهمى معظم كثيرا ببلاد المغول راجع هذه الكلمة ولهم كتب فى شرائعهم مشهورة عندهم منها كتاب يسمى الصاشة وكتاب آخر يسمى الويدام ومن جملة ما فى كتبهم تحريم ذبح الحيوانات خصوصا البقر لان من عوائدهم القول بتناسخ الارواح فلهذا يحرم عندهم ذبح الحيوانات ويعتقدون ايضا ان من اراد الله تعذيبه من العصاة كهاروت وماروت فانه ينقل روحه فى جسم بهيمة حتى يتطهر ويتخلص صاحبها من الذنوب وكذلك ارواح الادميين وبراهمة الان كسلفهم يحرقون موتاهم وزوجة كل انسان منهم تحترق معه بعد موته حية فانظر هذا الامر العجيب عند هؤلاء الناس الذين يتغالون فى قتل النفس ولو بهيمة ويحرقون الاحياء على رؤس الاشهاد قال بعضهم وعلة ذلك انهم يعتقدون ان براهمى كبيرهم الذى يرون انه ابن الاله نزل من السماء بينهم وتزوج بعدة نساء فلما مات حرقت احب زوجاته اليه نفسها معه لتلحقه الى السماء فصارت هذه الحادثة سنة متبعة بينهم انتهى ولا شك ان هذا من محض افتراء عبادهم واختراعهم واباطيلهم وقد سارت الركبان فى البلاد الهندية الوثنية بتاريخها وابقيت على العمل بها ومع ذلك فهم يزعمون تناسخ الارواح فكيف تجد المرأة زوجها فى السماء مع انه صار كبشا او فيلا على اصول معتقدهم وكيف تعرفه وتميزه حتى تكون معه ثم ان العادة عند الهنود ان اقدم نسائه هى التى تفعل ذلك فان ابت الاولى فعلت الثانية

وهكذا

وهكذا قال بعضهم انه رأى هنالك رجلا مات وكان له من الزوجات سبعة عشر فحرقن انفسهن مع جثته والآن صارت هذه العادة نادرة وضعفت بفتوح الاسلام لقطعة عظيمة من بلاد الهند وبتجارة الافرنج معهم

برطانيا * اوابرطانية راجع انكلترة

برغونيا

بضم الموحدة وسكون الراء وضم الغين بعدها واو ساكنة فنون مكسورة فثناة تحتية فالف ويقال ايضا بورغونيا اقليم من اقاليم فرانسا الشرقية

برمان

بكسر الموحدة وسكون الراء وميم بعدها الف فنون وتسمى ايضا آوى بفتح الواو سلطنة عظيمة ببلاد الهند في نيم جزيرة الهند الشرقية محدودة جهة الشمال ببلاد اسام وببلاد التبت وجهة الجنوب بمملكة سيام وجهة الشرق ببلاد الصين طيبة القطر خصبة التربة بها معادن الذهب والفضة والياقوت وغير ذلك وحاكمها فاعل مختار مطلق التصرف في رعيته ونساؤها لا قيد عليهن مثل العادة الغالبة ببلاد الشرق ولكن يفعلن الاشغال الشاقة ودين اهلها دين البدة يباح عندهم تعدد الزوجات من غير حصر ومقر الحكم بها مدينة تسمى اوميرابور ابضم الهمزة وسكون الواو وفتح الميم المشددة وسكون المثناة التحتية فراء بعدها الف فباء فارسية مضمومة بعدها واو ساكنة فراء بعدها الف

برنات

بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح النون بعدها الف ثم مثناة فوقية سلاسل جبال عظيمة بين فرانسا واسبانيا ممتدة من البحر الابيض الى البحر المحيط الغربي بها كثير من المعادن كالنحاس والتوتيا والحديد والرصاص وغير ذلك

برنو

Digitized by Google

بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون وسكون الواو مملكة كبيرة فى وسط قسم افريقية محدودة جهة الشمال ببلاد فزان وبرذعة وجهة الشرق ببلاد النوبة وجهة الجنوب ببلاد بغرم بكسر الموحدة وكسر الغين المعجمة فراء ساكنة بعدها ميم وجهة الغرب ببلاد نغانة فهى بين الدرجة السادسة عشر والعشرين درجة من العرض الشمالى طيبة الهواء ومنها صحو وشتاء هادية الرياح كذلك وحرها عظيم فى الصيف وفيه تكثر امطارها ورياحها العاصفة وصواعقها وليس لها خريف ولا ربيع واهلها اسلام ولها مدينة واحدة تسمى مدينة برنو على مرحلة من شط نهر كازل الذى يجرى من الشمال الى الجنوب فيمر ببلاد برنو ثم يذهب فيختفى فى رمال برية بلما بكسر الموحدة وسكون اللام فميم بعدها الف

برنو

بضم الموحدة وسكون الراء فنون مكسورة فثناة مضمومة او همزة كذلك بعدها واو ساكنة احدى الجزائر الثلاثة الكبيرة من الجزائر التى يقال لها سنده بضم السين وسكون النون ببحر الهند مقسومة بخط الاستواء الى جزئين اعظمهما الجزء الشمالى دائمة الامطار على الساحل الغربى من شهر نونبر الافرنجى الى آخر ابريل رديئة الاقليم على الافرنج بسبب بركها لاسيما بقرب البحر واهلها قبائل متوحشون اصحاب اوهام فاسدة وبدع كاسدة وعلى سواحلها قبائل عرب ملباريون وغيرهم وهم مسلمون وبها عدة ملوك مستقلين وفى الغالب بينهم حروب متواترة وللانكليز بها عدة عمارات

برو

بكسر الموحدة او الفارسية وضم الراء بعدها واو ساكنة ولاية بامريكة الجنوبية كانت محكومة بنائب ملك من طرف دولة اسبانيا وجبالها شهيرة بالمعادن العظيمة على شط البحر المحيط الاكبر ومعادنها اعظم معادن جميع اقطار الارض فبها سبعون معدنا من معادن الذهب وستمائة وثمانون من معادن الفضة واربعة

من معادن الزيبق واربعة من معادن النحاس واثنا عشر من معادن الرصاص وبها كذلك معادن الاحجار النفيسة وهى الان جمهورية مستقلة واهلها اما من ذرية الافرنج اومتأصلون بها واكثر المتأصلين بها متوحشون فى الجبال

بروتستانية

بضم كل من الموحدة والراء وسكون الواو وكسر المثناة الفوقية فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية بعدها الف فنون مكسورة فياء نسب اى انجيلية يأخذون بمجرد الانجيل وهم عند النصارى القاثوليقية كالخوارج عند الاسلام

برونسة

بضم الباء الموحدة والراء وفتح الواو وسكون النون وفتح السين المهملة اقليم من اقاليم فرانسا الجنوبية

بريطونيا * اوابريطون * راجع انكلترة

بسترامرسيد

بضم الباء وسكون السين وتثليث المثناة الفوقية فراء بعدها الف فميم مكسورة فراء ساكنة فسين مكسورة فمثناة تحتية فدال كلمتان من لغة الاندلس اولاهما بسترا معناها ضمير الجمع المخاطب اوالمفرد الذى يراد تعظيمه والثانية معناها سعادة اوحضرة اونحو ذلك فمعنى الكلمتين سعادتكم اوحضرتكم

بسك

بفتح الموحدة وسكون السين المهملة وبكاف اوقاف قبائل ببلاد اسبانيا بجبال البرنات

بضة

بكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة المفتوحة ويقال وضاه بكسر الواو فضاد معجمة

Digitized by Google

بعدها الف جماعة متوحشون بجزيرة سيلان المسماة جزيرة سرنديب

بطا

بفتح الموحدة وتشديد الطا بعدها الف طائفة متوحشة فى جزيرة سومطرا معتادة على اكل الادمى

بطرس الاول ويلقب بالاكبر

قال الموسقوبية ولد سنة الف وستماية وثلاثة وسبعين من الميلاد وتقلد سلطنة الموسقو وعمره عشر سنوات ومات سنة الف وسبعماية وخمسة وعشرين من الميلاد وعمره ثلاث وخمسون سنة ثم ان هذا السلطان كان غير طويل ولا قصير بل متوسط القامة عليه سمة الاكابر وكان اذا مشى يمشى الخيلاء وبه نشاط وفطانة وكان مهابا ذا حماسة فى كلامه وفصاحة منطق وخطابة بين جنده واهل مشورته مع القميسين فكان سلطانا وخطيبا وهاتان الصفتان صيراه مهابا فى بلاده وكان لا يحب كثرة الزينة والزخرفة فى اموره ولا فى ديوانه ويشتغل كثيرا ويشرع فى مهمات عظيمة ومقاصد جسيمة لا يكل عزمه ولا تمل همته يحسب زمنه بالدقيقة ولا يضيع من الاوقات وقتا الا فى اشغاله لا تفزعه المشاق ولا تزعجه الاخطار يختار الوسائط الغريبة السريعة التوصل الى المطلوب ليظفر به مثلا اذا اراد احداث شئ مثل تعليم العساكر على طريقة الافرنج براوبحرا ابتدأ فى التعلم بنفسه ودخل فى المرتبة الهينة ولما امر باقامة جماعة لاغاثة الحريق واطفاء النيران التى كانت متواترة ببلاد الموسقو كان يذهب بنفسه بعض الاحيان معهم للاطفاء ويباشر وسائط ذلك بنفسه واذا اضطر الى السفر فى بعض اقاليم مملكته سافر حالا من غير اتباع واسرع فى سفره ولو كانت المسافة بعيدة وكان من صغر سنه مصابا بداء النفور من الماء وبغض البحر فعالج هذا الداء وغلب على نفسه حتى صارت عاقبة امره ان اكثر رغبته هى ركوب البحار واقتحام اخطارها ولكن كان مطيعا للكثير من شهواته التى اعتاد عليها فى صغره فكان

اذا بغض اهلك وانتقم واتبع حظوظ نفسه وكان كثير السكر فهدم ذلك بنيته وهيج دمه واعتراه شدة الغضب والحمية حتى انه كان اذا غضب لا يعرف احدا الا زوجته القيصرة كاترينة فهى التى كانت تسكن غضبه وتدعوه الى المروءة والفضيلة فاذا افاق استحى من هذا الغضب الجبرى ويصبح متأسفا نادما على افعاله قائلا انى ليمكننى ان اصلح امة بتمامها ولا اقدر على اصلاح نفسى وقد انتهى امر هذا الملك الى ان صار اعلم اهل مملكته فتعلم عدة لغات وبرع فى العلوم الرياضية والجغرافية وربما تعلم شيأ فى الجراحة والعلاج بنفسه وقد كانت امة الموسقو قبل سلطنته اصحاب خشونة وجهل فقلبهم الى حالة التمدن والمعارف وسبب هذا انجاذفة عقله وجسارته وشدة ميله الى الامور الغريبة فصار نخره نافعا لوطنه اوليس من الغرائب انه نزل عن الكرسى وذهب الى البلاد الغربية ليشتغل فى معاملها مثل احاد الشغالين المستأجرين متخفيا حتى لا يعرفه احد ولا يتميز من الصنائعية لاجل ان يتعلم مبادى العلوم والفنون والصنائع ويدخلها فى بلاده وان كان من الملوك من اشتهر بنصب القوانين والسياسات او فتوح البلدان ولكن لم يوجد منهم من حاز هذه الصفات العظيمة كونه مصلحا فى بلاده ومعلما للمعارف النافعة ومحدثا للعلوم والصنائع بعد ان لم تكن ومغير العوائد بلاده ومجدد الرعية عوائد اخر ثم ان هذا الملك لكمال عقله وجودة قريحته ساعد عن اوهام اهل بلاده وبدعهم واخلاقهم واحكامهم واراد ان يدخل بسرعة فى مملكته تصليح الذى نواه وفكر فيه فعمله لهم بفعله اياه وتلبسه به حتى يعتبروا بذلك فامتثل هو وانقاد قبل غيره لتعلم العلوم العسكرية ووكل بعض من له معرفة بذلك بجمع خمسين الف نفس من العساكر ليتعلموا على طريقة الحروب الافرنجية وانتظم معهم فى سلك العسكرية فاول رتبة اخذها رتبة طرمبيطى ثم بعد ذلك چاويش ولا زال يترقى على التدريج رتبة بعد رتبة على حسب استحقاقه لذلك من غير موالسة ولا تدليس وكان مانواه يستدعى معارف وعلوم فشرع فى السفر ليتعلم ذلك فى البلاد البرانية ويترك بلاده مدة سنوات ليتعلم كيف يدبر مملكته فوصل الى بلاد النمسا متشكلا بشكلهم ومكث ببلاد القلمنك شهرا فيها علم الجغرافيا والطبيعة والمواليد الثلاثة

والعلوم البحرية فترايزى رئيس سفينة وذهب الى بلدة من بلاد القلمك يقال لها
سردام بفتح السين المهملة وسكون الراء ودال بعدها الف فيم بها تر مخانة فكتب
نفسه فى جملة الشغالين فكانوا يسمونه الاوستا بطرس ثم ان الشغالين تعجبوا من
رؤية السلطان من السلاطين مصاحبا لهم فى الاشغال ولكن لما كان هذا
السلطان ليس له شئ يميزه عن غيره من باقى العملة خالطوه واتتلفوا به فتعلم منهم
حرفتهم وهى عمارة السفن ثم سار الى بلاد الانكليز ليتعلم هناك العمليات فهاداه
غليوم ملك الانكليز لفرحه به بهدية تليق بمقام المهدى والمهدى اليه وهى سفينة
ذات خمسة وعشرين مدفعا من اعظم السيارات البحرية وسائر اهل السفينة
عرضوا للملك ان يأذن لهم بالذهاب فى السفينة الى بلاد الموسقو فارجع بطرس
الاكبر الا واستصحب معه فى هذه السفينة جملة من البحريين وارباب الصنائع
من كل صنف من اصناف المعارف وفى سنة الف وسبعماية وسبعة عشر من
الميلاد سافر هذا القيصر الى فرانسا ومن غريب ما يحكى عنه انه ذهب الى مقبرة
الوزير شليو فرأى صورته ممثلة فتعجب وتأسف على عدم ادراك هذا الوزير وتكلم
بكلام يليق بمن ولد ليكون رجلا عظيما فصعد على المقبرة ولثم تمثال هذا الوزير
وقال باللغة الموسقوبية ما معناه ليتك كنت موجودا فى عصرى فاعطيك نصف
مملكتى هبة منى فى نظير كونك تعلمنى حسن تدبير النصف الاخر فلما ترجمت
هذه العبارة لبعض من لا يحب ذلك الوزير قال لو اعطى القيصر لهذا الوزير
نصف مملكته لم يبق النصف الفاضل فى يد القيصر الا مدة يسيرة ثم ان هذا القيصر
لما رجع الى بلاده اظهر فيها العلوم والمعارف وغير عوائد الموسقوبية القديمة
ثم ان نيته لترتيب عظيم جديد مكثت مدة طويلة تجس فى نفسه من غير ان
يظهرها وينفذها بسبب حروبه مع كرلوس الثانى عشر ملك بلاد اسوج
ثم ان بطرس لما اراد ان يتفرغ بالكلية لهذا الترتيب عرض لغريمه كرلوس شروطا
للصلح مناسبة لينقطع الحرب بينهما وكانت عادة كرلوس ان لا يصالح اعداءه
الا فى دار مملكتهم وكرسى سلطنتهم بعد دخوله منصورا عليهم فاجاب بطرس
بقوله اصطلح مع حضرة القيصر فى مدينة موسقو فلما قرأ الجواب القيصر

المذكور ووجده مشتملا على الكبر والفخار قال ان اخانا كرلوس يزعم دائما انه يسير على آثار اسكندر الاكبر ولكن اظن انى لست دارا ملك العجم فاهتم بطرس بالامور الحربية وباشر الوقائع بنفسه ولتهزم بجماعته فى المرات العديدة فكان هذا مما افاد الموسقوبية صناعة الحروب وممارستها فانتهى امره انه انتصر نصرة عظيمة على كرلوس الثانى عشر فى بلدة پلتوى بضم الباء الفارسية وسكون اللام وفتح التاء الفوقية فواو بعدها الف واستيسر كثيرا من ضباط اسوج واخذ ايضا صارى عسكرهم المسمى رنشلد بفتح الراء وسكون النون وكسر الشين المعجمة وسكون اللام فدال مهملة فلما احضروه فى صيوان القيصر عزمه ان ياكل معه فى يوم هذه النصرة ثم ان القيصر قال لهذا الامير من العجيب انكم تجيئون الى هذه البلاد البعيدة وتخاطرون بانفسكم وتحاصرون پلتوى بعدد قليل من العساكر فاجابه هذا الامير لسنا بالمستشارين دائما بل نحن خدم تحت طاعة اوامر سيدنا فلا نخالف ولى امرنا ابدا فلما سمع القيصر هذا الجواب الحسن التفت الى بعض من المتقربين اليه المتهم بانه سابقا تعصب عليه فى جملة المتعصبين وقال هكذا تكون خدمة الملوك واخذ الكاس وقال نشرب على صحة معلمينا علم الحرب فالتفت الامير الاسوبجى وقال من هؤلاء الذين شرفتهم بهذا اللقب الفاخر فقال القيصر سعادتكم معشر الضباط الاسوبجية فان عساكر الموسقو انما تعلموا الحروب من ممارستهم ومحاربتهم اياكم فقال هذا الامير للقيصر فاذن حضرتكم قليلة شكر النعم والمكافئة عليها بحيث انكم اهنتم من له عليكم فضل التعليم فسكت القيصر فلما ارتفع الطعام امر بردسائر سيوف الضباط الكبار اليهم والحسن معاملتهم ومما يعاب به على هذا القيصر انه كان لا يسمع كلام احد ابدا ولا يرق لحاله اصلا ولكن الظاهر ان مثل هذا الجبر كان مما تقتضيه امور السياسة بالنسبة لاهل الموسقو فى ذلك الزمان لينقوى عندهم نظام مملكته الجديدة فمن ذلك انه امر بقتل ابنه بسبب انه تعدى اوامره وجاوز حدود القوانين ولهذا القيصر الفضل على الدولة الموسقوبية فانه هو السبب فى عظم شوكتها واتساع سطوتها ووجود قوانينها المعمول بها فى بلاده الان ونصب مبانيها

Digitized by Google

العظيمة فمن ذلك انه بنى مدينة بتربرغ التى هى الان تخت بلاد الموسقو وحصن عدة قلاع عظيمة وجدد مايه الف نفس من العساكر المشاة المتعلمة للحروب الافرنجية وصنع عمارة بحرية مركبة من اربعين سفينة من جنس القباق ومايتى سفينة حربية دون ذلك وبنى عدة مدارس علوم فى عدة من مدن بلاده واحدث رصدا عظيما للعلوم الفلكية وبستانا جامعا مشتملا على جميع النباتات للدارسة عليها واحدث عدة مطابع عظيمة وكتبخانه سلطانية وكان على الهمة كثير السخاء والاجتهاد والامانة والشجاعة فقد قال ذات يوم لعساكره فى بعض الوقائع المهمة لما راهم اخذوا فى اسباب الفرار من فرمنا من الاعداء فاقتلوه ولو كنت انا فلما مات المذكور تولت المملكة زوجته القيصرة كاترينة واستمرت تتبع منهجه وتسير على منواله وتفعل ما كان نواه ولم يتمه راجع كاترينة فهذا القيصر جدير بان يؤرخ بجذاه اسكندر الاكبر وبمبة وقيصر وتيمورلنك ومحمد الاول سلطان آل عثمان ومما يلحق بالمذكورين افريدرقوس ملك البروسيا ونابليون قيصر الفرنساوية الشهير باسم بونابارته ومما يلحق بالجميع حضرة الخديوى ولى النعم الاعظم صاحب التجديدات العسكرية والمدنية بالممالك المصرية السارية بانفاسه الى غيرها من الاقطار الاسلامية

بلطق

بفتح الموحدة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة فقاف بحر عظيم من بحور اوروبا يسمى خليج بلطق محدود جهة الغرب ببلاد الدانيمرقة واسوج وجهة الشمال ببلاد لابونيا وجهة الشرق ببلاد الموسقو وجهة الجنوب ببلاد البروسيا يتصل بالبحر المحيط الغربى بواسطة بوغاز سند بضم السين المهملة وسكون النون وبواسطة بوغازين اخرين احدهما يسمى بلط الاكبر والاخر بلط الاصغر وطول هذا البحر مائتا فرسخ فرنساوى وستة عشر فرسخا وعرضه الاعظم نحو خمسين فرسخا ومدخل هذا البحر تحت حكم الدانيمرقة فلهم جمرك معين على السفن المارة به وحيث عرفت حدوده علمت انه يمكن للدولة الموسقوبية

ان تتوصل بسفنها التي فيه منه الى البحر الابيض الروسي كما انه يمكنها ان تتوصل الى البحر الابيض المذكور بواسطة الخليج القسطنطيني * وذلك لان بحر بلطق خارج من البحر المحيط الغربي بواسطة بحر الشمال المسمى بحر المانيا والبحر المحيط الغربي يوصل للبحر الابيض بواسطة بوغاز سبته المسمى بوغاز جبل طارق وقد تعجب في قديم الزمان بعض وزراء العثمانية لما رأى ظهور السفن الموسكوبية بحر الروم من غير ان تمر على بوغاز اسلامبول حيث غلقه العثمانيون عنها وسأل عن ذلك فقيل له السبب الموجب لذلك واحضر له بخرطة ليرى عليها هذه الاماكن البحرية مرسومة فلما رأى بوغاز جبل طارق مرسوما ضيقا قال لمن يعرفه ذلك انهزوا بي كيف مثل هذا البوغاز الضيق عن تغيذ الاصبع يسع السفن العظيمة وسبب ذلك اهمال العلوم الجغرافية بالبلاد المشرقية وللافرنج نوادر اخر في هذا المعنى يحكونها في اثبات عدم معرفتنا الاوضاع الاماكن مع ان علم تقويم البلاد ومعرفة الممالك والمسالك مما يهتم به ارباب التدبير والسياسة فلذا اعتنى به من ملوك الاسلام كثيرون ثم انقطع ولا زال يتجدد شيأ فشيأ بعناية مولى النعم الاكرم

بلي

بكسر الموحدة وتشديد اللام المكسورة بعدها الف ساكنة منزل ببلاد جزيرة سومطرا ينزل به الغربا

بميا

بضم الباء الفارسية وسكون الميم فباء ثانية فارسية مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف مدينة قديمة على خمسة فراسخ من الشمال الشرقي من مدينة نابلي ببلاد ايطاليا خربت بسبب هيجان جبل النار وقد بقي الان اثارها وفيها عدة هياكل لعبادة الشمس وغيرها وبها تصاوير محفوظة البهجة الى الان وعجائب من بقية آثار الاقدمين مثل كتب منسوخة غير مخرومة

بنيان

بفتح الموحدة وسكون النون وفتح المثناة التحتية بعدها الف فنون راجع بانيانة

بنغال * اوبنكال

بفتح الموحدة وسكون النون ففين معجمة بعدها الف فلام وقد يزاد تاء تأنيث اقليم عظيم ببلاد الهند جهة نهر الكنك اهله هنود وثنيون ومنهم اسلاميون تحت حكم الانكليز وقاعدة هذا الاقليم قلقوطا وفيه عمارات تجارات لغالب طوائف الافرنج وبنغال اوبنكال ايضا اسم لحون فى البحر المحيط الهندى بين جزيرتى الهند المتصلتين بالارض

بنين

بكسر كل من الموحدة والنون فمثناة تحتية ساكنة فنون اسم لمملكة ببلاد افريقية الغربية فى ولاية غينا اهلها اصحاب سكون وراحة يحسنون التجارة والزراعة وثنيون وملكهم مطلق التصرف فاعل مختار يقدر وقت الحرب على تجهيز نحو مائة الف نفس وله قصر واسع مزين باعمدة من خشب منقوش عليها غزواته التى انتصر فيها على اعدائه ودار المملكة يقال لها ايضا مدينة بنين على جبل هناك وبقرب نهر يسمى نهر فرمز ايضم الفاء وسكون الراء وضم الميم فزاى بعدها الف

بهات

بتثليث الموحدة فهاء بعدها الف فمثناة فوقية ويقال ايضا بهوت طائفة مشهورة بالشعر ببلاد الهند خصوصا باقليم الجزرات

بهيمه

بضم الموحدة وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح الميم بعدها تاء تأنيث راجع بوهيمة

بوتيقودس

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فثناة فوقية مكسورة بعدها ياء تحتية ساكنة فقاف مضمومة بعدها واو ساكنة فدال مهملة مكسورة فسين مهملة طوائف ببلاد البربر بلة متوحشون يثقبون شفاههم ويزينونها بوضع خشبة فيه

بوجى

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فجيم مكسورة بعدها ياء فرق لهم نوع من التحضر والترقى فى جزائر سليبة يسافرون بحر التجارات الى البلاد البرانية عن جزائرهم

(بورتوغال اوبرتغال اوبرتقال)

مملكة من الممالك الجنوبية ببلاد اوروبا وهى مع بلاد اسبانيا تصنع نيم جزيرة ودار مملكة البرتوغال مدينة يقال لها مدينة اشبونه اولسبونة

بوليا

بضم الموحدة فلام مكسورة فثناة تحتية بعدها الف فرقة ببلاد الهند كالباريا مبغوضة عن اهل الهند مثل اليهود والنصارى بالاقطار الاسلامية راجع باريا

بولية

بضم الباء الفارسية وسكون الواو وكسر اللام وفتح المثناة التحتية بعدها تاء تأنيث هى مدينة نابلى ببلاد ايطاليا

بونيارا

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فنون مكسورة فثناة تحتية بعدها الف فراء بعدها الف ايضا جماعات يشتغلون بالتجارة بسفر القوافل ببلاد الهند ارباب شجاعة يميلون بالطبع الى السكر والنهب

بوه

بضم الموحدة وفتح الواو بعدها تاء تأنيث طائفة كثيرة المجون والسخرية ببلاد الهند كالحواة تسرح بالبلاد

بوهيمة * ويقال ايضا * بهيمة

وهى بضم الموحدة بعدها واو فهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فهاء تأنيث اسم لطائفة كالغجر تسرح بخيامها وخيوشها فى سائر البلاد وفى كل بلدة تسمى باسم البلاد الغريبة البعيدة مثلا تسمى عند بعض بلاد الافرنج مصرية وعند اهل مصر حلبية وططرية وهكذا وبوهيمة اسم ولاية ببلاد النمسا تحت حكم سلطان النمسا وتسمى باللغة التركية بلادچه

بيادرة

بفتح الموحدة وبالمثناة التحتية بعدها الف فدال مهملة مكسورة فراء مفتوحة فتاء تأنيث طائفة من النساء حرفتها الرقص ببلاد الهند

بيربيس

بكسر الموحدة بعدها مثناة ساكنة فراء ساكنة ايضا فموحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة اسم لاقليم ببلاد غيانة فى امريكة الجنوبية بقرب نهر يسمى نهر بيربيس يصب فى البحر المحيط الغربى واكثر اهل هذه البلاد زنوج كانت سابقا للفلمنك والان للانكليز

بيكت * او بكتيه

بكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية فكاف فمثناة فوقية معناه مستوشمون اسم سماه الرومانيون لقدماء بلاد ايقوسيا بسبب انهم كانوا ينقشون سائر بدنهم بالوشم

بينوزيرس او برنوسريس او بينوسرس

بموحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية او واو فنون مضمومة بعدها واو فزاى او سين

مكسورة بغير مثناة تحتية او بها وراء مكسورة بعدها مثناة تحتية او بعدم هذه المثناة فسين مهملة معناه الهواء الحسن مدينة ظريفة ببلاد امريكة الايسبانيولية قاعدتها تسمى بهذا الاسم خرج اهلها عن حكم الاسبنيول وصنعوا جمهورية مقاربة لحكم بلاد الايتازونى

حرف التاء

تاهوراس او تاهورة

فرقة فى جزيرة هوتايتى اصحاب شعبثة تامر بتقريب الادميين قربانا

تركمانى

قبائل رحالة نزالة فى سهول بلاد العجم وبلاد اناطولى يعيشون من قطع الطريق والنهب ويأتون من يأخذونه من النهب ليخدم مواشيهم فى سهول بخارى وسمرقند فتراهم دائما متسلحين بالرماح والسيوف ونحوها وهم دائما على ظهور الخيل يأكلون لحوم الخيل والبانها وهى حامضة وهم اسلام ارباب خيام يقال انهم يكرمون الضيف ومع ذلك فقلوبهم قاسية

ترتون

بكسر المثناة الفوقية بعدها راء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية مضمومة فواو ساكنة فنون صدف كبير كالذى تستعمله الحواه للصغير منه وتستعمله لذلك فرق من اهل جزائر بحر الجنون للتصلى بذلك كالمزمار مثلا

تريغانية

بكسر المثناة الفوقية فزاى معجمة مكسورة بعدها ياء ساكنة فنون معجمة بعدها الف فنون مكسورة فمثناة تحتية مشددة للنسب فتاء تأنيث طوائف مستعبدون ببلاد الافلاق تحت ايدى الامراء وغيرهم يجوز التصرف فيهم كما يريد السيد فهم اشد استعبادا من نصارى الهوارة ببلاد الصعيد فى الزمن السابق

توبية

بضم المثناة الفوقية بعدها واو ساكنة فموحدة مكسورة فياء نسب فتاء تأنيث فرق متوحشة ببلاد ازبريلة يأكلون الادميين

تياترة

بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف فمثناة فوقية مكسورة فراء فتاء تأنيث راجع سبكتاكل

تيرنوف

بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية ساكنة فراء ساكنة فنون مضمومة بعدها واو ساكنة ففاء وقد يقال ترنوف بغير مثناة تحتية وقد يقال ترنو من غير فاء جزيرة من جزائر امريكة الشمالية بين الدرجة السادسة والاربعين والثانية والخمسين من العرض الشمالى والخامسة والخمسين الى الحادية والستين درجة من الطول الغربى من باريس وسواحلها كثيرة الضباب والرياح العواصف التى تأتى بالبرد بفتح الراء والامطار وشتاؤها طويل شديد وسواحل هذه الجزيرة مع الانكليز

تيرول

بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وضم الراء فواو وبعدها لام اقليم كبير من اقاليم سلطنة النمسا اهله ارباب لين وسكون

حرف الجيم

جاغجرنات

بجيم بعدها غين معجمة مضمومة فجيم مكسورة فراء ساكنة فنون بعدها الف فمثناة فوقية ويقال ياشرنات وجاشرناط وهو محل ببلاد الهند

Digitized by Google

جاوة

بفتح الجيم بعدها الف فواو مفتوحة جزيرة من جزائر سندة بضم السين المهملة وسكون النون ببحر الهند واهلها جاويون وملبارية وصينيون وهي خصبة المزرعة يخرج بها الارز وقصب السكر والفلفل والبن والنيلة والدخان والقطن وغير ذلك وبها بربة عظيمة مملوءة من الغابات والاجام لا يمكن اقتحامها معمورة بالنمورة والخرتيت والافاعي والطيور الظريفة والحيوانات الاهلية الكثيرة العدد والخيل الصغيرة الجسم العظيمة القوة يحرثون الارض بالجواميس وسواحلها مشحونة بالعقارب والتماسيح ثم ان التماسيح معظمة في بعض الاماكن عندهم وبها اغنام صينية ممدوحة وبها الاسماك والطيور الكثيرة ومعادن الذهب والالماس واليواقيت والزمرد وبها شجرة عصيرها سم وبها العقاقير على اختلاف انواعها وزمنها فصلان فقط احدهما فصل المطر وهو من آخر شهر نونمبر الافرنجي الى نصف ابريل والثاني فصل اليبوسة وهو باقي السنة وهو خير من الفصل الاول لان الاول ردى الهواء ميشوم على الناس والملبارية بها منقسمون الى عدة مراتب كل طائفة لها رئيس مطلوب منه حسن سلوكها واهل هذه الجزيرة على اكثرهم غير متمدنين بل هم جبارون اصحاب غش وخيانة ليس عندهم شفقة شجعان ارباب بنية حسنة ولونهم زيتوني وانوفهم مبطوطة وشعورهم سود يسكنون على السواحل واهل وسط البلاد يحرثون الارض ومن اوصافهم انهم ارباب خشونة وقلة فكرة وحاسية والدين المتحكم بهذه الجزيرة دين الاسلام وكان بها سابقا في كل مدينة ملك والان ليس بها الا مملكتان اصليتان احداهما مملكة بنتام بفتح الموحدة وسكون النون فمثناة فوقية بعدها الف فميم والثانية مملكة مترام بفتح الميم والمثناة الفوقية بعدها راء فالف فميم وملكاهاتين المملكتين معاهدان الفلمنك وهم ارباب الدولة الثالثة في هذه الجزيرة ومركز متجرهم في مدينة بتاويا بفتح الموحدة والمثناة الفوقية بعدها الف فواو مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف وهذه المدينة هي بمنزلة تخت سائر الجزيرة *

جرمان * اوجرمانيا

بكسر الجيم وسكون الراء راجع المان والمانيا

جرزات

بضم الجيم وكسر الزاى فراء بعدها الف فتاء مثناة فوقية اقليم كبير من اقاليم بلاد الهند فى شكل جزيرة متصلة بالارض بين خليج سندة خليج كباية بفتح الكاف وسكون الميم اهله هنود اسلام وبراهمة ومجوس بعضه محكوم بالانكليز وبعضه الاخر مستقل ومقر حكمه مدينة يقال لها احمد اباد

جول

بضم الجيم بعدها واو ساكنة فلام ويقال ايضا جوليوس اسم لعيد كان يفعل ببلاد الرومانيين وغيرهم قبل ظهور عيسى عليه السلام وبعده والظاهر انه يسمى باسم جوليوس قيصر الرومانيين

حرف الخاء

خرخير راجع غرغر

خوارزم

اقليم ببلاد التتار المستقلين محدود جهة الشمال الشرقى ببلاد تركستان وجهة الجنوب ببخارى الكبرى وجهة الجنوب الغربى ببلاد العجم وجهة الغرب ببلاد التركمان الرحالة النزالة عبر بها نهر جيحون وهى منقسمة الى مملكتين مستقلتين احداهما مملكة خيوى والثانى مملكة داغستان خيوى وبلاد داغستان تحلى اغلبها من حكم الموسقو وببلاد خوارزم معادن الذهب والفضة وبها بحيرة خوارزم المسماة بالافرنجية بحيرة ارال بفتح الهمزة فراء بعدها الف فلام

خيوى

بكسر

بكسر الخاء وسكون المثناة التحتية بعدها واو فالف مقصورة احدى مملكتي بلاد خوارزم خصبة الارض جيدة الحرث ومدينتها تسمى ايضا خيوى ويقال لولايتها خانة خيوى ولصاحبها خان خيوى

حرف الدال

دانيمرقة

بدال مهملة بعدها الف فنون مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فراء ساكنة بدون الف اوبها قاف مفتوحة فتاء تأنيث ويقال ايضا دانيمركة من ممالك اوروبا محدودة جهة الشمال والغرب ببحر الشمال الخارج من البحر المحيط الغربي وجهة الشرق ببحر بلطق وجهة الجنوب ببلاد المانيا ودولتها متوارثة ملكية مطلقة التصرف اهلها نحو مليونين ونصف ودينهم الملة البروتستانية وايرادها نحو اربعين مليون فرنك جزء منه يأتي من جمرك السفن التي تمر ببحر بلطق وعساكرها نحو خمسة وسبعين الف نفس واربعة الاف بحرية يخرج من ارضها خشب العمارة والزيت والقطران وبها البقر والخيول الجيدة والنحاس والحديد واهلها اصحاب لين عريكة وقلة زيشة وبنية ابدانهم طيبة عندهم اللطافة والشجاعة والقطانة وهم ربانيون بالبحر واغلب اراضي هذه البلاد جزائر ومن جزائرهم جزيرة اسلندة المتقدمة في حرف الالف ومدينة المملكة يقال لها كبنهاغ بضم الكاف وفتح الباء الفارسية فنون ساكنة فهاء بعدها الف فغين معجمة ويقال قوبنهاق وفي هذه المدينة غالب صنائع الدانيمرقة وفنونهم وعلومهم

دربند

بفتح الدال وسكون الراء وكسر الواو فنون ساكنة فدال مهملة طوائف من عباد قديماء الفرنساوية وامناء شرائعهم وفلاسفتهم

دوقلوس

Digitized by Google

بضم الدال المهملة وسكون الواو فقاف ساكنة فلام مضمومة فواو فسين مهملة
لتحذ حكما الفرنساوية ومشاهيرهم بالمؤلفات نعم مؤلفاته كتاب يسمى التنبيهات
على اخلاق اهل عصره وآدابهم وعوائدهم وله غير ذلك من المؤلفات

حرف الراء

روس

بضم الراء وسكون الواو فسين مهملة اسم للموسقو يعرفون به الان عند الافرنج
راجع روسيا

روسيا

بضم الراء بعدها واو ساكنة فسين مكسورة فشناة تحتية بعدها الف سلطنة
عظيمة متسعة جدا اكبر سائر ممالك الدنيا شطر منها في قسم اوروبا وشطر آخر
في قسم آسيا وجميعها في القسمين مقدار قسم اوروبا بتمامها نحو ثلاث مرات ونحو
تسع الارض المسكونة واهلها نحو ستة وخمسين مليونا من الانفس واتساعها
جعل تجاراتها متنوعة عظيمة وهذا يوجد المخالطة بين اهلها وسائر من جاورهم من
الممالك فالموسقو يتجرون مع بلاد الهجم وبلاد الهند بواسطة بحر الخزر ومع اهل
البلاد المجاورة للبحر الابيض الرومي بواسطة بحر ازق والبحر الاسود ومع اهل
الممالك الكثيرة التجارات من امم الافرنج بواسطة بحر بلطق والبحر الابيض
الموسقي والمنجد الشمالي وتجر ايضا مع اهل الصين واهل امريكة بواسطة قبشطكا
وتحت اهلها امم كثيرون ولغاتهم ومللهم مختلفة واما دين الدولة الموسقوبية
فهو دين الاروام على مذهب الصقالبة وباح ببلادهم التعبد بسائر الاديان
وسلطان الموسقو مطلق التصرف فاعل مختار وسلطنته متوارثة للذكور
والاناث وعساكره نحو مليون منتظمين وغير منتظمين وله ايضا عمارات بحرية
عظيمة ودار السلطنة يسمى بترسبرغ بكسر الموحدة فشناة فوقية مكسورة فراء
ساكنة فموحدة مضمومة فراء ساكنة فغين معجمة واخلاق اهل الموسقو في الغالب

الخشونة والجهل بل ربما كان منهم المتوحشون وعلى كل حال فقد داخلهم التمدن خصوصا الاكابر والاعيان فهم امثال غيرهم من الافرنج ارباب ادب ولطافة وهم يصلحون للعسكرية والعلوم والفنون ويحسنون امور التجارات

روم

بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم اذا جمع على اروام فالمراد به اهالى بلاد اليونان فى هذه الاعصر القريبة واذا اريد اهالى ايطاليا وما دخل تحت بلادهم من اهل الاروام وغيرهم قيل رومان اورومانيون للتمييز واذا ابقى على حاله وقيل روم فالمراد به ايضا سائر البلاد التى كانت تحت حكم قياصرة الرومانيين وفى غير هذا الكتاب له اطلاقات اخر ليس هنا محلها

رومان * اورومانيون * راجع روم وروسة

روسة

ويقال رومية الكبرى كرسى بلاد ايطاليا وكرسى ممالك الارض فى قديم الزمان سميت بهذا الاسم لان مؤسسها كان يسمى روموليوس ولنذكر هنا مبتدأها ومنتهاها باسقاط ما ذكروه لهما من الاباطيل وما دونوه فيها فى الاقاويل التى لا تعد من التاريخ فى شئ بل انما ناتى هنا بما لا تجه الاسماع ولا تنفر منه الطباع فنقول ان روموليوس المؤسس لمدينة رومة كان شيخ قطاع الطريق قتل اخاله يسمى روموس وبنى لنفسه اخصاصا وعششا فى قطعة ارض من بلاد ايطاليا فاجتمع عليه نحو ثلاثمائة شخص مما هب ودب فجعل نفسه كبيرا عليهم فتولدت به وبهم مملكة عظيمة صار عاقبة امرها انها افنت اعظم الممالك الكبيرة الموجودة فى زمانها راجع قرطاجة ولا زال روموليوس بعد اقامة هذه المملكة الصغيرة يسارع فى تكثير رعيته فجعل يأوى اليه ارباب الشرور الذين ارتكبوا الذنوب فى بلادهم ولم يمكنهم المكث بها وصاروا يهرعون اليه من كل جانب لاجل الحماية فكان يحمى من التجأ اليه وولايته كانت قريبة من ولاية بلاد ايطاليا يقال

لها سابيا باسين المهملة بعدها الف فوحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية
فالف فطلب رومولوس من اهل سابيا ان يؤخذ من نسائهم لزواج رجال مملكته
فابوا ذلك فسلك فى بلوغ اربه سلوك سبيل الحيلة فصنع بيلاده عيدا مشتملا على
العاب فجاؤا باسرهم ليتفرجوا فسلب منهم بناتهم قهرا عنهم وزوجهن لخنوده
ولا غرابة فى ذلك فان اصول الممالك مبنية على الغصب والتعدى والاختلاس
ومع ان رومولوس كان مجاذفا جسورا فقد كان له نية عظيمة وعزم على فعل امور
جسيمة والا لما مكثت مدينته الجديدة مدة طويلة بل كانت دخلت تحت يد اعدائه
او خربت وانما كان لرومولوس مقاصد سياسية وذلك انه بغدان جدد
مملكته قواها باتقان التدبير وتسليح عساكرها الى غير ذلك وسياسة بلاد رومة
من مبدئها غريبة ينبغى الاعتناء بمعرفتها وكيفية هذه السياسة ان رومولوس
لما تقلد المملكة راى انه لا يمكن ان يدخل الامم تحت قبضته ويجعلهم رعاياه بالكلية
اصلا فان النفوس لا تميل الى التحكم فيها ابدا فلم يبق له الا شيأن احدهما ان يشرك
امم معه فى الاحكام الثانى ان يتخلى عن الحكم بالمرة فاختار الاول وقسم جماعته
النازلين معه على ثلاثة قبائل وجعل كل قبيلة عشرة التزامات وقسم الارض
التى معه ثلاثة اقسام مختلفة القسم الاول موقوف على العبادة الدينية الثانى
يبقى لمصالح المملكة الثالث لاهل المملكة فكانت حصة كل واحد من اهل
المملكة نحو فدانى طين ثم انه احدث مجلس مشورة وجعل ازراءه نحو مايتى شخص
فكانت وظيفتهم تنفيذ الاحكام والتشاور فى مهمات بلادهم ثم يعرضون
مايشتورون فيه الى الرعية ليقولوا رأيهم فيه ويحكمون فيه بما يقتضيه نظرهم
ويمضى حكم الرعية اذا اقرتهم المشورة على ذلك ووجدته مناسبا واما رياسة
العساكر وقيادتها وجمع مجالس مشورة الرعايا وجمع المشورة العظمى للدعاوى
والوقائع المهمة ورياسة الدين فكان جميع هذا وظيفة هذا الملك ثم ان رومولوس
لما اراد ان يتدارك ما يقع من المشاحنة بين الرعية واهل المشورة اذن لكل واحد
من العامة ان ينتخب من ارباب المشورة مولى فكان للمولى عليه حقوق على
المولى فلذلك حصل الاتحاد بينهما فكانت الموالى من اهل المشورة تحامى عن

محسوبيهم من الرعية وكانت المولى عليهم يعينون مواليهم عند الحاجة فكان هذا الاتحاد المحبوب يوجب الاتفاق والعدل وقلة الخلل فى المملكة فكانت عندهم لا تسفك الدماء فى الفتن الاولى ثم ان الدولة ذات الخشونة لها احكام وفى هذه الاحكام تجد صورة خشونتهم منقوشة ومرسومة فكان اول احكامهم انه يجوز تطليق الزوجة وقتلها اذا فعلت ذنبا عظيما ولو بنحو شرب الخمر من غير ان يجوز للمرأة ان تفترق من زوجها باى علة كانت * الحكم الثانى من احكامه ان الاب مطلق التصرف بالنسبة لاولاده فله ان يبيع ابنه الى ثلاثة مرات فى اى سن كان وان يحكم بقتل ابنه وان يتركه فى الازقة اذا كان الابن سيء التركيب بشرط ان يستشير خمسة اشخاص من جيرانه ولا يحتاج الى ذلك فى البنات الثنيات اى لا يحتاج الى استشارة اشخاص بالنسبة الى قتل البنات او نبذهم فى الطرقات اذا كن غير بكريات وكن سيئات التركيب وكانت ايطاليا فى ذلك الزمان مثل بلاد اليونان القديمة منقسمة الى عدة امم وطوائف صغيرة واكبرهم اشبه بالوحوش ولا رابط بينهم من انواع الائتناس والاتحاد ولا محبة فكانت رومة فى حروب مع سائر هؤلاء الامم مدة طويلة من الزمان وما وقع من التشاجر والتشاحن والحروب بين هؤلاء الامم فهو شيء هين لانك اذا نظرت الى اصل ما وقع او الى مكان او الى حرب ذلك الزمان ولو تسبب عنه ما تسبب وجدته كلا شيء بالنسبة لحروبهم بعد نصب الجمهورية والملوك وانما نقول ان رومولوس كان دائما فى الحروب منصورا على اعدائه حتى مات قتيلا فى مشورة جمعها ثم خلفه على المملكة آخر ولا زالت بلاد رومة تغير حكامها واحكامها حتى صارت سيدة مدن الدنيا ثم لما تم امرها وعظم شأنها اخذت فى النقصان وانقرضت دولة الرومانيين بعد عظمها فصارت رومة الان مدينة كبير النصارى القاطوليقية وصار عظمها مجرد كونها كرسي النصرانية وملكها الذى هو البابا ولو تتوج بتاجين فهو تحت حماية غيره من الملوك لا قوة له ولا سطوة

حرف الزاى

Digitized by Google

زلندة

بفتح الزاى واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها تاء تأنيث وتوصف بالجديدة فيقال زلندة الجديدة جزيرتان كبيرتان من جزائر بحر الجنون منفصلتان عن بعضهما بنحو خمسة فراسخ بواسطة بوغاز يسمى بوغاز كولة بضم الكاف وسكون الواو واخره كاف واهلها مابين بيض وزنج وسمروهم قبائل دائما يحارب بعضهم بعضا يأكلون الادميين على وجه بشع سلاحهم الرماح والاخشاب الثقيلة ينقشون وجوههم بالحمرة ويعتقدون بقاء الارواح ولهم عباد منهم وليس لهم هياكل للعبادة يبيعون اولادهم وربما قتلوا انفسهم وقد ارسل الانكليز بهذه الجزيرة من منذ مدة قليلة عدة قسيسين لتنصير اهلها ثم ان السفن التى تسير فى البحر المحيط الجنوبى ترسى على هذه الجزيرة لتتزود الماء للشرب

زيا

بكسر الزاى فثناة تحتية بعدها الف ويقال سيوس بسين مهملة مكسورة فثناة تحتية بعدها واو فسين مهملة ويقال قيوس بالقاف جزيرة من جزائر بحر الروم على الجنوب الغربى من جزيرة نغربونة بكسر النون وسكون الغين المعجمة فراء مكسورة فباء فارسية فنون فتاء تأنيث وتسمى نقربنت ويقال ايضا اغربوزة بالزاى واغلب اهالى زيا اروام واما اغربوزة فهى اكبر جزائر الروم بعد كريد وأظرفها متفصلة عن ارض الروم ببوغاز لغربوزة واهلها نحو ستين الف نفس وهى خصبة الارض ذات معادن النحاس وحجر الفتيلة والرخام ودار حكومتها تسمى ايضا مدينة اغربوزة وهى ميناء على البحر واهلها ستة عشر الف نفس مابين اتراك ويهود ونصارى اروام فتحها السلطان محمد الثانى بعد محاصرة ستة اشهر وقتل فى حصارها من عساكره نحو اربعين الف مقاتل

حرف السين

ساترن

بفتح السين المهملة بعدها الف فثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فنون في علم خرافات اليونان هو الدهر يقولون ان الدهر هو ابن السماء والارض ومن حكاياتهم الخرافية ان القدر اخبر الدهر ان احد ابنائه ينزله عن كرسي مملكته فكان الزمن يأكل اولاده حين وضع امهم لهم وهذه حكاية رمزية كناية عن كون الزمن يفتك دائما بابنائه فيقولون ان زوجة الدهر ولدت ذات يوم وخشيت على مولودها من افتراس ابيه له فقمطت حجرا مثل ما يقمط الصغير وناولته لزوجها فابتلعه حالا ظنا انه ولده وفعلت ذلك خلاص عدة اولاد منهم واحد يقال له جوبتير بضم الجيم فواو ساكنة فباء فارسية مكسورة فثناة فوقية مفتوحة بعدها مثناة تحتية فراء يعنون عنه في جاهلية اليونان بانه الاله الاله والظاهر انه كان ملكا بجزيرة كريد ثم ان ساترن لما علم بحيلة زوجته ووجود ولد لها منه خشي على نفسه وهرب الى بلاد ايطاليا في زمن مملكة الملك يانوس راجع هذا الاسم في حرف الياء فعلم الدهر هذا الملك علم الفلاحة وتقويم السنين ثم ان ساترن يصور في صورة شيخ هرم باحدى يديه منشار وفي الاخرى منكاب او رملية اشارة الى ان الدهر يفني كل شئ وانه يخرج ما عنده من المخبئات كحبوب الرمل وقد سمى اليونان باسم ساترن نجمة زحل وسموا باسم جوبتير نجمة المشتري وعلم جاهلية اليونان وغيرهم تسمى عند الافرنج علم الميثولوجيا بكسر الميم فثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة مضمومة فواو ساكنة فلام مضمومة بعدها واو فجيم مكسورة بعدها مثناة تحتية وهو حكايات ابتدعها الاقدمون لتشريف ارباب العقول عندهم وتأليف رؤسائهم او نظمهم في حيز الاعوان والفتاة وليسوا في الحقيقة الا اشخاصا ارباب عقول كاملة او شجاعة فاضلة وبعض ما يحكى عنهم من باب صحيح التاريخ في عنوان هوس وهذر او هو من قبيل الرموز والاشارات التي ظاهرها من قبيل الكفريات الصريحة لن يأخذ بظاهرها ويترك باطنها فالمقصود منها مجرد الحقائق الباطنة لا الظواهر الباطلة بل منها ما يدل على حكايات

ادبية ونكات فلسفية ومنها ما هو من محض اختراع شعراء جاهلية اليونان لتحسين اشعارهم كاختراع شعراء العرب فى زمن جاهليتهم امورا كثيرة لا اصل لها يبنون عليها اشعارهم وبالجملة فلكل قوم جاهليتهم وزمن شرائعهم وعلومهم *

ساترنالية

نسبة الى ساترنال وهو منسوب الى ساترن المتقدم وهى اعياد كانت تصنع عند الرومانيين لتشريف ساترن فى مدينة رومة فى شهر دقبر الافرنجى عدة ايام كان يحرم فى زمنها المعاملات وجريان الاحكام وجميع الاشغال الا الطباخة فكانت مباحة وكان فى مدتها جميع الناس فى رتبة واحدة اياما كانت درجاتهم حتى ان الارقاء يقولون لساداتهم ما يريدونه من القبيح من غير مواخذة ويسخرون منهم بحضرتهم

سبير اوسيبير اوسبريا

بكسر السين المهملة والموحدة بعد كل منهما مثناة او من غير مثناة فراموهو مع بلاد كرجستان وجركستان ما يسمى روسية اسيا اى بلاد الموسقو فى قسم اسيا فاما بلاد سبرية فهى ارض باردة جدا كثيرة الثلوج وفى جزء عظيم من ارضها لا يوجد نبات ولا شجر ينفى الموسقو الى سبير جميع الاسراء ليشتغلوا فيها فى معادن الحديد والنحاس والفضة وقاعدتها مدينة تسمى تبلسك بضم كل من المثناة الفوقية والموحدة وسكون اللام وكسر السين وبالشمال الشرقى من بلاد سبير يوجد اقليم قمجتقا بفتح القاف وسكون الميم وفتح الجيم التى تشم رايحة الشين وسكون المثناة الفوقية او الطاء المهملة وهو اقبح اقاليم الارض وليس عند اهل قمجتقا مثل ما عندهم من التتار بقدر الحمل بل لهم كلاب بشعة المنظر تستعمل للجر ومن اقليمهم تنقل الفرا العظيمة وبشمال سبير طوائف السموييد بفتح السين المهملة والميم فواو مكسورة ام انصاف متوحشون بقرب نهر يقال له نهر اوبى بضم الهمزة وسكون الواو وهو حدة تحتية مكسورة فياء ساكنة يأكلون الخضراوات والطحوم نيئة وبجنوب سبير طوائف يقال لهم اوطياق اواوستياق واذا بهم قريبة من اداب

السمويدفن عوائدهم انهم يحلفون على جلود الدبات وندران اكلوها بعد ذلك
وجهة شرق سبير قبيلة التنغوزية بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وضم الغين
بعدها واوفزاى ومن اداابهم انهم لا يكذبون اصلا ولا يظنون الكذب فى احد
ويحسنون الصيد واكبر مذامهم انهم اشد الامم وساخة

سبرطة * اواسبرطة

بتثليث السين المهملة فوحدة مفتوحة بعدها راء ساكنة فطاء مهملة مفتوحة
مدينة ببلاد المورا لم يوجد لها الان الا اثارها على نصف فرسخ من مدينة مسترا
بكسر الميم وسكون السين المهملة فمثناة فوقية مكسورة فراء بعدها الف

سبكتاكل

بتثليث السين المهملة وكسر الموحدة وسكون الكاف فمثناة فوقية بعدها الف
فكاف فلام ويقال لها تياترة بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف
فمثناة فوقية مكسورة فراء مفتوحة فتاء تانيث اسم للعبة ببلاد الافرنج يلعب
فيها تقليد سائر ما وقع وفى الحقيقة ان هذه الالعاب هى جد فى صورة هزل فان
الانسان يأخذ منها عبرا عجيبة لما انه يرى فيها سائر الاعمال الحسنة فيقتفيها
والسيئة فيتحاشاها لما يراه من مدح الطيب وذم الخبيث حتى ان الافرنج
يقولون انها تهذب اخلاق الانسان ومع اشتمالها على المزح الممدوح فيها ايضا كثير
من المبكيات والمحزنات وصورة هذه السبكتاكلات عند الافرنج انك تجد هيكلا
عظيما مسقوفا بقبة وفيه عدة ادوار وكل دور به اروقة موضوعة حول القبة
من داخل فى جوانب الهيكل وفى جانب من الجوانب ايضا مقعد متسع يكشف
سائر الجالسين فى هذه الاروقة بحيث ان سائر ما يلعبه اللاعبون فى المقعد يراه
سائر من فى الهيكل وهو منور بالنجف العظيم وتحت ذلك المقعد محل للالاتية
وهذا المقعد يتصل برواق فيه سائر الات اللعب وسائر الادوات اللازمة للالعاب
التى تظهر فى ليلة اللعب ولجميع النساء والرجال المعدين للعب فيهيئون ذلك المقعد
على حسب ما يقتضيه اللعب المطلوب منه فاذا اراد واتقليد سلطان مثلا فى

حكاية سائر ما وقع منه صنو واذلك المقعد فى شكل سرايه بها كرسى وعليه شخص جالس فى شكل السلطان المقلد وقصواقصته وجعلوه يتكلم ويتكلم معه وهكذا ومدة تجهيز المقعد يرخون الستارة لتحجب المقعد عن اعين الناظرين ثم يرفعون الستارة ويلعبون واللاعبون واللاعبات بهذه الهياكل اشبه بعوالم مصر لافى الوقاحة فان ارباب هذه الحرفة عند الافرنج ارباب ادب وحياء فى مدة لعبهم وان كانت اللاعبات فى الغالب غير عفيفات ومن الغرائب ان كلا من اللاعب واللاعبة يحفظ دواوين الاشعار الافرنجية والنكات والنوادر بل ومسائل من العلوم البرانية الغريبة حتى ان من رأهم زعم انظمهم فى سلك العلماء لا العوام واذا اردت تمام الكلام على ذلك فعليك برحلتنا فى الفصل السابع من المقالة الثالثة

سرب ❁ اوسرف

بكسر السين المهملة وسكون الراء اخره موحدة اوفاء ايالة من ايالات الدولة العلية بقسم اوروبا منفصل جهة الشمال عن بلاد الصقالبة والمجار بنهرى ساوة وطونة ومحدود جهة الغرب ببلاد البشناق وجهة الجنوب ببلاد الارناؤط وبلاد مقدونيا المسماة بلاد فليب بكسر الفاء وجهة الشرق ببلاد الافلاق والبلغار واهل السرب نحو مليون ما بين اروام واتراك وقطرها بارد ممطر فى الشتاء فى شهرى يونيه وسبطمبر شديد الحرارة فى يولية واغسطس ومعتدل فى اقطوبر ونونمبر وارضها خصبة فى بعض المواضع وفى بعضها الاخر ذات جبال وغابات وبها معادن الحديد والملح غير مستخرجة ومقر حكم بلاد السرب مدينة بلغرادة وقد قام اهل السرب على الدولة العثمانية واظهروا العصيان وبعد المحاربة عدة سنوات من الجانبين من غير نصر تام احدهما على الاخر وقعت المصالحة بينهما سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين من الهجرة على ان يسلم السرب المحال المحصنة للعثمانية وان يعينوا السرب الدولة العلية وقت الحرب باثنى عشر الف مقاتل

سرف ❁ راجع سرب

سكندناو

بسكون الواو واهل بلاد سكندناوة الاتية

سكندناوة

بتثليث السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وتثليث الدال المهملة فنون بعدها الف فواو مفتوحة بعدها تاء تأنيث جزيرة متصلة بالبركان يظن المتقدمون انفصالها عنه لكونهم لا يعرفون جميعها بل بعضها وهي الان مجموع بلاد اسوج ونرويج وجزائر الدانيمرقة

سلاو

بتثليث السين المهملة فلام بعدها الف فواو قدماء الموسقو والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم

سلمه

بفتح كل من السين المهملة واللام والموحدة ويقال لها مقصورا بفتح كل من الميم والقاف والصاد المشددة جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند في خط الاستواء وهي احدى جزائر الملوك في جنوب جزائر فلبينة وعلى شرق جزيرة برنيو ولها موردة عظيمة مأمونة للسفن وبها معادن الحديد والنحاس والقزدير وحرها شديد ولكنه لين بهبوب الرياح الشمالية ونزول الامطار واهلها نحو ثلاثة ملايين وهم ملبارية مسلمون محكومون بامراء مستقلين ولاهل الفلمنك بهذه الجزيرة عدة عمارات ومحال للتجارات وتسمى هذه الجزيرة سليبة بمثناة تحتية بعد اللام *

سلتبرين

بكسر السين المهملة وسكون اللام وكسر المثناة الفوقية وفتح الموحدة وكسر الراء فمثناة تحتية بعدها نون هم اهالي بلاد كستلة القديمة وكستلة الجديدة وشمال اقليم ارغون وكستلة بفتح الكاف وسكون السين المهملة وتشديد اللام المفتوحة وارغون بفتح كل من الهمزة والراء وضم الغين المعجمة بعدها واو وساكنة فنون اقاليم بلاد ايسبانيا بمجاورة فرانسا

سليبة * راجع سلبة

سمطرا

بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الطاء المهملة راجع سومطرا

سمويد

بفتح السين المهملة والميم وكسر الواو وفتناة تحتية فدال مهملة راجع سبير

سندمنغ

بفتح السين المهملة وسكون النون وتثليث الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون فغين معجمة وتسمى اسبنيوله وتسمى هايتى بها بعدها الف فتناة تحتية مكسورة فتناة فوقية مكسورة بعدها مثناة تحتية احدى كارجزائر انتيله بفتح الهمزة وسكون النون وكسر المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة فتناء تأنيث بلاد امريكة وهذه الجزيرة كانت سابقا تحت حكم الفرنساوية ثم قام اهلها عليهم وقتلوا من عندهم من البيض واستقلوا بحكم انفسهم فلم يبق عندهم الا ماندر من البيض والباقى سودا ومختلطون واقاموا مشيخة جمهورية ذات رئيس يدبرها بمعرفته وحسن سياسته وقد اقرت الفرنساوية حريتهم واهلها نحو مليون تقريبا منهم ثلاثون الف نفس بين وما بقى سود ومختلطون من البيض والزنج ودينهم قاثوليقية ودار حكمهم مدينة پرتواوپرنس بضم الباء الفارسية وسكون الراء فتناة فوقية مضمومة بعدها واو ساكنة فهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فباء فارسية مثلثة فراء مكسورة فنون فسين مهملة يعنى مينا الامير وقطر هذه الجزيرة ردى فى السهول طيب فى الجبال وحرها شديد يعتدل بالرياح الشرقية وبها معادن الحديد والرصاص والنحاس والفضة والذهب والزيبق والاحجار النفيسة وبها الخشب العظيم والاشجار المثمرة

سندوبخ

بفتح السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة والواو وسكون المثناة

التحتية فخاء معجمة اوشين معجمة ايضا جزائر بالبحر المعتدل جيدة الحرث بها شجر الخبز وشجر الكاغد وقصب السكر والاشجار العطرية وغيرها وقطرها ملائم للصحة واهلها اربعة طوائف طائفة العباد المتوكلين بالدين وطائفة الاعيان وطائفة الاوساط وطائفة العامة وجميعهم نحو اربعمائة الف نفس وملكها يلقب بما معناه رئيس الجزائر لان جميع ارضى الجزائر للملك وحده ولا يملك الامراء الا مجرد الالقاب الالتزامية والزراعون هم فلاحوا هؤلاء الامراء وكان اهل هذه البلاد عبدة اوثان يتقربون الى آلهتهم بذبح الادميين وقد تركوا الان هذه العبادة القبيحة وسند ويخ اسم ايضا لجزيرة من جزائر ابرطانية الجديدة ببلاد امريكة واسم لعدة جزائر في البحر المحيط الغربي بقرب سواحل امريكة الشمالية يعلوا ارضها ثلوج مستمرة

سندويش ❋ راجع سندوتخ

سنقوي قيوقو

بفتح السين المهملة وسكون النون وكسر القاف والواو وسكون المثناة التحتية فقاف مضمومة فمثناة تحتية مضمومة ايضا بعدها واو ساكنة فقاف مضمومة بعدها واو ساكنة ايضا تركيب من لغة الصين اسم لسجودهم لسلطانهم

سوايا ❋ اوسوايه

بضم السين المهملة فواو بعدها الف فموحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية فالف اوموحدة مفتوحة بعدها تاء تانيث وقد يقال صوايا اوصوايه بالصاد المهملة ايضا اقليم من اقاليم المانيا

سولى

بضم السين المهملة فواو ساكنة فلام مشددة فالف مقصورة فمثناة تحتية تصنع عند الكيماكينة على رأس سنتهم

Digitized by Google

سولما

بضم السين المهملة وسكون الواو وكسر اللام بعدها مثناة تحتية ساكنة فميم فالف طائفة من بلاد السودان تمدح الملوك السودانية بالاشعار وتنظم وقائع الحروب وتغنيها على صوت الالحان

سومطرا

بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح الميم وسكون الطاء المهملة فراء بعدها الف مقصورة جزيرة من جزائر بحر الهند احدى الجزائر الثلاثة الكبار من جزائر سندة فى الجنوب الغربى من جزيرة ملقا بفتح الميم واللام فقاف ومن جزيرة برنيو ومفترقة عن جزيرة جاوة بيوغار سندة ومنقسمة الى قسمين متساويين بخط الاستواء وهى جزيرة قليلة الخصب ولكنها كثيرة المعادن خصوصا الذهب والنحاس والحديد والقسدير وملح البارود والكبريت وفحم الحجر ونحو ذلك وهى تحت يد عدة ملوك اعظمهم ملك آشم بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة فميم وهى مدينة قاعدة الجزيرة واهلها ملبارية وفى الكتب العربية يقال لها سبرمة بضم السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء والميم فتاء تأنيث * وقال بعضهم انها مسماة فى كتب العربية سمندر بفتح السين والميم وسكون النون وفتح الدال فراء والظاهر ان جزيرة سمندر هى ما يسمى عند الافرنج مداغشقار بجزائر افريقية

سويد * راجع اسوج

سيام * او سيئام

بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية بعدها الف او بهمزة قبل الالف فميم مملكة ببلاد الهند فى الجزيرة المتصلة بالبر خلف نهر الكنك تحت طاعة سلطان برمان اهلها نحو اربعة ملايين وبها نهر يسمى نهر منان يجرى فى واد يحده جهة الشرق وجهة الغرب سلسلتا جبال شاهقة ووجود هذا الوادى بين هذين الجبلين صير هذه المملكة شبيهة ببر مصر واقليم سيام حار ومزارعها خصبة بفيضان

هذا النهر وبها معادن الذهب والفضة والحديد والقزدير والرصاص والمغناطيس والعقيق الجيد واهلها المتأصلون بها وثنيون عبادتهم شبيهة بعبادة اهل الصين يعتقدون تناسخ الارواح واصول ديانتهم منحصر في تحريم القتل والسرقة والكذب والسكر واكل الحيوانات ولهم كهنة يؤدبون اولادهم

سيلان

بفتح السين المهملة والمثناة التحتية جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند على شكل الكمثرى وقطرها مختلف متنوع وبها تنزل الصواعق العظيمة وارضها كثيرة الجبال والغابات في البلاد الوسطانية ووديانها خصبة وبها سائر الحيوانات الاهلية الا الغنم وبها الثعابين والفيلة والظباء والدببات والقرود وحيوانات الصيد وهي ذات برك وانهار وعيون معدنية ومعادن الذهب والحديد والرصاص والزيبق والجواهر وبها مغاصات الدر يسوغاز منار بفتح الميم فنون بعدها الف فراء وبها ايضا العطريات والبهارات والقطن والشاى راجع هذه الكلمة وبها شجرة الخيزران وغيرها واهلها نحو مليون ونصف منقسمون الى طائفتين الاولى تسمى الشنغلية بكسر الشين المعجمة وسكون النون وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية فتاء تأنيث والطائفة الاخرى تسمى يضة وهذه الطائفة الاخيرة متوحشة تنفر من الطائفة السابقة ومن الافرنج وقد تملك الفلمنك سواحل هذه الجزيرة ثم نزلوا عنها للانكليز وفي سنة الف وماتين وثلاثين من الهجرة تملك الانكليز ارض الجزيرة بتمامها واسروا ملك قندى واخذوه ونقلوه الى مدينة مدرس ببلاد الهند ثم ان بعض الافرنج جعل هذه الجزيرة هي المشهورة في كتب العربية باسم جزيرة سرنديب

سيوس ❊ راجع زيا

حرف الشين

شاوان

على وزن هارون طائفة ببلاد الهند من حرفتها نظم الشعر ومدح من يجازيهم على ذلك

شاى

شجرة صغيرة تخرج من قديم الزمان فى بلاد الصين وجزائر يابونيا وارتفاعها نحو ستة اقدام ودائما مخضرة تصح فى السهول المنخفضة وعلى جوانب الجبال والتلول يذكر اهل الصين من حكاياتهم فى اصلها ان شخصا يقال له درما بفتح الدال وسكون الراء ابن ملك من ملوك الهند كان مترهبا منعزلا عن الناس وكان من عادته ان يتفكر فى حديقة من الليل الى طلوع الشمس فبينما هو ذات ليلة قد اعياه السهر واذا هو قد قلع اهداب عينيه وبذرها فى ارض الحديقة فخرج منها شجرة الشاى وهذا من اوهام اهل الصين ثم ان الشاى حين عرفه الافرنج اراد وا ان يزرعوه فى اقطارهم ويولفوه فيها ففعلوا ذلك ونجح عندهم فى عدة مواطن بجزيرة قرسقة فى حكم الفرنسيس فان بهذه الجزيرة ظهرت ثمرة الامتحان ثم ان انواع الشاى المعروفة فى التجارة مختلفة وسبب ذلك اختلاف المزرع واختلاف مدة الحصاد واختلاف تهيئته واما رايحة الشاى فليست من اصل شجرته بل من مواد خارجية خصوصا بما يختلط به من شجر الزيتون الجيد قال بعضهم ان اهل الصين يبقون ببلادهم الشاى العظيم ولا يخرجون من عندهم الى البلاد البرانية الا الشاى المغلى الذى اخذت زبده عدة مرات

شبتار

بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الفارسية فتناة فوقية مفتوحة بعدها الف فراء طوائف ارباب محاربة عندهم السرقة والنهب وقطع الطريق من صفات الشرف والكمال وهم ببلاد الارناؤط وغيرها

شمانية

بفتح الشين المعجمة والميم بعدها الف فنون مكسورة فتناة تحتية فتاء تأنيث ويقال

شمانة او خمانة طوائف من بلاد آسيا يدعون الكهانة ويأخذون بالتخمين كالعرافين والرمالين

شيپواس او شيپوا

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية فباء فارسية فواو مفتوحة بعدها الف فسين مهملة او غير سين قبيلة من هنود امريكة الشمالية بقرب نهر هناك يسمى النهر الاحمر

شيتلند

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية فثناة فوقية ساكنة وفتح اللام وسكون النون فدال مهملة ويقال صيطلاند جزيرة في شمال بلاد اسقوسيا بجزائر الانكليز

شيلي

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وكسر اللام المشددة المكسورة وقد يقال شلي من غير مثناة بعد الشين اقليم عظيم من اقاليم امريكة الجنوبية على طول ساحل البحر المحيط المعتدل ذات سهول وجبال خصبة الارض سهلة الحرث بها معادن الذهب والفضة والحديد ومقاطع الرخام والصوان والكبريت وفحم الحجر وبها كثير من البطيحات والعيون والانهار واقليمها لين مناسب للصحة وبها عدة جبال نار دائمة الهيجان وبها الزلازل متواترة وقد كانت تحت حكم ايسبانيا والان صارت مستقلة حاكمة لنفسها في صورة جمهورية اي مشيخة واهلها نحو مليون وقاعدتها مدينة سنتياقو بفتح السين المهملة وسكون النون وفتح المثناة التحتية بعدها الف فقاف مضمومة بعدها واو

حرف الصاد

صقالبة

هم اهالى اقليم يسمى اقليم الصقالبة بيلاد النمسا على الجوار من اقليم السرف واهلها ما بين سرب وافلاق وغيرهم

صقالبة صقلية صقيلية

بفتح الصاد جزيرة بيلاد ايطاليا كانت سابقا بايدى الاسلام وخرج منها عدة من اكابر العلماء والان تحت حكم ملك نابلى بيلاد ايطاليا شهيرة باسم سيسيليا بالمهملتين او المعجمتين المكسورتين

صوابية راجع صوايا

صيصكيه

اسم لطائفة بيلاد القلموق تحت حكم الملتزمين

صيطا

بكسر الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية فطاء مهملة بعدها الف هى ارض التتار فى قديم الزمان واهلها القدماء يقال لهم الصيطا او الصيطيون مشهورون فى كتب التاريخ اليونانية كانوا اممار حالة نزالة بمواشيهم تنقل محالطتهم لمن كان بجوارهم من البلدان فلهذا كان تاريخ حوادثهم غير معلوم تفصيلا غير ان من المحقق انهم كانوا مجوسا يعبدون النار وصابئين يعبدون الشمس والنجوم وكانوا ايضا يعبدون الخصال الحميدة ويستحضرونها مشخصين لها كالالهة الباطلة مثل الجمال والشجاعة واتقان المحاربة ونحو ذلك ومنهم طائفة كانت تسمى الصيط السلطانية تعبد البحر الملح وتسميه طاميزاد بفتح الميم الاخيرة وتتقرب اليه بذبح الخيل وكانوا يبنون معابد لنجم القاهر الذى هو المريخ لاعتقادهم انه صنمة الحرب ويضعون على سقف المعبد سيفا قديما كانه شعار معبودهم واذا اسروا من الاعداء احدا تقربوا اليه بذبح عشر العشر من الاسراء وليس لباقى الاصنام عندهم معابد ولا مذابح ولا تماثيل لجميع هذا كان من خصوصيات صنمة الحرب

صيطلاند ✻ راجع شيتلند

صين

صين

قال بعض المؤرخين ان اول ملك يعرف من ملوك الصين هو ياعو بمثناة تحتية بعدها الف فصين مهملة مضمومة بعدها واو كان يعيش فى القرن السابع عشر بعد خلق الدنيا يعنى فى زمن الطوفان والظاهر ان هذا من باب الاباطيل وقال آخرون ان مملكة الصين لم تحدث وتكن سلطنة الا بعد الفين وثمانمائة وثلاثة بعد خلق الدنيا وانها عمرت من اهالى مصر هاجروا اليها ونزلوا بها فاصل الصينيين على هذا من قبائل مصرية من قدماء القبطة فهذا يدل على ان المصريين اقدم من الصينيين قال بعضهم ان قدماء المصريين كانوا يظنون فى زمانهم انهم اقدم ما عداهم من الامم فاراد بعض ملوكهم ان يريهم انهم ليسوا اقدم الجميع فصنع تجربة غريبة وهو انه امر بتربية طفلين صغيرين فى خص صغير ورتب لهما راعيا ليرضعهما بلبن المعز وقيل رتب لهما مرضعات وقطع السنتهن ونهى ان لا يدخل احد عندهما فى خصهما وان لا يتكلم الراعى بحضرتهما فلما بلغ الطفلان سنتين ودخل الراعى عندهما على العادة صاح كل منهما ومديده للراعى وقال بكوس بكوس بكسر الموحدة وضم الكاف المشددة بعدها واو ساكنة فسين مهملة فتعجب الراعى من هذه اللغة الغريبة التى كررها عليه واخبر الملك بذلك فامر باحضارهما بين يديه ليسمع منهما ذلك بنفسه فصاحا بتلك الكلمة السابقة فلم يبق حينئذ الا معرفة ان هذه الكلمة فى اى لغة من اللغات فمن كانت مستعملة عنده من الامم فهو الاقدم فبحث عن ذلك غاية البحث فوجدها مستعملة عند امة يقال لها امة فريجية بكسر الفاء والراء بلاد اناطولى ومعناها عندهم الخبز فعرف بذلك ان لكل امة من الامم ان تدعى الاقدمية اى الاولية النسبية وان هذا ليس من خصوصيات مصر ثم ان مملكة الصين هى دائما مملكة حاكمها واحد بالاجماع ولما كان اهالى الصين لا يرضون بدخول احد فى بلادهم بقيت احكامهم الاولية على ما هى عليه وهم يعتقدون الوهية اله واحد واقدم الاديان عندهم دين العلماء وهم لا يعتقدون الا الوهية الفلك او السماء ويسمونه تيان بكسر المثناة الفوقية ويسمى

ايضا كنتى بفتح الكاف وسكون النون وكسر المثناة الفوقية وليس لهم تمثال ولا صورة يتقربون بالذبح للنجوم وهذه الديانة ايضا ديانة الدولة ومن الاديان القديمة عندهم دين السحرة الذين يعبدون الشياطين ويستعملون السحر وفى سنة ثلاثة الاف واربعماية خمسة وخمسين من الخليقة احدث عندهم كنفزة بضم الكاف وسكون النون وضم الفا وفتح الزاى مدرسة فلسفة والف فيها كتبا محترمة عند الصينيين كانها سماوية وكنفزة يعبد عندهم كانه اله وفى سنة اثنين وخمسين من الميلاد احدث فوة بضم الفا وفتح الواو ملك الصين مذهبا مخصوصا يسمى دين فوة ويعتقدونه كانه اله ويرون انه منجى الناس من الذنوب وقد سبق ان الصينيين لا يرضون بدخول احد بلادهم وانما عندهم مينا مفتوحة لتجارة الافرنج تسمى مينا مدينة كنتون بفتح الكاف وسكون النون وضم المثناة الفوقية ولا يدخل الافرنج فيها الا بشروط صعبة ولا يعرف سبب ذلك الا القسوس من الافرنج ببلاد الصين ومن النوادر ان ملك الصين المسمى ينكشنك بضم المثناة التحتية وسكون النون وبالكاف وفتح الشين المعجمة وسكون النون الثانية فكاف قال لبعض القسوس المبعوثين الى بلاده حين رآهم يحثون اهل الصين على الدخول فى دين النصرانية ستة الف وسبعماية واثنين وعشرين من الميلاد ماذا تقولون اذا بعثت جيشا من البونز واللما اى علماء الصين اليكم ببلاد الافرنج ليظهروا دينا عندكم وكيف تتلقونهم اتحبون ان سائر اهل الصين يتنصرون مثلكم لا شك عندى ان شريعتكم تكلفكم بذلك ولكن كيف يصير حالنا وتصير عاقبتنا وليس اتانا اذا دخلنا فى ملتكم صرنا رعية ملوكهم وقسوسكم فان من تنصر لا يعرف الا انهم واذا تعكر الحال لا يعرف غيركم والان لا نخشى من شئ ولكن اذا جاءت سفاينكم وعماراتكم الحربية مايه سفينة فاية سفينة او الف سفينة فالف سفينة فانه حينئذ يخشى علينا الخبطة وحل نظام ملكنا انتهى وهذا السبب هو الموجب لطرد القسوس من بلاد الصين ولكن بقى فيها بعض قسيسين بوظائف علماء معلمين للعلوم وهم تحت حماية الدولة الصينية ثم انه يقال ان اعمر ممالك الارض سلطنة الصين ولكن وقع الخلاف فى عدة اهلها فبعضهم انهاهم الى ثلثماية مليون من الانفس وبعضهم

قال

قال انهم خمسون مليونا الى سبعين وبعضهم قال انهم مائة وخمسون وهو الاقرب عند اهل الجغرافيا ومدينة دار سلطنة الصين يقال لها مدينة بكين بكسر الموحدة والكاف وسكون المثناة التحتية فنون واهلها نحو ثلاثة ملايين فهى اعمر مدن الدنيا وبعدها مدينة لندرة بضم اللام ببلاد الانكليز

حرف الطاء

طاهورة راجع تاهوراس

حرف الغين

غالة

اقليم ببلاد الانكليز يقال له امارة غالة وهو اول العهد من اولاد ملوك الانكليز يتصل به جهة الشمال والغرب بحرار لندة طيب الهواء به معادن الذهب والرصاص والنحاس والحديد وكثير من الحيوانات خصوصا الطيور وهو دون اقاليم الانكليز تقدما فى الفلاحة وبه فبريقات وورش عظيمة واهله نحو نصف مليون لهم لغة خاصة بهم وعوائدهم واخلاقهم ايضا مختلفة ولهم اوهام فاسدة وميل بليغ للموسيقى والشعر

غالة الجديدة

وتسمى ايضا غالة الجنوبية بلاد متسعة على الساحل الشرقى من جزيرة الفلمنك الجديدة وارضها عقيمة الى ثلاثة فراسخ من البحر فاذا توغلت وجلت فى الارض وجدت ظرافة المزارع وقطرها فى الغالب طيب مقبول غير انه حار وحيواناتها ومايوجد بارضها مثل ما فى جزيرة الفلمنك الجديدة واصل وجود القبائل الافرنجية بها ان الانكليز بعثوا اليها ثمانمائة من ارباب الذنوب المنفيين سنة الف وسبعمائة ثمانية وثمانين من الميلاد ومن هذا الوقت ظهر نجاحها والان اهلها ستة عشر الفا وسبعمائة وبها للانكليز عدة عمارات

Digitized by Google

غرغيز او خرخيز

بكسر الغين او الخاء المعجمتين وسكون الراء وكسر الغين او الخاء كذلك اخره زاي اوراء امم من بلاد التتار المستقلين على الحدود الجنوبية من بلاد الموسقو يقسم اسيا ويقال لهم ايضا ابية بفتح الهمزة وكسر الموحدة فثناة تحتية وهم تحت طاعة الموسقو ومنهم طائفة تسمى الخرخير المتوحشة نحو خمسين الف نفس سائبين وهم ارباب كبر وشجاعة وارضها باردة طينية المرعى كثيرة المواشي واهلها اسلام ولهم حكام يلقبون بالسلاطين واغلب اهلها دائما على ظهور الخيل يعيشون من النهب ومجموع قبائل الخرخير نحو مليون ونصف من الاهل

غرناطة ❊ راجع اغرناطة

غرنده غرنزة ❊ غرنزية ❊ غرنسة

بكسر الغين المعجمة وسكون الراء وكسر النون وبالذال او بالزاي او بالسين المهملة جزيرة من جزائر بوغاز الانكليز على نحو اثنى عشر فرسخا فرنسا ويا جهة الشمال الغربي من سواحل فرانسا والان في حكم الانكليز

غروالند ❊ غروانلند ❊ غروتلديا

بضم الغين وسكون الراء وواو وبعدها الف او بغير الف فنون ساكنة او بغير نون فلام مفتوحة فنون ساكنة ومعناها الارض الخضراء وهي ارض متسعة من الاقطار الشمالية القطبية بلاد امريكة باردة القطر مدة تسعة اشهر صيفها حار تخضر فيه الارض وفيها حادثة الشفق الشمالي متواترة وعند ظهور هذا الشفق يكون مضيئا باضاءة خاصة به وانهرها قليلة عرضة للجليد واهلها نحو عشرين الف نفس متولدين بها او من الغرباء واغلبهم نصارى وهم في اخلاقهم وآدابهم مثل الاسقيمو فرجالهم سواحون لصيد البر والبحر ونساؤهم نبنين الاخصاص للتحفظ من الشتاء وفي الصيف يسكنون في الخيام يالفون شراب

دم كاتب الماه وعلى سواحلها قبائل من اهالى الدانيمرقة نحو اثنى عشر نوعا

غلوا

بضم الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الواو وبعدها الف سكان بلاد الغولة يعنى ارض فرانسا فى قديم الزمان

غوتيق

بضم الغين المعجمة وسكون الواو وكسر المثناة او المثلثة وسكون المثناة التحتية فقاف ويقال ايضا جيتيق بالجيم نسبة الى فرقة يقال لهم الغوتة او الجيتة وهم سكان شمال اوروپا بلاد اسوج والدانيمرقة وبعض البروسيا فى قديم الزمان وقد انتقلوا من تلك المحال وذهبوا خلف نهر طونة وبحر بنطش المسمى الان البحر الاسود واقاموا ببلاد صيطا ثم هجموا ايضا على اقليم روم ايلى ومنهم فرقة ذهبت الى بلاد ايسبانيا ومكثت فيها الى زمن فتوح الاندلس بالاسلام ثم ان لفظ غوتيق يقع عادة صفة لشئ فيقال هيا كل غوتيقية او غوتية يعنى عتيقة لكن لا فى الزمن القديم جدا

غونش

بضم الغين المعجمة وفتح الواو وسكون النون فشين نهر فى جزيرة كوبا بجزائر انتيلة فى فوهة خليج مكسيك ببلاد امريكة

غيانة

بكسر الغين وفتح المثناة التحتية بعدها الف فنون مفتوحة فتاء تانيث اقليم كبير من امريكة الجنوبية محدود جهة الشمال الغربى بنهر الاورنوق وجهة الجنوب بنهر الامزونات وجهة الشرق بالبحر المحيط الغربى وهو بين الدرجة الثامنة من العرض الشمالى والثالثة من العرض الجنوبى ارضها متسعة جدا لا يعرف الا سواحلها وداخل البلاد مسكون بقبائل متوحشين والجزء المعروف

منها منقسم الى اربعة خصص وهى غيانة الفرنساوية وغيانة الاسبنيولية وغيانة البرتوغالية وغيانة الفلمنكية وبجبالها معادن جيدة وقطرها وان كان فى المنطقة المحترقة فهو لين بسبب النسيم الطرى الذى يهب من البحر وامطارها دائمة فى اغلب السنة مستمرة كالسيول من نصف ابريل الافرنجى الى نصف يولية ومن نصف نونمبر الى اخر ينوية وشدة الحر بها فى وقت الصيف تميت النباتات

غينا ❋ اوكينا

اسم لولايتين ببلاد افريقية غينا الشمالية وغينا الجنوبية فالاولى اهلها عشرة ملايين من الانفس وهى مسكونة بامم سودانية جبابرة عبدة الفتيش على اغلبهم ومنهم مسلمون وعندهم بقايا من عبادة الاصنام يتقربون بذبح الادميين وللافرنج بسواحلها عدة عمارات ومنها نقل الافرنج الرقيق لبلاد امريكة ولم يعرف داخلها للافرنج الى الان يتجرون فى التبر وهى عدة ممالك وقاعدتها يقال لها مدينة كوماسيا واما غينا الجنوبية فاهلها خمس ملايين ولاية كانت مجهولة للافرنج ثم استكشفها البورتوغاليون وبنوا بها قلاعا وحصونا وارسلوا اليها من بلادهم قسيسين لادخال دين النصرانية بها فانتشر بها هذا الدين فى اول الامر بسرعة ثم هجره اهلها المتأصلون بها الا ما ندر منهم وقبائل الافرنج وعقول اهلها قاصرة وللبرتوغاليين تحكم بسواحلها وداخلها مجهول الحال وقع فيه اختلاف بين السواحين وفى حال اهلها فقال بعضهم انهم ارباب لين وسكينة وليسوا اشرارا وقال آخرون انهم يأكلون لحم الادميين وعلى كل حال فهم وثنيون يعبدون الفتيش وعبادتهم اقبح ما يوجد من عبادة الاصنام ومنهم من يخلط بعبادة الاصنام احكاما من دين النصارى وبارضها ناموس يقتل من نهشه وبها ايضا نمل كبير يدخل فى خرطوم الفيلة فيزعجها ثم يقتلها

غينا الجديدة ❋ اوبابو

جزائر من جزائر البحر المحيط بجوار الفلمنك الجديدة وجزائر الملوك يقرب اتساعها من جزيرة برنيو واهلها سودان انوفهم مبططة وشفاههم غليظة وشعورهم

كالصوف فهم من جنس الزنج خشنيون عرايا

حرف الفاء

فاروة

بفاء بعدها الف فراء ساكنة فواو مفتوحة فتاء تأنيث عدة جزائر متقاربة في البحر المحيط الغربي في شمال جزيرة ارلندة وهي نحو ستة وعشرين جزيرة منها ستة عشر عامرة طيبة الهواء كثيرة الاغنام واهلها نحو ٥٠٣٠ نفسا تحت حكم الدانيمرقة وتسمى ايضا فروة بفتح الفاء بدون الف وبكسرها ايضا

فروة ✻ راجع فاروة

فتش

بكسر الفاء والتاء الفوقية فشين معجمة اسم لاشياء مختلفة يعبدها اهل السودان ويتخذونها اصناما لهم حتى ان كل قبيلة منهم لها صنم تختار ان تكون تحت حمايته من حيوان او شجر او حجر وكذلك كل مكان له اصنامه بل وكل شخص يتعلق باصنام مخصوصة به وعبادة الفتيشية هي اقبح جميع العبادات وابشع سائر الاديان القائلة بتعدد الالهة ولا يوجد الا عند الطوائف الهمل اصحاب البدع البشعة المستغرقين في الضلالات المتوغلين في الجهالات

فرموزا وفرموزا وفرموسا

بضم الفاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاى او سين مهملة بعدها الف ويقال فرمزة ايضا وتسمى ايضا تيوان بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية فواو بعدها الف فنون جزيرة من جزائر بحر الصين من اعظم جزائر الارض يخرج بها الدخان وقصب السكر والفلفل والكافور والبرتقان وبها معادن الذهب والفضة وسواحلها الغربية في يد صاحب الصين والجزء الشرقي لاهلها المتأصلين فيها وهم مستقلون بحكم انفسهم وقاعدتها يقال لها مدينة تيوان فوقتيوان

بكسر المثناة الفوقية بعدها ياء فواو بعدها الف وفو بضم الفاء بعدها واو ساكنة وفى سنة الف وسبعمائة اثنين وثمانين من الميلاد ارتفعت مياه البحر على سواحل تلك الجزيرة ارتفاعا عظيما وغمرت منها مدة ثمان ساعات اجزاءها المنخفضة فهلك فى هذه الحادثة نحو ثمانين الف نفس

فنوى اوفينوى

بكسر الفاء وسكون النون وفتح الواو بعدها الف مقصورة اى اهالى فنلندة اوفينلندة بكسر الفاء فمثناة تحتية اوبدونها وسكون النون وفتح اللام ويقال لها فينونيا وهى اقليم عظيم فى شمال اوروبا فى حكم الموسقو مقر حكمه مدينة يقال لها مدينة أبو بفتح الهمزة والشتاء فى اقليم فينلندة شديد طويل وصيفها قصير اهلها ابلغ من مليون من الانفس ارباب جهالة وخشونة ومذلة لهم لغة خاصة بهم

فتواز راجع فنوى

فلاتة

بكسر الفاء وتشديد اللام بعدها الف امم باقليم سقطو ببلاد السودان وهم اعظم اهل السودان صناعة ومهارة وليسوا من جنس الزنج بل هم متميزون عنهم لونا وخلقة

فلمنك

مملكة الفلمنك الان مستقلة وكانت من منذ مدة قريبة هى واقليم البلجيك بكسر الموحدة وسكون اللام مملكة واحدة وصنعت مملكة مستقلة ثم ارض الفلمنك سهلة متواصلة واطية توجد اوطأ من موازاة سطح البحر فى وقت ارتفاعه الى اعلى درجات المد والجزر ولكن الارض محمية عن مضار الفيضان بواسطة سدود وجسور محكمة مصنوعة على شطوطه طولها نحو ستماية وثلاثين قدما من الطول فوق

الارض المجاورة لها ونحو ثلاثين قدما فى ذروتها يخرج بها قليل من القمح ولا ينبت بها العنب اصلا وانما بها الدخان والقنب والكتان والخضراوات والمراعى العظيمة الكافية لما بها من المواشى والخيل وبها حيوانات الصيد واقليمها ردىء الهواء وبها فبريقات قماش الكتان والجوخ وبها عدة مدابغ ومعامل الكبريت والورق وتكرير السكر واهل الفلمنك من ذرية طوائف يقال لهم البتاوة بفتح كل من الموحدة والمثناة الفوقية بعدها الف وهؤلاء الطوائف لم يقدر الرومانيون على التغلب عليهم واهل الفلمنك ارباب صناعة ومهارة ولهم معرفة فى صناعة توفير المصاريف والاقتصاد وهم ايضا ارباب شح ونظافة خارجة عن العادة يحبون الاموال وهم شجعان ربانيون بالملاحة والامور البحرية وقد كانوا فى الزمن السابق يتجرون مع جميع امم الدنيا المعروفة لهم وقاعدتها مدينة يقال لها لاهة بفتح الهاء وهى مستقر الملك واظرف مدن الفلمنك واعظمها بعد امستردام بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون السين وكسر المثناة الفوقية وسكون الراء فدال مهملة فالف فميم وهى مدينة ثانية ذات مينا جليلة تسع الف سفينة وهى من اعمر مدن الافرنج

فلمنك الجديدة

جزيرة عظيمة اعظم جزائر الارض اوارض قارة موجودة فى البحر المحيط الاكبر معروفة السواحل للافرنج وداخل البلاد مجهول الحال الى الان وسواحلها مختلفة الطبيعة ففى بعض المواضع محفوفة بجزائر عقيمة وعرة وجهة الشمال ارضها المجاورة للبحر مسطوحة مستوية كثيرة الرمال لا يخرج بها النبات وساحلها الشرقى كما قال بعضهم به رصيف عظيم من المرجان ولا يعرف بجزيرة الفلمنك الجديدة الا نهر واحد عظيم يسمى نهر هوكسبورى بفتح الهاء وسكون الواو وكسر الكاف وسكون السين المهملة وضم الموحدة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء واهل هذه الجزيرة متوحشون جدا متوغلون فى الخشونة قباح المنظر فى لونهم الحمرة ومنهم من لونه السواد اولون النحاس عرايا يعيشون فى اخصاص

من خشب اشجارهم يصيدون برا وبحرا ولهم معرفة يسيرة جدا بالزراعة سلاحهم الرماح والدبابيس وحراباتهم كثيرة سفك الدماء لا يعرفون الهروب من العدو ابدا وليس لهم رئيس ولا حاكم ولا دولة لا يحتفلون للزواج وانما ينهب الرجل المراة التى تعجبه ليذهب بها الى خصه فيتملك البضع ويعيش معها من غير ان يخونها او تخونه ولهذه الجزيرة تولدات خاصة بها فى الاغلب وتخبث بها اشجار اوروبا والقمح يصح بها وهذه الجزيرة هى اصل جزائر البحر المحيط المعدودة قسما خامسا من اقسام الارض راجع اوروبا

فلبينة

بكسر الفاء واللام وتشديد الباء الفارسية وفتح النون عدة جزائر مجتمعة فى بحر جزائر الهند على الشرقى من كوشنصين راجع هذه الكلمة وهذه الجزائر فى المنطقة المحترقة مجتمعة ومتقاربة عشرة منها شهيرة باستطالة شكلها وعشرة اخرى دون الاولى وكلها معمورة والباقى عدة جزائر غير شهيرة واهل الجميع نحو مليونين من النفوس يحرثون الارض او يشتغلون بالحرف والصنائع وبها كثير من جبال النار وبها انهر وعيون مياه معدنية وبها الامطار مشبعة جهة الغرب صيفا وتكثر بها جهة الغرب شتاء وقطرها طيب وارضها خصبة يخرج بها الارز والقمح وقصب السكر والبن والقطن والنيلة والدخان والنارجيل والنارنج الجيد والخضراوات وغير ذلك الا العنب ونحوه من اشجار الفواكه الموجودة فى اوروبا وانما توجد بها اشجار اخر ورياض ومروج دائمة الخضرة وبها تكثر الطيور الماكولة والاسماك والجواميس وحيوان الصيد وبها القردة والحيوانات الوحشية وبها معادن الذهب والحديد وخشب العمارات ودود القز بها يجنى عشر مرات فى السنة واغلب اهلها ملبارية

فيليبينة الجديدة

وتسمى ايضا بلاو بكسر الموحدة سلسلة جزائر متشالية تقع بحر الجنوب بين جزائر فلبينة وجزائر كارولينة نحو عشرين جزيرة اهلها اصحاب خلقة طبيعية الصورة

وعندهم

وعندهم انسانية غير انهم عرايا ينقشون ابدانهم ودولتهم ملكية

فينيكيا اوبلاد كنعان

بكسر الفاء والنون والكاف واهلها يقال لهم الفينيكيون الصوريون ايضا وهى سواحل بلاد الشأم ومعنى فينيكيا الارض الواطية المنخفضة فكانه قيل بلاد الغور والغور ما قابل النجد واهلها القدماء هم اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام واول مدنهم مدينة صيدا اسسوها سنة الفين وماتتين من تاريخ الخليقة وبنوا مدينة صور سنة الفين وسبعماية اثنين وثلاثين فكانت بعد صيدا بخمسماية واثنين وثلاثين سنة ومن مدينة صور هاجرت ديدون اخت ملك صور الى بلاد المغرب سنة ثلاثة الاف ومايه وستة من الخليقة وبنت مدينة قرطاجة راجع هذه الكلمة وكانت اهلها صابئة مثل العرب الا انهم كانوا ارباب معرفة بالملاحة والتجارة

حرف القاف

قاباجوس

بفتح القاف بعدها الف فموحدة مفتوحة بعدها الف فجيم مضمومة فواو ساكنة فسين مهملة طوائف ببلاد البربر نيل متوحشون مثل اليوتيقودوس

قابول * اوكابل *

مدينة عظيمة ببلاد افغهانستان على جانب تل فى سهل متسع خصب وهى مركز التجارة بين الهجم والبخاريين بها سراية عظيمة ومنازل للقوافل وقلعتان وقد تسمى باسمها بلاد افغهانستان فيقال بلاد قابول اوقابولستان

قاثوليقية

اى التابعين للدين القلاثوليقى ومعنى قاثوليقى عام منتشر وهى دين بابا رومة ويقال له الدين الرومانى

Digitized by Google

قاف

سلسلة جبال باسيا تمتد من البحر الاسود الى بحر الخزر ويسمى ايضا كوة قاف ويقال له عند الافرنج كوقازة بضم الكاف وقد سميناه فى بعض المحال جبال الجركس يوجد فيه جميع امزجة اقطار الارض وبه امم مختلفة اللغات والاداب المشهور منهم الابازة والكرج والجركس وتتار المغول وبهذا الجبل معادن الذهب والفضة والحديد وبه من الوحوش الذئاب والدببات ونحوها وبه الخيول العظيمة يخرج بسهولة القمح والعنب وعسل الشمع والفواكه

قرطاجنة او قرطاجة

مدينة كانت بقرب المحل الذى فيه الان تونس ببلاد المغرب وهى اقدم من مدينة رومة بثلاثين سنة وقيل باكثر اسسها ديدون اخت ملك بلاد صور حين فرارها من اخيها سنة ثمان مائة وتسعين قبل الميلاد وعمرت هذه المدينة وما حولها بقبائل من اهالى كنعان نزلوا بها وكانت مدينة قرطاجة دائما قرينة مدينة رومة ومعاصرة لها فى الفخر ويقال لولم تكن رومة لكانت قرطاجة اول مدن الارض ولولا اسكندرية لكانت قرطاجة ثانى مدينة من مدن الدنيا فانها كانت حسنة الوضع بوجودها بين بوغاز جبل طارق بالاندلس وبوغاز القسطنطينية وبهذا كانت مركز التجارة وقد كان اهلها سبعمائة الف نفس ارباب صنائع وفنون خصوصا علم الزراعة وركوب البحار وكانت سائر مدن افريقية تحت حكم اهل قرطاجة وكان لها ايضا تحت يدها جزيرة سردانيا وجزيرتا مايورقة ومينرقة وغيرهما وكان القرطاجيون اعداء الرومانيين للمعاصرة فى التمدن فكانت بينهم دائما المشاحنة المؤدية للحروب فكانت قرطاجة غالبة فى اكثر الاوقات لمدينة رومة ولكنها كانت ايضا مغلوبة اكثر من كونها غالبة وانتهى الامر بان اهالى رومة خربوا بالكلية مدينة قرطاجة سنة الف وتسعة واربعين من الميلاد وهذا مما يعاب به ارباب التاريخ على الرومانيين ثم بنوا فى اثرها بعد مدة مدينة اخرى وسموها ايضا قرطاجة ولم تشتهر الا فى زمن الملك اغشطوس قيصر الرومانيين حتى صارت ثانى

مدينة

مدينة في العظم من مدن مملكتهم وبقيت الى صدر الاسلام ثم هدمت حتى لم يبق لها الان اثر وكان دين اهلها مثل الصوريين فكانوا صابئين

قردى

بكسر القاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة بعدها مثناة تحتية اقليم ببلاد السودان بقرب بلاد الفلانة

قزاق او قزق

بضم القاف امم يحكمون الحرب ويميلون اليه بحدود بلاد الموسقو وبلاد له وبلاد التتار الصغيرة على شمال بلاد العثمانية لغتهم مركبة

قلقوطا

بفتح القاف وسكون اللام او كسرها وضم القاف وبها واو ساكنة فطاء مهملة وتسمى ايضا قلعة وليام بكسر الواو مع تشديد اللام المكسورة بعدها مثناة تحتية فالف فميم مدينة كبيرة من مدن الهند كانت من منذ مائة سنة قرية والان دار مملكة بنغالة وهو مقر الحاكم الاكبر الانكليزي الرئيس على البلاد الانكليزية الهندية وبها محكمة انكليزية وديوان مشورة للغات المشرقية وهذه المدينة منقسمة قسمين احدهما متسع الحارات وردي البيوت وارضة واطية والقسم الثاني ظريف جدا واهل المدينة سبعمائة الف نفس وبقربها بحيرة وبطيحات واجام وغابات وقطرها دري الهواء وماؤها مالح وهي في اثنين وعشرين درجة واربعة وثلاثين دقيقة من العرض الشمالي وفي ستة وثمانين درجة وثمان دقايق من الطول الشرقي من مدينة باريس

قلموق راجع كيماكية

قواقرية

بفتح القاف فواو بعدها الف وسكون القاف الثانية وكسر الراء طيا نسب فرقة

من نصارى الانكليز

قوقسيا

بضم القاف الاولى وكسر الثانية وسكون السين المهملة اسم لكزبلة المولود يوم الولادة بجزيرة مالطة

قيطار ويقال قيثار

الة من الات الموسيقا مثل الطنبور

قيقرون اوقيقرو

بفتح القافين بينهما مثناة تحتية وبضم الراء خطيب شهير عند الرومانيين يضرب به المثل فى الفصاحة مثل القس ابن ساعدة اوسحبان عند العرب الا انه كانت اغلب فصاحته وخطابته فى السياسيات وله نحو مائة سنة وسبعة قبل ظهور عيسى عليه السلام فتعلم على فلاسفة مدينة رومة ثم ذهب الى مدينة اثينا وهى مدينة حكماء اليونان ومكث فيها نحو سنتين ليحوز معارف كبارها والواقع انه كان مثلهم وكانه لم يكن تلميذهم فى الخطابة فقد ارتقى الى اعلى مراتب المملكة فحكم جزيرة صقلية وعمره احدوثلاثون سنة كانت هذه الجزيرة مخزنا تستمد منها رومة ما تحتاج اليه فكان يبعث الى رومة وقت القحط ما تحتاجه من غير اضرار بصقلية وكان يدبر صقلية مع غاية العدل ثم بعد ذلك صار اول قنصل مع انطونيوس ومدة حكمه اظهر امورا نافعة لوطنه ولهذا كان يلقب ابا الوطن ولكثرة جدة واجتهاده لقبه ايضا عساكره امبراطور يعنى سلطان العساكر وكبيرها فاصل امبراطور سر عسكر اوقائد الجيوش ثم غلب عند الافرنج على سلطان السلاطين مات قتيلا قبل الميلاد بثلاثة واربعين سنة وقد شهد له بعض معلمية بالفصاحة حيث قال له انى لا آسف على اليونان حيث لم يبق لهم من الفاخر والمأثر الا الفصاحة فانت تسلب فخرهم حيث تحملها الى بلاد الرومانيين ورماه بعض الناس بانه دعى لا يعرف ابوه وسأله من ابوك فاجابه بقوله ان جواب هذا السوال

ان املك صيرت جواب السؤال صعبا كفى بذلك عن كون ام السائل بغيا تضيع عند ذكرها الانساب وجيء له بانسان متهم بانه سم احدا قاربه فى فطيرة اطعمها له فغضب المتهم بذلك وجعل يسيء الادب على قيقرون فقال له اكثر من ذلك وقل ما شئت فان امر فطيرتك اعظم

حرف الكاف

كاترينة او كترينة

بكاف بعدها الف او بدون الف ثنتان ساكنة فراء مكسورة اسم لزوجة بطرس الاكبر قيصر الموسقوبية بعد موته تقلدت سلطنة الموسقو واحدثت امورا كثيرة وصنعت قوانين باقية على العمل بها الى الان عندهم منها انها ابطلت القتل ولو على القاتل وقد تممت اغلب ما كان نواه زوجها بطرس الاول واختطفته المنية قبل فعله راجع بطرس

كانيبال

يعنى الكلاب اسم طائفة من امريكة متوحشة تأكل الادميين

كتالونيا

اسم لاقليم من بلاد ايسبانيا عامر زاهر اهله نحو تسعمائة الف نفس وهو منفصل عن فرانسا بجبل البرنات جهة الشمال ومحدود جهة الجنوب والشرق بالبحر الابيض الرومى وجهة الغرب باقليم بلنسية واهلها ارباب شجاعة وفطانة وقطره طيب الهواء وقاعدته مدينة برشلونة

كترينة راجع كاترينة

كرتة

سم لقطعة ورقة غليظة ويطلق عند الافرنج على ورق اللعب المسمى ورق الفرا ويقال عندهم ايضا على ورقة يطبع فيها الانسان اسمه ويعطيها لمن يريد ان يعرفه

Digitized by Google

ليسأل عنه او يضعها في بيت صاحبه اذا ذهب اليه ليزوره فلم يجده ليعلم سيد البيت بالزائر حتى لا يخيب سعيه وفي اول السنة الافرنجية تترا ور الفرنساوية بهذه الاوراق لتنوب عن الاجسام وتطلق الكرت عندهم ايضا على خرطة الجغرافيا

كروليير او كروليارة

بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال وسكون اللام وفتح المثناة التحتية بعدها الف او مثناة تحتية ساكنة جبال بامريكة الجنوبية تسمى اندة راجع هذه الكلمة

كرس

بضم الكاف وسكون الراء اسم عند الفرنساوية لجزيرة قرسقة التي في حكمهم الان وهذه من جزائر البحر الابيض التي فتحت بالاسلام سابقا ثم تغلب عليها النصارى

كرناوال

بفتح الكاف وسكون الراء اسم لايام خلاعة عند الافرنج تسمى عند النصارى ايام الرقاع او الكزيرة وهي ايام جنون ومجون وسخرية في فرانسا تلبس الرجال مدتها زي النساء وبالعكس وكل انسان يتشكل بالشكل الذي يحبه حتى ان نساء الامراء ربما لبسن مثل نساء البهم او غيرهم مثلا وبالجملة فهي ايام سماح واطلاق

كمروات

بضم الكاف وسكون الراء اقليم في حكم النمسا بجوار بلاد الدولة العثمانية

كزيرة راجع كرناوال

كستور

بفتح الكاف وسكون المهملة وضم المثناة الفوقية بعدها واو ساكنة فراء اسم لحيوان يشبه الكلب واسم لفرقة من بلاد امريكة

كفرية

بضم الكاف وفتحها ويقال لها عند الافرنج كفرديه براثين والمراد بلاد الكفرة وهى ولاية فى جنوب افريقية جهة اقليم زنجبار وهى كثيرة الجبال وبها الرمال المخلوطة بالتبر والذهب فيها كثير مفرط وبها ايضا معدن الحديد كذلك وغابات واجام متسعة ومراع عظيمة ووديان خصبة تخرج بها الذرة والدخن والارز والبقول واهلها سودان ولكنهم احسن صورة باقى الزنوج وارباب قناعة وبشاشة ونشاط وخفة يميلون الى الصيد ويتتبعون الفيلة والجوامس الوحشية والظبا بسرعة عجيبة وليس لهم فى صيدهم سلاح الا الرماح وهم شجعان الا انهم يعيشون غالبا فى حالة صلح ووفاق مع من جاورهم من الامم وبعض السواحين يمدحهم بالكرم يشتغلون اصالة بتربية المواشى ويزرعون الارض ولهم ميل الى الصناعات وان كانت عقولهم ضيقة ولا يعرفون الالوهية الا معرفة ناقصة وليس لهم عباد ولا امناء لدينهم ولذلك سموا كفرة وفى بعض الكتب ان ولاية الكفرة تسمى ايضا اقليم بربرة

كلمبيا

بضم الكاف واللام وسكون الميم وكسر الموحدة فمثناة تحتية بعدها الف وقد تبدل الميم نونا جمهورية مستحدثة ببلاد امريكة الجنوبية تمتد من جهة من بحر القرائب الى حدود برو ونهر الامزونة والنهر الاسود ومن جهتها الاخرى من البحر المحيط الغربى الى البحر المحيط الاكبر واهلها نحو ثلاثة ملايين ونصف ومدينتها يقال لها بغوتا بالموحدة وضم الغين المعجمة مدينة عظيمة عامرة اهلها نحو ثلاثين الف نفس وهى مقر حكم الجمهورية

كلموك او قلموق

بفتح الكاف او القاف وسكون اللام راجع كيماكية

كمجتقا * او كمشتكا * او كمجطقا

بفتح الكاف او القاف وسكون الميم وفتح الجيم المعطشة او الشين وبسكون المثناة الفوقية او الطاء المهملة آخره كاف او قاف جزيرة متصلة بالارض ببلاد اسيا تحت حكم الموسقو والنسبة اليها كمشطدال راجع سبير

كمشطدال * راجع لمجتقا

كنك

بفتح الكاف وسكون النون اكبر انهار الهند يقسم الهند الى قسمين ويصب فى البحر المحيط الهندى فى خليج بنكالة

كوة

معناها بالفارسية جبل فيقال كوة قاف بمعنى جبل قاف وهو جبل الجراكسة وقد حرف الافرنج كوة قاف بلغتهم فقالوا كوقازة راجع قاف

كوريل كوريلة

بكسر الراء جزاير نحو خمسة وعشرين جزيرة فى الشمال الشرقى من اسيا جهة كمجتقا فى بحر يقال له بحر اوشتسك بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية وكسر السين واكثر هذه الجزائر ذات صخور وجبال معتادة او نارية وغير عامرة وهى مستمرة الضباب قليلة الاشجار والاخشاب ولكن بها معادن الذهب والكبريت والنشادر وبها حيوان الدب والثعالب على اختلاف الوانها واصل اهلها قباح المنظر صغار القامة خفاف المشى السريع يصلحون للعبد وبسكون الدال اى الجرى ارباب كرم نفس يميلون الى الراحة يحل عندهم تعدد الزوجات وهم ما بين عبدة اصنام او نصارى يعيشون من صيد البر والبحر

كوشنصين

بضم الكاف وكسر الشين المعجمة وسكون النون جزيرة متصلة بالارض ومملكة بحرية قوية ببلاد اسيا وعدد اهلها غير محقق ويمكن معرفته بكثرة العساكر الموجودة دائما عندهم وهم نحو مائة وستين الف نفس منهم اربعون الفا متعلمون على ترتيب تعليم العسكرية وارض هذه البلاد مسطوحة في الغالب يخرج منها الذرة والفلفل والشاي والقطن والنيلة والحرير وصمغ الك والنيلة الخضرا وخشب الورد والابنوس والصندل وغير ذلك وبها معادن الذهب والفضة والحديد كبيرها يلقب سلطانا او قيصرا وهو مطلق التصرف في رعيته فاعل مختار وهم على دين الصينيين واهلها اصحاب نشاط وشجاعة وذكاء لونهم زيتوني ونساؤهم معظمات عندهم ولهم بهن رفق وبعض سفن هذه البلاد معرة على منوال سفن الافرنج

كولومبيا ✱ راجع كلمبيا

كيماكية

امم ارباب حروب وشدة من بلاد اسيا في بلاد التتار الكبرى بين نهر الاتل ونهر اورال الى حد بحر الخزر وهم منقسمون الى عدة قبائل كل قبيلة ذات رئيس يقال له خان والخان الاكبر يدفع الميرى لسلطان الصين وهم يعيشون في الخيام ويتجرون مع اهل الموسقو ومنهم ستة الاف يخدمون في جيش الموسقو من جملة العساكر الخفافة يغتذون بلحوم الخيل والبانها ومع كونهم ارباب كرم وسخاء فهم ارباب حيل ومكر ووساخة يميلون الى اللهو واللعب خصوصا لعب الشطرنج شفاههم غليظة وآذانهم كبيرة وسمعهم دقيق وبصرهم حاد يتكلمون باللسان المغولي وملتهم تسمى ملة اللماء وثروتهم من الخيل والغنم وهم مشهورون الان باسم الكلموك او القلموق او الكلموخ

حرف اللام

لاپونيا لاپلند * بسكون الباء فى الثانى

اقليم كبير فى شمال اوروپا بين البحر المتجمد وبلاد نرويج واسوج وروسيا الهله نحو ستين الف نفس ولاپونيا اقليم يتقسم عدة اقسام لاپونيا الموسقوبية ولاپونيا الاسوجية وغير ذلك وارضها شديدة البرودة كثيرة الجبال والبرك والسهول المرملة والغابات وفى جزئها الشمالى يكون اطول الليالى ثلاثة اشهر فى الشتاء واطول النهار ثلاثة فى ايام الصيف وليس لها ربيع ولا خريف كثيرة الامطار فى الصيف مستورة بالثلوج المستمرة فى الشتاء ومع ذلك فهى فى العادة صحوة السماء طيبة الهواء تنضج فيها الزهور والحبوب فى شهر ونصف جيدة المرعى سمينة المواشى وحيواناتها الاصلية هى الدبة والذئاب ونحوها والحيوانات النافعة فيها هى حيوانات شبيهة بقر الوحش تسمى حيوانات الزينة فان اهل هذه البلاد يأكلون لحومها والبانها ويحملون عليها ويركبونها اليركضوا بها على الثلوج مع سرعة عجيبة وفى جبالها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والمغناطيس والزيبق واهلها يقال لهم اللاپون ويقال لهم ايضا سهملاظة بفتح السين وسكون الهاء وكسر الميم وطول الانسان منهم لا يزيد عن اربعة اقدام ونصف وهم ارباب وجوه سمر ذابلة ومصدات عريضة وبطون صغيرة وافخاذ دقيقة وارجل كذلك ورؤس غليظة وجباه عريضة وعيون زرقا غائرة وانوف قصيرة فطسا وشعور سودا قصيرة خشنة وهم كثير والغضب والخشونة والكسل والاوهام يعيشون من غير طب ولا طبيب يعمرون اعمارا طويلة لا يعرفون لبس القمصان البيضا ولا غيرها من الحوايج البيضا كالالبسة والصديريات وانما يلبسون جلود الحيوانات او الاقمشة الغليظة تيد خرون سحيق السمك اليابس ينتقلون بمساكنهم ومواشيهم كلما فرغ مرعاهم ليذهبوا الى مرعى اخر وهكذا يتعلقون بارضهم بسبب انهم يعيشون بها احرارا سائبين وان كانوا فاقدين فيها الانواع الرفاهية والراحة الموجودة فى العمران فلا يرضون بالمعيشة فى بلاد اخرى وكذلك ابقارهم الوحشية السابقة لا يمكن ان تفلح فى ارض غريبة ولغتهم لها بعض تعلق بلغة الكيماكية

يهجرون

يتجرون فى الاسمالذ والابقار

لاغوس

نهر ببلاد غينا الشمالية وهو حد ساحل الرقيق وبها ايضا جون يقال له جون لاغوس وبجهة نهر لاغوس بلاد يقال لها بلاد لاغوس وتطلق لاغوس ايضا اسماء لعدة مدن

لاهوت اولاوت

بضم الهاء والواو وجزائر بالبحر المنجد الشمالى اهلها يصطادون السمك ليغتذوا به ويلبسوا جلوده

له اوپولونيا

اقليم من اقاليم اوروپا ومن ولاياتها الشهيرة كانت سابقا مملكة مستقلة انتخابية يختار ملوكها اعيان البلاد ثم اقتسمها الموسقو والپروسيا والنمسا وصارت الان فى ايديهم ومعظمها مع الموسقو الا انها لها احكام وقوانين خاصة بها غير احكام سلطنة الموسقو وانما انقسمت هذه الولاية بين الملوك الاربعة لانها موضوعة بين ممالكهم وهى متسعة اتساعا عظيما الا انها مشحونة بالغابات وبها محال عظيمة من غير اهل واهل جميع ولايته نحو ثمانية ملايين ومدينتها الاصلية تسمى ورشا وبفتح الواو وسكون الراء فشين معجمة بعدها الف فواو ساكنة فهى محل اقامة نائب ملك الموسقو واهلها اربعة طوائف الاكابر والقسيسون واولاد البلد والفلاحون وكان للاكابر بها خصوصيات كالملتزمين والان قل بها ذلك وبطل فيها الاستعباد .

ليبونيا

بكسر اللام اقليم من اقاليم الروسيا بلاد اوربا اهله ستمائة الف نفس وارضه سهل يخترقها برك وآجام وغابات فيها حيوانات الصيد يخرج باقليمها القمح والهرطمان والشعير والعنب والكمان والمراعى العظيمة وقاعدتها يقال لها ريغا بكسر الراء بعدها مثناة تحتية ففين معجمة بعدها الف

ليكرغة بضم الكاف راجع ليكورغية

ليكورغية

اسم لعدة من العلماء اليونانيين اشهرهم ليكورغية صاحب الاحكام والقوانين المسمى ايضا عند اليونان ليكورغية المشرع كان ابوه ملك سبرطة ببلاد مورة وكان له اخ تولى المملكة بعد ابيه ثم مات فتولى ليكورغية المملكة عدة ايام ثم خلصها على بعض اقاربه وهجر وطنه وذهب الى جزيرة كريد ليتعلم فيها اخلاق الامم وعوائدهم ثم ذهب ايضا الى بلاد اسيا ثم رحل منها الى بلاد مصر فتعلم اداب الامم وعلومهم فلما رجع من سياحته اعطى لاهل بلاده احكاما وشرائع اغلبها طبيعية شهيرة عند اليونان واعظم مارتبه ببلاده اقامة المشورة التى تخفف حكم الملك وتجعله غير فاعل مختار وتكون سببا لسلامة الدولة من آفات الخبطة وكيفية مشورته انها كانت مركبة من ثمانية وعشرين شخصا ثم بعد موته بمائة وثلاثين سنة قويت اهل المشورة وصارت مختارة فاحب اهل سبرطة ان يقيدوها فرتبوا لها قضاة يحتنونها ويباشرونها فكانت هؤلاء القضاة نحو خمسة ينصبهم بستر سنة واحدة وكانوا ينتخبون من الرعية فكانوا اشبه بحكمة الرعية المنصوبة عند الرومان راجع رومية فكان يرخص لهم القبض على الملوك والامر بحبسهم وحكمهم ثم ان هذا الملك الذى احدث عند اليونان نصب القضاة يحكمون على اهل المشورة لما اوصته زوجته على ذلك قائلة له انك تجعل لاولادك منصب المملكة ضيق مما ورثته انت من ابائك اجابها انه ليس الامر كما تظنين وانما انا اترك المملكة لهم امكن واعم مما اخذتها من ابى لانها بنصب هؤلاء القضاة تصير مستمرة مشيدة ثم ان ليكورغية كما يمدح بنصب مجلس المشورة يمدح ايضا بانه قسم الارض بين اهل مملكته لدفع الغيرة والشحناء وتبادر الدنايا وهماد آلة فرود آتشدة الغناء ومما فعله ايضا من المحامد انه قطع ببلاده عرق الرخاوة والجبن والزينة الظاهرة فشرع فى اقامة مجالس عامة للاكل واوامر تجبره هما من الزينة فاصر ان جميع اهل البلاد يأكلون معا فى هذه المجالس من طعام واحد ومن اكل منهم فى بيته لامه

جميع الناس على ذلك فهذا ايضا اصلح شهوات انفس اهل بلاده وما يترتب عليها وكيفية مجالس الطعام ان كل مائدة عليها خمسة عشر نفسا ولا يقبل الانسان في مجلس الاكل الا برضاء الجمعية بذلك وكل شخص يدفع في الشهر مدا من الدقيق وعدة ارطال من النبيذ وبعض معاملة لتجهيز الطعام ومن القانون انه لابد من حضور الانسان على المائدة ولا يجوز التخلف عنها ابدا حتى ان ملكا من ملوك اليونان يقال له اجيس لما رجع منصورا مؤيدا من بعض الغزوات واراد التخلف عن الاكل في المحفل عوقب على ذلك ولم يقره احد ابدا وكانوا يأتون الى المائدة بصغارهم كان المائدة مكتبا للاداب والقناعة ليعتاد الصغار على سماع الاسرار وكتمها فمتى دخل الصغير الى محل الاكل اشار انسان باصبعه الى باب المحل قائلا لا شئ مما يقال هنا يتجاوز الى هناك ويخرج من هذا الباب ومما اهتم به ايضا ليكورغية تربية الاطفال واحسان ادبهم الا انه تجاوز في ذلك الحد فكان اذا ولد الصغير نظره الشيوخ ان كان صحيح الخلقة اولا فان كان صحيح الخلقة قوى البنية امروا بارضاعه والا بان كان سيئ التركيب نحيفا ضعيف البنية امروا بموته ثم ان من امروا بارضاعه مرنوه على عدم التضرر بشئ مثل الحر والبرد وعدم الغضب وسأمة النفس من المأكل والمشارب وعدم الخوف من المحال المظلمة وعدم البكاء وجميع الاولاد عندهم كانوا يعيشون في محل مشترك ويشتغلون بتعليم واحد فكان تاديبهم منحصرا في تعليم الطاعة للاحكام والشرائع واغلب آدابهم الحروب لان ليكورغية كان لا يرضى بدخول العلوم والفنون بيلاده وكان من قوانينه الحربية ان الانسان اما ان يكتسب النصرة في الحرب او يقتل فيه ومن جملة محامد احكامه ايضا احترام الشيخوخة حتى قال بعضهم ان الشيخوخة ليس لها محل تلذ فيه مثل مملكة سبرطة فانها احلى الشيخوخة بها وبالجملة مع جودة احكامه فقد كان بها آثار الخشونة والبربرية فكيف لا وتربية البنات بها مهملة واداب الحياء غير محفوظة وسبب ذلك عدم التدين وقلة اعتبار العلوم والمعارف فانها هي السبب الذي يترتب عليه تهذيب الاخلاق والاداب وحسن التمدن والعمران واصلاح القلب وكمال النفس ولهذا كانت طباع اهل سبرطة

Digitized by Google

قاسية مؤسسة على الجبر فجزا الله دين الاسلام وطرق العلوم خيرا

حرف الميم

مارسيال

بميم بعدها الف فراء ساكنة فسين مكسورة شاعر شهير عند الرومانيين ولد ببلاد ايسبانيا وجاء الى رومة وعمره عشرون سنة واشتهر في هذه المدينة مات سنة مائة من الميلاد

مايرقة او مايورقة

جزيرة من جزائر بليارة بفتح الموحدة وسكون اللام بقرب ايسبانيا بالبحر الابيض وهي تحت حكم الايسبانيول واهل مايرقة نحو مائة وستة وثلاثين الف نفس يكتنفها في جميع جهاتها سلاسل جبال وهي كثيرة الزيتون والعنب والقمح الجيد ولولا رياحها العواصف المضرة لكانت اطرف البلاد ومع خلوها من الانهر فبها عيون كثيرة وابار وقاعدتها مدينة تسمى بلما بفتح الباء وسكون اللام مدينة حصينة مبنا على البحر الابيض ذات مبانى عظيمة اهلها ثلاثون الف نفس فتحت جزيرة مايرقة بالاسلام في ايام فتح بلاد الاندلس به

مانيوت

بميم بعدها الف او بدون الف فنشناة تحتية ساكنة طائفة قطاع طريق ببلاد الاروام كانت لهم صارية عسكر رئيسة عليهم

مداغشقار

وتسمى ايضا مدغاسة هي جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند على الساحل الشرقي من افريقية منفصلة عنه ببوغاز يسمى خليج موزنبيق راجع هذه الكلمة جعل بعضهم اهل هذه الجزيرة مليونا وستمائة الف نفس وبعض اخر من السواحين جعلها اربع ملايين واهلها عرب وسود ومختلطون فباختلاف اللون يعرف

خبس اهلها ودينهم الاسلام وفيهم اليهود وسكان السواحل اصحاب بنية حسنة الخلقة وفطانة وانتقام من عدوهم وبشاشة قلوبهم خالية عن الشواغل يميلون الى الشهوات فاعظم حظهم هو النوم والرقص والغنا يحسنون العشرة مع ازواجهم ويحترمونهن والعلوم والفنون ضعيفة عندهم غير انهم يعرفون الكتابة وصناعة الورق يحبون اكل طير كالخفاش وغالب انهارهم كثيرة الاسماك ولكن بها كثير من التماسيح والاسماك ذات السموم فاذا ارادوا تجريب السمك هل به سم اولا وضعوا تحت لسان السمكة قطعة فضة فاذا فقدت الفضة لونها الاصلي واسودت علموا ان من يأكل منها يحصل له الاذى وبها ايضا عجول عظيمة زنة الحمل منها في الغالب ثمانمائة رطل فرنساوي وبها الغنم الجيدة الصوف وليس بها معز ولا ابل ولا اسود ولا نمور وارضها كثيرة البرك خصبة ظريفة بها قطعة جيدة الحراثة كثيرة النخيل واشجار الصباغة والابنوس وغيره وفي وسطها جبل عظيم وملكها ينتخب من اعيان اهلها وللاعيان بها خصوصيات يمتازون بها عن الباقي منها انه لا يمكن ان يخرج قصاب الا منهم فالقصابة عندهم حرفة شريفة مستقور راجع موسقو

مرسيليا

احد امينات فرانسا التجارية موضوعة على البحر الابيض الرومي وهي اعظم مدن فرانسا الجنوبية غناء ومتجرا ومرساها من اعظم مراسي البحر الابيض الرومي واهلها نحو مائة وعشرين الفا وهي مركز تجارة الفرنساوية مع البلاد المشرقية

مغل ✻ مغول

بضم الميم امة اشهر امم التتار كانوا اصحاب دولة مستقلة وغالب ما بقي منهم داخل في حكم ما جاورهم من الممالك فالتتار الذين بشمال بلاد آسيا او بغربها تحت حكم دولة الموسقو وتتار شرق بلاد آسيا تحت حكم سلطان الصين وتتار جنوب آسيا يدفعون الميري لبعض سلاطين وفي داخل بلاد آسيا يوجد منهم امم مستقلون بحكم بلادهم واغلبهم همل رحالون نزالون وحالهم غير معروف معرفة تامة للافرنج وقد خرج من امة المغول ملوك اصحاب حرابات وانتصروا وملكوا البلاد كالسلطان

تيمورلنك

مقدونيا

اقليم من اقاليم اوروبا بين ارض اليونان وبلاد روم ايلى كانت سابقا مملكة من الممالك الشهيرة والان تسمى ولاية فلبب وفليب اوفليبوش هو ابو اسكندر الاكبر ولنذكر لك هنا نبذة من تاريخه وان كان ليس هذا محلها ولكن المقصود انما هو نفع الطالب وهى مرتبة على مقالتين المقالة الاولى من ابتداء مملكته الى واقعة اربل المقالة الثانية فى خاتمة ولايته *

المادة الاولى من المقالة الاولى فى مناقب اسكندر * كان يلوح على وجهه وهو شاب بشائر الخير العميم وقد تعلم من ابيه ومن ارسطو جميع ماله دخل فى رياضة ذهنه فسطعت بعد قليل من الزمان شمس رغبته للمفاخر العسكرية وكان مولعا بقراءة كتاب نصرة تراه راجع هذه الكلمة لما ان هذا الكتاب مشحون بغزوات السالفين من فحول الرجال وطالما شوهد تنفسه الصعداء غيرة حين ما اخبران اباه فليبوش انتصر فى واقعة من الوقائع قائلا لبعض ندمائه هاهو ابى قد تغلب على جميع البلاد بسيفه وما أبقى لسيفى الا اليسير منها وبينما هو يتحدث ذات يوم مع رسل من طرف ملك الفرس واذا هو لم يسألهم عن زينة بلادهم ولا لذاتها بل تحادث معهم فى مسافة الامكنة وقوة الملوك وكيفية سياساتهم وسلوكهم فتعجبوا غاية العجب وقال بعضهم لبعض ان هذا الامير لعظيم واما ملكا فغنى ثم ان الشجاعة وحب الرياسة والسياسة والتلذذ بذوق اقتحام العظائم والاخطار كانت تترأى فى طبعه حتى انه امتاز واشتهر غير مرة تحت لواء ابيه وفى حداثة سنه وهو ابن عشرين سنة حين خلف اباه على الملك فكان جديرا بالقائه الرعب والهيبة فى قلوب الامم

المادة الثانية فيما قام بأدلى اتينا يعنى مدينة الحكما عند موت فليبوش لما بشروا بموته حصل لهم من جهلهم غاية المسرة وفرحوا بذلك وربما اعطوا القاتله تاجا علامة على الفخار ثم قاموا على اسكندر وظنوا ان مملكته مشرفة على الخراب وانهم بمجرد موت ابيه يتخلصون من تسلط اسكندر عليهم فاشهروا السلاح

المادة الثالثة في انتصاره على اعدائه لما خاف اهل مقدونيا من عصيان هؤلاء
الامم اشاروا على اسكندر ان يسالمهم سبيل الصلح ويعاملهم بالرفق واللين
وقالوا له انك شاب لا قدرة لك عليهم ولكن لما احس بقوتهم عمل على تشتيت شمل
هؤلاء الاخصام فاقتص منهم على تروجهم عن الطاعة حتى ان من اظهر منهم
له العداوة اخذه الرعب وخاف وولى مدبرا وترك خشته فلذلك قيل * حكم من
شجاع بالكلام * جبان عند الاقدام * وهذه الوقائع جعلت شهرة اسكندر بالقوة
والبطش كشهرته بالحيلة ثم انه جمع مجلسا في مدينة قورنثة وحضر فيه رؤساء اليونان
واظهر لهم نيته على فتح بلاد فارس ودعاهم لان يقيموا مرتيس هذه المغزوة ففعلوا
وهنوه على ذلك

المادة الرابعة في الاستعداد لفتح بلاد فارس وغيرها من بلاد اسيا التي كانت تحت
مملكة الفرس لما تعين على اسكندر ان يتجهز لهذه الغزوة ابى ان لا يتزوج فرارا
من ضياع الزمن ثم بذل جميع ما عنده من الاموال في الانعام على كبار عسكره
فقيل له اي شيء اعددته للانفاق على نفسك فقال الرجاء الصالح وآثاب عنه في حفظ
مقدونيا شخصا يقال له انطباطير وترك له ثلاثة عشر الف رجل واستصحب في
جيشه خمسة وثلاثين الف مقاتل لا غير لكنهم شجعان تحت طاعة ضباط مجربين
للوقائع فتوجه وليس معه من الاموال الا اليسير ومن الذخائر الا أهبة شهر وثقا
منه بقوته وسعده وضعف اعدائه

المادة الخامسة كانت مملكة الفرس حينئذ قد اشرفت على الخراب لان اتساعها
مع قبح سياستها واسترقاقها للامم وظلم ملوكها كل ذلك كان موجبا لخرابها
وايضا عمال اقاليمها البعدهم عن دار المملكة كادوا يكونون ملوكا مستقلين وكان
ديوانها منبعا للفتن والشرور ولما توجه اسكندر جهة الفرس كان دارا ملكا بها *

المادة السادسة ان اسكندر عبر نهر تركد فقضاء اعدائه فانهزموا وولوا مدبرين
وهذا الاقتحام وان كان خطرا في ذاته الا ان اسكندر رأى انه لا بد منه في ترهيب
اعدائه فجازف وفاز بالظفر على اعدائه

المادة السابعة في اشارة بعض كبار الفرس على دارا * اشار على دارا شخص يقال

له منون بان يترك القتال ويخرب البلد ان حتى يضطر اسكندر الى القوت فلا يجده فلو وافقه ولاة تركد على ذلك لكان حرب اسكندر يهود بالضرر على بلاد اليونانيين ولكن دارا لم يرض بهذه النصيحة ثم اشار منون ايضا على دارا ان ينقل القتال فى مقدونيا وهى مملكة اسكندر ليضطر الى الدفع عن مملكته فاجابه دارا الى ذلك واقامه وكيلا فى امضاء هذا الغرض ولكن هلك منون فى محاصرة وكان سببا لنجاتهم من هذه الواقعة

المادة الثامنة فيما وقع من اسكندر بعد ذلك تغلب اسكندر على اناضولى فى قليل من الزمن ومر بمضيق بلاد قرمان حتى لا يمكن لاحد من الفرس ان يظهر عليهم *

المادة التاسعة فى حال دارا وكيفية سلوكه قد اقبل دارا على الحرب ولكنه دخل مضيقا لا يتمكن فيه من غرضه مع اليونانيين مع انه كان الاولى له ان ينتظرهم فى سهل بعيد عن ذلك المضيق حيث يتأتى له ان يضع جيشه نحوهم وضعا حسنا وقد اداموثوقه برأيه ان لا يقبل نصيحة ناصح فانغلب فى واقعة يقال لها واقعة اياس بتشديد المثناة التحتية وبهذا عرف ان جماغفيرا لا يحسن الطاعة والحروب هو كالعدم بالنسبة الى جيش عظيم تحت امر همام صاحب تدبير وضباط عظام وذلك ان ثلاثين الفا من اليونانيين كانوا فى جيش دارا بارزوا وحدهم عساكر اسكندر وما نعوهم ولم يهربوا ولكن آل الامر الى ان دمرهم اسكندر وشتت شمل باقى عساكر دارا

المادة العاشرة حسب دارا من الفضل انه قد ابدى شجاعته وبذل ما عنده وما انهزم الا بعد موت الخيل التى كانت تقود ما كان يحارب عليه من العربات قيل ان خسارته كانت ماية الف مقاتل وعشرة الاف مقاتل ومع ان اسكندر قد سبى ام دارا وزوجته واولاده الا انه عاملهم بالمعروف

المادة الحادية عشر فى ذهاب اسكندر الى الشام بعد واقعة المدينة المسماة اياس مضى اسكندر الى الشام فاخذ احد سوارى عسكره مدينة دمشق فوجد فيها خزائن اموال دارا وكان لدارا فى هذه المدينة ما ينوف عن ثلثماية من النساء وعن اربعة الاف من الخدم والحشم وكان جميع ذلك معد النزاهته وحظه فكان بها من الغنائم

وسق سبعة الاف دابة وهذا هو السبب فى كبر ملوك فارس وجبنهم

المادة الثانية عشر لم يتبع اسكندر الفرسة بل مضى الى مدينة صور ليستولى على مملكة البحر وليكون بقرب اليونانيين ليضبطهم حتى لا يقوموا فلما اقبل على صور مظهرا انه يريد ان يقرب فيها قربانا فغلق الصوريون ابوابهم عن دخوله فقهرهم على ذلك ولكن حيث ان صور مبنية فى جزيرة ولا يمكنه فتحها بلا سفن عزم على ان يصل الجزيرة بالبر بطريق تجعلها سهلة الوصول وكان لا يغلبه شئ ولكن قد كاد ان يتم عمله بقوة اجتهاده الا ان الصوريين كانوا يهدمون جانبا والامواج تهدم الاخر فكان يعيد البناء ولا تكل همته ثم استغنى عن ذلك البناء بالسفن التى كانت تعطيها له اهالى السواحل الشامية خصوصا اهل صيدا فانه كان يعاملهم بمعروفه فحاصر الصوريين باجتهاد واظهر كل من الفريقين السلاح واستعمل كل من الطرفين على خصمه سائر مكايد الحرب وبعد مدة ستة اشهر من المطاردة فتح اسكندر مدينة صور عنوة واراد ان يذهب الى مدينة القدس ثم نأى عن ذلك

المادة الثالثة عشر حاصر اسكندر مدينة غزة واخذها ولكن انتقم من اهلها على وجه صعب فقطع بالسيف عشرة الاف نفس وباع ما بقى حتى النساء والصغار وعلق محافظ غزة من عقبيه فى عجل عربة وامر ان يطاف به حول المدينة حتى يموت

المادة الرابعة عشر فى ذهابه الى بر مصر لما انطلق الى مصر كان بها الفرس مبغوضين لازدرائهم عبادة المصريين ففرح به المصريون لينقذهم ولاجل ترغيبهم فى حكمه اغتفر لهم ان يتمسكوا بشرائعهم وعوائدهم ثم اسس ببر مصر مدينة اسكندرية فكانت من اعظم مدن الدنيا وبهذا يستدل على انه كان من الابطال لان الابنية النافعة فى الانام الساطعة على ممر الايام تمنح المرء من الفخار بقدر ما تفيده الغزوات المخربة من الكراهة والبعد منه والفرار

المقالة الثانية المادة الاولى قد بعث دارا الى اسكندر رسلا يعرضون عليه ابنته ليتزوج بها ويعطيه دارا معها عدة اقاليم جهة نهر الفرات وكانت الحكمة تأبى رد ذلك فرفض اسكندر هذه التقدمة ازدراء لها مريدا ان لا يأخذها الا اذا اعطاه ابوها جميع مملكته فجيش دارا نحو ثمانمائة الف رجل فعبر اسكندر نهر الفرات

ودجلة بلا مانع والتحم صفه بصف دارا فى اربل فانتصر اسكندر ولم يخسر من العساكر الا الف نفس وماتين وخسر دارا ثلثمايه الف رجل وهرب من قومه فقتلوه فانظر الى هذا الطالع النحس الذى كان نصيب نادرة ملوك العجم

المادة الثانية فى ارتخاء اسكندر بالاموال قد وجد اسكندر باسيا حين فتح امهات مدنها اموالا اشتابها فافسدت قومه يعنى اهل مقدونيا كما افسدت من قبلهم من الفرس حتى ان اسكندر لما ذاق طعم الاموال الذى هو كالسم القاتل عاث فى الارض حتى ان المقدونيين لما راوه هجروزيهم ولبس كلابس ملوك الفرس اغتاظوا منه وتحزبوا عليه الا انه عرف ذلك وقتل منهم واسكن الفتنة ثم ذهب الى بلاد خراسان وقتل حاكمها وهو قاتل دارا ثم تغلب على بلاد التتار

المادة الثالثة فى فلاحه فى غزوة الهند لما عزم اسكندر على جعل بلاد الهند رعية له سعى اليها فدخلها بعد اقتحام جميع الاخطار ونال بها بلوغ بعض الاوطار

المادة الرابعة فى عاقبة فتوح اسكندر قد اضطر بعد اقتحام المشاق ان يرجع من حيث اتى اذ لم يمتثله قومه فى تلك البلاد فلم يكن له ثمرة فى سفره الى بلاد الهند الا اشفاء غليله برؤية بعض الجزائر وقد صح انه كان يتشوق الى الاطلاع على ما فى قلوب الناس عند التحدث بتاريخه بعد موته ولقد حمله حب الفخار على اقتحام الاخطار والفخار الحقيقى لا يكون الا فى بقاء السيرة وحسن الذكر

المادة الخامسة فى وفاته كانت وفاته ببابل بسبب التخمة وعمره ثلاثة وثلاثون سنة ولم يرض ان يعين من يخلفه بعد موته بل قال قد ابقيت الخلافة للاحق بها واخبر انه يسفك الدم فى جنازته فكان الامر كما قال فانظر الى مملكة مقدونيا فانه قد دخل تحت قبضتها جميع امم الدنيا وباقليم مقدونيا قرية قولة الشهيرة بانها منشأ ولى النعم الاكرم الذى خلف اسكندر فى محاسنه وترك له مساويه فكانما هداه اسكندر بمدينة الاسكندرية لانها بمقر حكومة دولته حرية

مكسيك او مكسيق

بفتح الميم وسكون الكاف ويقال ايضا مسيكا بتشديد السين المكسورة ولاية من

ولايات امريكة وتسمى ايسبانيا الجديدة اخذها الايسبانيول من يد اهلها بعدة
ميأت من العساكر وحين دخولهم بها كانت الفنون قد تقدمت بها بعض تقدم
وكان بها نوع هين من التمدن والتحضر الا انها كانت فظيعة الديانة لان اهلها كانوا
يتقربون الى آلهتهم بذبح الادميين والى الان يوجد فى مكسيك آثار تدل على تقدم
اهلها مثل الاهرام العظيمة البناء حتى ان بعض المشتغلين بآثار القدماء ظن وان
كان هذا من قبيل الشذوذ ان اصل اهل امريكة من قبائل من المصريين جاؤا اليها
فى زمن الملك سيزستريس بكسر السين الاولى وضم الزاى وسكون السين الثانية
وكسر المثناة التحتية والراء وهو ملك من ملوك مصر يسمى ايضا سيساق كان مولعا
بتوسيع حدود مملكة مصر ولم يكن احد ممن قبله من ملوك السويس عبر البحر الاحمر
فجهز عمارة سفن نحو اربعماية قلع وتغلب على جميع الجزائر والمدن الموجودة فى هذا
البحر وعلى سواحله وكان دائما منصورا فوصل ملكه الى بلاد الهند وصنع عمارة سفن
ثانية بالبحر الابيض الرومى وفتح الجزائر التى حوالى المورة واخذ جزيرة كريد وبلاد
اليونان ولم تكن ظهرت سفينة ببلاد اليونان الا سفينته التى ركبها فى ذهابه الى تلك
البلاد واخذ بلاد الشام التى على البحر الشامى ثم بعد ذلك انتبه افنون الصلح فكان
نفعها لرعاياه اشد من نفع فتوحاته لانه صنع ترعا كبيرة لتحمى الاراضى المستوية
من الضرر السنوى المسبب عن فيضان النيل وحفر ترعا عديدة من مدينة منف
الى البحر المالح معدة لتسهيل وسائط نقل الذخائر وغيرها حتى ان بعضهم زعم ان
هذا الملك هو اول من عزم على ان يوصل البحر الاحمر بالبحر الابيض بواسطة خليج
بينهما لتسهيل التجارات بين امم اوروبا وافريقية واسيا وذكر بعضهم ان اباهذا الملك
لما نوى ان يجعل ابنه فاتحا عظيما جمع فى ديوانه جميع الاطفال المولودين فى يوم ولادته
فرباهم معه كتربيته سواء بسواء وامر بتمرينهم جميعا من حداثة سنهم على الكد
والتعب حتى لا تشق عليهم مكاره الحرب واخطاره وامر ايضا ان يتمرنوا على شدة
الجرى مشاة وركبانا فلما كبر ابنه بعثه ليغزو العرب ففزاهم ورجع منصورا مؤيدا
ثم امره ان يغزو السودان وغيرهم من بلاد افريقية فادخل اغلبهم تحت حكم
ابيه فلما انتهت اليه مملكة مصر بموت ابيه نوى ان يفتح جميع بلاد الارض فاجتهد

Digitized by Google

فى حسن معاملتهم وسلوك سبيل العدل معهم ولازال يجهز مهمات الحرب
ويحضر جيوشا عظيمة يأخذها من البلاد ويجعلها تحت ايدى كبار الضباط
الممتازين بالتجربيات العسكرية فبلغت جنوده نحو ستمائة الف نفس مشاة
واربعة وعشرين الف نفس خيالة وسبعة وعشرين الف عربة حربية فشرع
يغزو الحبشة فانتصر عليهم ورتب عليهم الميرى فكان كل سنة قدرا معلوما من
الذهب وخشب الابنوس والعاج ثم ذهب الى سواحل البحر الاحمر وجزائره ومد
ملكه فى بلاد اسيا اعظم من ملك اسكندر الاكبر فان سيزستريس دخل الى ماوراء
نهر الكنك ووصل الى البحر المحيط الاكبر ثم فتح ايضا بلادا طولى والتتار فكان
ملكه يمتد من نهر الكنك باسيا الى نهر طونة باوروبا وكلما فتح قطرا شيد فيه
هياكل واثارا تدل على نصرته فلذلك كان يوجد فى عدة مواضع مكتوبا ما معناه
سيزستريس ملك الملوك وسيد السادات فتح هذه الارض بسلاحه انتهى فقد بذل
هذا الملك العظيم جهده فيما بقى به اسمه على ممر الايام ولم يمت الا بعد تتميم المرام ورؤية
بلاد مصر فى غاية الغنا والفخر على سائر الممالك العظام ثم انه لم يفهم صراحة من
كلام المورخين انه ذهب الى بلاد امريكة اصلا وانما من قال ذلك فانه اراد مجرد
الفرض والتقدير فقط وبنى ذلك على وجود اهرام مثل اهرام مصر فى الجملة ببلاد
مكسيك ثم ان دولة مكسيك هى دولة مستقلة الان وصانعة جمهورية متعاهدة
محكومة بديوان مشورة عمومية لا يباح فيها الا التعبد بالدين القاثوليقى وقاعدتها
مدينة تسمى سنتاف بفتح السين فنون ساكنة فتاء بعدها الف ففاء واهل هذه
الولاية ستة ملايين

مكسيكو

بفتح الميم وسكون الكاف وكسر السين وضم الكاف الثانية مدينة ببلاد
مكسيك اهلها مائة وستة وثلاثون الف نفس

ملبار

بفتح كل من الميم واللام اقليم عظيم ببلاد الهند ظريف كثير الانهار والمدن خصب المزارع اهله ما بين اسلام ونصارى وهنود وزنج ويسمى فى كتب العربية اقليم الميبار وربما قيل ايضا بلاد الفلفل اوسواحل الفلفل وقد كان اهل الملبار سابقا يحرقون موتاهم وزجة الرجل تحترق معه حية كما يصنع بباقى بلاد الهند والان صارت هذه العادة نادرة

ملقا الوطق

بفتح كل من الميم واللام جزيرة متصلة بالارض ببلاد اسيا فى جنوب بلاد الصين كانت سابقا تحت حكم ملك سيام والان فى حكم الانكليز واهلها ارباب شجاعة وخشونة وقطع طريق

ملوك

عدة جزائر بحر الهند فى حكم الفلمنك وهى كثيرة البهارات والقرنفل وجوز الطيب والسكر والبن والارز والاشجار المثمرة وبها معادن الذهب والفضة والنحاس وتسمى ايضا جزائر العطر واهلها اسلام

منتسكيو

بضم الميم وسكون النون وكسر التاء وسكون السين وكسر الكاف وضم الياء بعدها واو واسم مؤلف عظيم فى السياسات والفلسفة من مشاهير الفرنساوية الف كتابا وسماه روح الشرائع والف ايضا كتابا آخر وسماه المراسلات الفارسية فروح الشرائع مشتمل على احكام جميع الامم واصول ادابهم وقوانينهم واسبابها ومسبباتها واما المراسلات الفارسية فانها اشبه بميزان يشنع فيه على عوائد المشارقة والمغاربة ليظهر مذام كل ومحامده وله كتاب آخر يسمى سبب عظم دولة الرومانيين وانقراضها يذكر فيه دولة الرومانيين من منشاتها الى اخرها بمقتضى قوانين السياسات فوجود مثل هذا الخبير فى الملة الفرنساوية مما تمدح به بين اقرانها من الامم الافرنجية

مهرات

بفتح الميم وسكون الهاء امم من بلاد الهند لم يمكن دخولهم تحت طاعة الاسلام اصلا وكان لهولاء الامم فى الزمن السالف من العساكر نحو ما يبقى الف فارس فلهذا لم ينتصر عليهم من حاربهم من ملوك الاسلام اومن عساكر الانكليز وفى سنة الف ومأتين واربعة وثلاثين من الهجرة حاربهم الانكليز وتسلطوا عليهم واهل المهرات نحو خمسة عشر مليونا من الانفس

موراوية

ويقال الاخوان الموراوية فرقة من فرق النصارى المتهبين ببلاد النمسا ومنهم طائفة تسمى المهرمونية اى المؤتلفين سائر مكسبهم لصندوق الشركة وهذه الطائفة المهرمونية توجد ببلاد الاقاليم المجتمعة فى قسم امريكة جميع ما يصرفونه يخرجونه من صندوق الرؤساء على المساواة وهم تحت حكم الرهبان

موزنبيق اوموزمبيك

بضم الميم وفتح الزاى وسكون النون او الميم مملكة بقسم افريقية على ساحل الذهب اهلها سودان عبدة اوثان وملكها مسلم وبها ايضا المسلمون لكن لا بكثرة يدفعون المبرى لامة البرتوغال وارضها خصبة وبها معادن الذهب والفضة وغيرهما وبها ايضا غابات واجام واسعة وفيلة وظباء وخنازير وبقر وغنم غليظة الاذناب وبين جزيرة مداغشقار وبر افريقية خليج يسمى خليج موزنبيق وعلى هذا الخليج مدينة عظيمة ذات تجارة تسمى ايضا مدينة موزنبيق دار هذه المملكة ومحط تجار العطريات والاحجار النفيسة الذين يذهبون الى بلاد سفالة الذهب والى البحر الاحمر وهذه المدينة تحت حكم البرتوغال واهلها عرب وسودان وافرنج

ميبار راجع ملبار

ميترقه

بكسر الميم وضم النون وسكون الراء جزيرة من جزائر اسبانيا بقرب مايرقه ذات مينا عظيمة تسمى ماهون بضم الهاء مطروقة بكثير من التجار

مينوت راجع ماينوت

حرف النون

نابلي اوپولية

مدينة قاعدة مملكة تسمى بهذا الاسم ايضا واحدى مدن اوروپا الظريفة واغنى جميع مدن ايطاليا مؤسسة على جبل يطل على البحر الابيض ومحصنة من جهة البحر فقط بسور عظيم واهلها اربعماية الف واثنى عشر الف نفس منهم ثلاثون الفا يقال لهم لازارونية وهم طائفة لا مأوى لهم ولا سكن وانما ينامون فى الطرق وبيوت نابلي من اظرف البيوت وقصورها ايضا عظيمة ولكنها لا تصل فى العظم الى درجة قصور رومة وجنويز وبها برابى ظريفة واهرام حسنة وحنفيات تأتى اليها المياه من عيون بالجبل بواسطة مجارى شهيرة وحاراتها نظيفة مبلطة بحجر اسود مما تقذفه جبال النار وبها ديوان علوم جامع ومدارس علوم ومكاتب عسكرية وعدة مجالس مشورة للعلماء وكتبخانات ملكية وترسخانات وفبريقات للحرير والجوخ والورق وغير ذلك وهى كثيرة التجارة

نرويج ❋ اونرويجه ❋ اونوريجه

بضم النون وسكون الراء مملكة من ممالك اوروپا كانت سابقا تحت حكم الدانيمرقة والان داخلة فى حكم ملك اسوج وهى موضوعة بين بحر الشمال وبلاد روسيا وبلاد اسوج وبعض آخر من بحر بلطق واهلها نحو مليون من الانفس كثيرة الجبال والصخور وقطرها بارد جدا فى الجزء الشمالى الذى هو فى اغلب اوقاته مشحون بالثلوج وهواؤها معتدل فى الجزء الجنوبى حتى انه قد يشتد به الحر صيفا وبين البذر والحصاد بها نحو ثلاثة اشهر الا عشرة ايام فيها شجر الصنوبر ونحوه وهو

Digitized by Google

اصل اموالهم ويتجرون ايضا فى الراتينج والالواح وقلوع المراكب والملح والسمك الملح والسمن وشحم الشمع والفرا والجلود وخيول نرويج صغيرة ولكنها سريعة السير قوية العزم واهلها شداد اقويا يحكمون صناعة النواتية ولكنهم ارباب خشونة طوال الاعمار وبأرضهم فيريقات القزاز وقد كانت مملكتهم مستقلة ثم انتقلت الى غيرهم ومع ذلك فاحكامها مفوضة لمجلس مشورة مركبة من وكلاء الملة اى الرعية فهى التى تصنع القوانين وملك اسوجة انما هو منفذ للاحكام وهو الذى يقلد المناصب المدنية والعسكرية وقاعدتها مدينة يقال لها مدينة اكرستيانيا بسكون الكاف وكسر الراء وسكون السين وكسر التاء

نغه

بفتح النون والغين امم ببلاد الهند مستقلون بأنفسهم مشهورون بالجبن وقلة الشجاعة فلخوفهم من هجوم الاعداء اومن الحيوانات المفترسة يحصنون ما بينهم وبين العدو او الحيوانات بغرس سهام اواشياء حادة فى الارض لتمنع العدو عن الوصول اليهم

نغسقى

بفتح النون وسكون الميم وفتح الغين المعجمة والسين المهملة فقاف مكسورة بعدها ياء ويقال ايضا نغسق بنونين مدينة عظيمة على البحر المحيط فى جزيرة من جزائر يابونيا ذات مينا مطروقة وهى من مدن سلطنة يابونيا مخصوصة بدخول الافرنج فيها فتجد اهل الفلمنك يمكثون بها للتجارة فى حارة مخصوصة منعزلة وليست هذه المدينة محصنة وقد وقعت بها فتنة عظيمة قتل فيها اهل يابونيا من عندهم من النصارى القاثوليقية ومنعوا اقامة هذا الدين بها حتى انه فى يوم من ايام السنة يجبر اهل البلد والغرباء على صعود سلم على كل درجة من درجه صورة صليب لاجل اظهار انه ليس منهم من له تعلق بدين النصرانية

نوبه

اقليم عظيم بين مصر والبحر الاحمر والحبشة وبرنو يخترقه النيل فلهذا كان خصبا على الشطوط بواسطة الفيضان والباقى صحارى ورمال وهو اربعة اقسام اصلية قسم فى الشمال وهو بلاد درقاعدته دروقسم فى الوسط وهو مملكة دنقلة قاعدته دنقلة وقسم فى الجنوب وهو مملكة سنار قاعدته سنار وقسم فى الشرق وهو بلاد البجاوة او البشارية وقاعدته سواكن

نورمندة * او نرمندة

بضم النون وسكون الراء وفتح الميم وسكون النون الثانية اقليم من الاقاليم الشمالية بمملكة فرانسا

نوفاهيوا * او نوكاهيوا

بضم النون وسكون الواو وفتح القاف او الكاف وكسر الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح الواو بعدها الف مقصورة جزيرة من جزائر البحر المحيط الاكبر فى نحو مائة وتسعة وخمسين درجة ونصف من الطول الغربى من مدينة باريس وفى نحو ثمان درجات من العرض الجنوبى

نومركة * او نومرقة

بضم النون وفتح الميم وسكون الراء مدينة ببلاد الانكليز شهيرة بميدانها الذى يجتمع فيه كل سنة جياد الخيل الانكليزية المتمرنة على الرماحة

نيقوبار

بكسر النون وضم القاف جزائر فى بحر بنكالة نحو عشرين جزيرة اقليمها باردى على الغربا ينزل بها الندا الميشوم عليهم ولكنها كثيرة الغابات وبها اشجار الفواكه وغيرها واهلها طوال شداد متناسبو الاعضا لونهم كلون النحاس ارباب خلق حسن وانسانية يحسنون السباحة والعوم وهم اسلام

نير

بفتح النون وسكون المثناة التحتية قبله فى برالملبار لها شرف بين امثالها من القبائل رجالهم ارباب حروب لايهتمون بالمعايش اصلا بل النساء تختص بذلك ولكل امرأة بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتناوبون فى الدخول عندها

نيونية

بكسر النون وضم الياء امراء ببلاد القلموق وهم اول مراتب اهل البلاد

حرف الهاء

هايتى

بهاء بعدها الف مثناة تحتية مكسورة مثناة فوقية مكسورة ايضا بعدها ياء جزيرة تسمى سند منغ راجع هذه الكلمة

هبريدة

بفتح الهاء وسكون الموحدة وكسر الراء عدة جزائر مجتمعة على ساحل بلاد ايقوسيا الغربى نحو ثلثماية منها ستة وثمانون عامرة والباقى خراب وبها معادن الرصاص والحديد والفضة وهى فى يد الانكليز

هبريدة الجديدة

جملة جزائر فى بحر الجنوب طيبة التربة ليس بها من ذوات الاربع الا الفارة والخنزير والمعز واهلها متوحشون قباح المنظر ارباب خفة وكرم وسلاحهم السهام والرماح والدبابيس

هرمونيه

بفتح الهاء وسكون الراء وضم الميم معناها المتفقون او المؤتلفون اسم لطائفة دينية ببلاد الاقاليم المجتمعة ببلاد امريكة وهذه الطائفة فرقة من طريقة الاخوان المورادية راجع مورادية

همبرغ او همبرك

بفتح الهاء وسكون الميم وضم الموحدة وسكون الراء آخره غين او كاف مدينة طريفة من مدن النمسا ذات غنا وتجارة وهي مدينة حرة يستقل اهلها بحكم انفسهم غير انها داخلة في بلاد المعاهدة الجرمانية لها كلمة في مجلس المشورة المتعاهدة واهلها نحو مائة وثلاثين الف نفس وبها مجلس مشورة للجمهورية لها ثمانية وعشرون نفسا وبها جمعية لاعانة الفقراء والصنائع وعساكر هذه المدينة الف وثمانمائة نفس وايرادها اربع ملايين من الفرنكات يصرف منها للمستخدمين في الميري وللعساكر وبها عدة فبريقات ولاهلها سفن تجارية

همزون

بفتح الهاء والميم وضم الزاي راجع امزون

هوتايتي راجع اوتايتي

هوتانوهنس

بضم الهاء اسم مشهورون ببلاد اسيا قبل ميلاد عيسى كانوا مستوطنين بجبال تسمى جبال انيبي بفتح الهمزة وكسر النون بجبال اورال ثم في القرن الثاني من الميلاد نزل الهونا من هذه الجبال الى بلاد المغول واقاموا بها ثم قربوا من البلاد الغربية وانتشروا وانشملوا بحر الخزر ثم جاؤا الى بلاد اوروپا وهجموا على بلاد الجرمانية وايطاليا وبلاد الغوله يعني فرانسا ثم لما مات رئيسهم تفرق شملهم وانتهى الامر بقطع دابرهم

هيدلفو

بكسر الهاء وفتح الدال وسكون اللام وضم الغين المعجمة بعدها واو ولقب مجد وشرف عند اهل ايسبانيا

هيمالية

بكسر الهاء وفتح اللام سلسلة جبال بين بلاد الهند والتبت والتتار ممتدة الى بلاد الصين معلومة بالثلوج الدائمة فى اكثر الاوقات شامخة شموخا خارقا عن العادة يخرج من هذه الجبال عدة انهر مثل سيحون وجيحون وتسمى ايضا هذه الجبال جبال التبت

حرف الواو

واجن

بكسر الجيم جزيرة على ثمانية فراسخ من برنرويج وهنالك ايضا جزيرة اخرى تسمى بهذا الاسم على اثنى عشر فرسخا فرسخا وايا من ذلك البر وهاتان الجزيرتان صغيرتان موضوعتان فى بحر الشمال فى نحو ثمانية وستين درجة من العرض

وتياق * اواتياق

بضم الواو وسكون المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف فقاف اسم طائفة ببلاد الموسقو ارباب توحش وخشونة

ولغا

بضم الواو وسكون اللام راجع اتل

وهلجيرن

بفتح الواو والهاء فلام ساكنة فجيم مكسورة فوحدة مضمومة فراء ساكنة فنون كلمة نمساوية ومعناها اصيل او نسيب راجع اوقفهلجيرن

حرف الياء

ياپونيا

بكسر النون وتسمى بلاد الفرفور وهى سلطنة عظيمة مركبة من عدة جزائر كثيرة الجبال والزلازل ولكنها كثيرة المعادن والصناعات والمعارف والفنون الحربية واهلها ثلاثون مليونا من الانفس وعساكرها نحو مائة وعشرين الف مقاتل وايرادها السنوى نحو ثلثمائة مليون فرنك واهالى ياپونيا لهم شبه باهل الصين وشدة ارتباط ومناسبة حتى انه ربما ظن انهم من ذرية الصينيين وقد مكث الصينيون واليابونيون مدة من الزمن بجنس واحد وحكم واحد فكان سلطان الصين هو ايضا صاحب ياپونيا ولذلك كانوا متحدين فى الاحكام والقوانين والاخلاق والعوائد ثم ان اليابونيين افترقوا من الصين وتسلطن عليهم سلطان منهم وصار يدفع المبرى لسلطان الصين ثم استقلوا بالكلية وصاروا مثل الصين بل برعوا عن اهل الصين فى العلوم والفنون خصوصا فى علوم العسكرية وقد كانت بلاد ياپونيا محكومة بسلطان واحد يلقب بالدائرى ثم صار الان لها سلطانان احدهما يقال له الدائرى وهو منعزل فى سراية فى مدينة يقال لها ميا قو بكسر الميم وضم القاف ومحترم معتقد عند اليابونيين كانه خليفة دينهم فليس له الا الحكم فى الديانات والاخر يقال له قوبو بضم القاف والموحدة مقيم فى مدينة يقال لها مدينة يدو بفتح المثناة التحتية وضم الدال وهو صاحب الحكم السياسى الظاهرى فمدينة يدو هى دار السلطنة وجميع ولاة اقاليم ياپونيا يقيمون بها مدة مخصوصة من السنة ومن بعد عنها منهم لزمه ان يبقى ابنه بها رهينة وعادة اليابونيين ان لا يخرج احد منهم من المملكة اصلا ومن خرج استحق القتل ولا يدخلون احدا ايضا بها اصلا وانما يؤذن لتجار الفلمنك بالدخول فى مدينة نمغسقى دون غيرها راجع هذه الكلمة وسلطانها مطلق التصرف فاعل مختار

ياقوت

امم من اهالى سبير عبدة اصنام يغتذون بالسمك النيء ويربون الخيل ويتزوجون بزوجات عديدة وهم نحو اربعة وثمانون الف نفس

يانوس

بضم النون هو فى علم خرافات اليونان ملك من ملوك ايطاليا عبد وبعد موته كانه الله ويعتقدون انه ذو وجهين ينظر باحدهما المستقبل وبالاخر الماضى والمعنى الاشارى لذلك انه ملك عظيم كان يعرف ما مضى وينظر فى عواقب ما يأتى وكانت ايامه تسمى ايام الهنا لان حكمه كان خاليا عن المكدرات وكانت رعيته فى غاية الراحة وخلو البال

يورا

بضم الياء وسكون الواو فراء بعدها الف ويقال جورا بالجيم جبل ببلاد فرانسا

يونان

امة مشهورة فى قديم الزمان لا يعلم على التحقيق تاريخ اصولها غاية الامر انه جاءت قبائل من بلاد برالشام ومصر ونشروا بارض اليونان انواع التمدن والعلوم والمعارف ثم اشتهروا بعد ذلك بمفاخر المعارف والحكمة والفنون وخرج منهم عدة حكما مشاهير تبرعوا فى الفلسفة وتفرقوا فيها الى مذاهب وقد اشتهر من فلاسفتهم عدة لا بأس بذكرهم هنا على وجه مختصر فنقول الفلسفة هى البحث عن سائر الموجودات وعن الاداب التى ينبغى ان يتخلق بها الانسان من حيث انها ناشئة عن الاستدلالات والبراهين وكلمة فلسفة يونانية ومعناها محبة الحكمة والمشتغل بها يقال له فيلسوف او فلسفى ومعناه محب الحكمة والغالب ان كل امة من الامم حازت نصيبا من الترقى فى العلوم واجتهدت فيها غاية الاجتهاد فانه يكون فيها اناس مجتهدون ارباب عقول زكية يشتغلون بالعلوم الفلسفية مع غاية الرغبا والاجتهاد فقد كان حكماء المصريين فى زمن جاهليتهم اعلم الناس فى الفلسفة وغيرها وكان يأتى اليهم اهل اليونان لاقتباس ذلك منهم حتى صارت امة اليونان ممن يضرب بهم المثل فى الفلسفة ولنذكر مشاهيرهم هنا فنقول

طاليس ولد قبل ظهور عيسى بستمائة وتسعة وثلاثين سنة وجاء الى مصر واقام بها مدة مستطيلة وتلقى عن حكماء منف علم الهندسة والهيئة والفلسفة

علمهم

وعلمهم طريقة قياس الاهرام لتوقيفه لهم على اليوم الذى يكون فيه جسم الشئ مساويا لظله ثم رجع الى بلاد اليونان لينشر بها العلوم التى تعلمها من مصر ويقال انه اخترع عدة امور فى علم الهيئة لم يكن سبق بها ويحكى انه بينما هو ذات يوم يمشى واذا هو قد وقع فى حفرة لاشتغال بصره برصد النجوم فقالت له عجوز كيف تعرف ما يحدث فى السماء وانت لا تبصر ما تحت رجليك وسئل ذات يوم هل يمكن للانسان ان يخفى افعاله عن مولاه فاجاب وكيف يكون ذلك مع من لا يخفى عليه حتى فى القلوب

انقساغوراس بفتح الهمزة والنون وسكون القاف ثم الغين المعجمة ما خلفه له والده من الاموال واشتغل بالفلسفة وهجر امور الدولة وما يتعلق بها مع انه كان اعلم الناس بالسياسة والتدبير ادعى عليه اهل اثينا انه ينكر الالوهية وحكموا عليه بالموت فلما احس بذلك خرج من هذه المدينة فكتبوا ادميهدر اينما وجد فلما سمع بذلك قال قد حكم الله على وعليهم من قديم الزمان بالموت ولم يكترث بذلك *

سقراط بضم السين وسكون القاف ولد فى مدينة اثينا قبل ظهور عيسى باربعمائة وستة وتسعين سنة واشتغل بالفلسفة على انقساغوراس السابق وكان يحسن الخطابة ويحث اصحابه على الاشتغال بالفضيلة والادب ولذلك لقب بالحكيم جميع اليونان ومن كلامه الجهل داء ليس فى المال والجاه خير بل هما اصل جميع الامراض وكان يوصى اصحابه بثلاثة اشياء الحكمة والحياء والصمت وكان يقول خير ما يرثه الانسان صديق ومن كلامه اذا اعتاد الرجل على زوجته سيئة الخلق ولو على بهيمة كثيرة العيوب رأى كل شئ مليحا يشير بذلك الى انه صبر وتجلد على سوء خلق زوجته وكان يقول ادرى من القضايا الصحيحة قضية واحدة وهى انى لا ادرى وقد كانت عادة هذا الفيلسوف ان يدرس فى اى محل كان فلم يكن له مدرسة معينة وكان من تلامذته افلاطون الحكيم اتهمه اهل اثينا بالكفر فسموه *

ارسطليب بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون السين وكسر الطاء المهملة فيلسوف شهير ولد فى مدينة القيروان القديمة ببلاد افريقية ومضى الى بلاد اليونان لشهرة سقراط بها ليتعلم عليه فصار من كبار اصحابه غير انه ذهب الى مذهب

مخالف لمذهب شيخه واصل معتقده ان الخير هو مجرد قضاء الشهوات والاوطار واتباع حظوظ النفس ولذاتها فلهذا كان ينهمك على لذيذ الطعام والشراب وحب النساء وسأله بعض ملوك عصره وكان ارسطيب يذهب اليه لما عنده من المطاعم والمشارب لاى شئ تنتقل الفلاسفة الى بيوت الامراء ولم لا يكون الامر بالعكس فاجابه بقوله ان الفلاسفة يعرفون ضروراتهم والامراء يجهلونها وطلب منه بعض الناس ان يعلم ابنه الفلسفة فطلب منه ارسطيب اجرة التعليم خمسين درهما فقال ابو الولد ان هذا المقدار يكفى فى شراء عبد فقال له هذا الفيلسوف اشتر بها عبدا ليكون لك عبدا ان يشير الى ان الجاهل كالرقيق اسير الجهل

افلاطون هو اشهر اصحاب سقراط ولد هذا الفيلسوف سنة اربعمائة وثمانية وعشرين قبل ميلاد عيسى عليه السلام تعلم على كبار الحكماء علم الهندسة والرسم والموسيقا وتعلق بالتعلم من سقراط وعمره عشرون سنة وتفرغ لذلك بالكلية ولما كان يميل بالطبع الى الفضائل ويتجنب الرذائل وكان هذا ايضا من طباع شيخه تعلم الحكمة وعمل بها واشتهر بذلك ثم خرج من مدينة اثينا وذهب الى مدينة كان بها اقليدس فتعلم عليه زمنا ثم ذهب الى مصر وخالط حكماءها ثم ذهب الى جزيرة صقلية وتعلم على مشاهيرها ثم رجع الى اثينا واقام بها فى مدرسة خارج المدينة كان افلاطون يقر لله بالوحدانية وانه خالق كل شئ ويعتقد بقاء الروح وانه لا ينبغى للانسان ان يشتغل الا بما يطهره من هواء النفس وغيره من الصفات الذميمة حتى يمكنه القرب من المولى سبحانه وتعالى وكان يقول بالثواب والعقاب وقد تعلم من فيثاغورس الحكيم القول بتناسخ الارواح وانتهى امره الى انه كان يتبع شيخه سقراط فى الادب والسياسة يعنى كان يرشد الناس الى طريق الخير وان يوفوا بما يجب عليهم لولاة الامور امتثالا للقضاء والقدر وقد كمل ما كان ناقصا فى علم المنطق وجميع مؤلفاته بليغة العبارة باللغة اليونانية وعليها عندهم آثار النورانية ولذلك كان يلقب عند اليونان بمحلة مدينة الحكماء لحلاوة عبارته واقواله ومن حكمه انه لا ينبغى للانسان ان يجزم بما لا يعلم وان لا يقول عند الاختلاف الا بصيغة الشك

ارسيرياس

ارسيزيلاس بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر السين بعدها مثناة تحتية ساكنة فزاى مكسورة بعدها ياء فلام بعدها الف فسين مهملة هذا الفيلسوف له مذهب غريب من اصول مذهبه انه ينبغي للانسان ان يشك في سائر الاشياء وان لا يجزم منها بشئ اصلا وقد كثرت اصحابه فكان اساس مذهبه انه يعارض جميع العلوم ويناقضها ويرفض ما تجزم به الحواس وما يحكم به العقل وهذا من حيرة الجرأة الفلسفية وليس كل انسان له قدرة على تزيين هذا المذهب وتاييده بل لابد في تمويهه من فاضل مشاغب مثل هذا الحكيم فانه كان زكي الفطنة سريع الفهم حسن الذات والكلام فكان جمال وجهه بانضمامه الى جمال صوته يقوى كلامه فلذلك قال بعضهم لولا براعة هذا الحكيم وفصاحته ستر ما يظهر في كلامه من الفساد لما تبع مذهبه احد وقد كان هذا الفيلسوف كثير الكرم يفعل الخير ويخفيه يحكى انه عاد ذات يوم مريضا فعلم ان هذا المريض محتاج الى اموره الضرورية ولكن يستحي ان يخبر بذلك فوضع هذا الحكيم له تحت الوسادة كيسا مملوأ من المعاملة ولم يعلمه بذلك ثم اظهر للمريض انه رأى هذا الكيس تحت الوسادة ولم يدر صاحبه ولا ما فيه

كرنياد بفتح الكاف وسكون الراء وكسر النون فيلسوف من مدينة القيروان كان يعضد مذهب ارسيزيلاس فكان يقول بالشك في سائر الاشياء ولو كانت معروفة معرفة تامة غير ان الفرق بين المذهبين ان كرنياد يجوز العمل بما يفيد غلبة الظن بشرط ان لا يقطع بها

ارسطو هذا الحكيم من اصحاب افلاطون مولود في بلاد مقدونيا كان موجودا في زمن جد اسكندر الرومي جاء الى مدينة اتينا وهو ابن سبع عشرة سنة وتعلم الفلسفة على افلاطون فكان يسميه افلاطون روح المدرسة فلما ولد فليبش ابنه اسكندر نوى ان يوكل تأديبه الى ارسطو فكتب فليبش رسالة الى ارسطو يخبره بولادة اسكندر وهذه الرسالة تدل على فخار كل من المرسل والمرسل اليه وصورتها اخبرك بان الله تعالى من علي بولد فحمدته على ذلك وعلى هبته لي في زمن ارسطو فلا اشك انك تجعله لي بتأديبك اهلا لان يخلفنا وان يكون جديرا بكرسي بلاد مقدونيا فلما جاء

اوان قبول اسكندر للتعليم انتقل ارسطو من اثينا الى بلاد مقدونيا ومكث فيها
بعدة سنوات ولما تعلقت امال اسكندر بالحرب ولم يمكن ارسطو ان يتبعه دائما
استأذن في الرجوع الى اثينا وفتح فيها مدرسة في محل يسمى ميدان العلوم فكثرت
تلامذته وكان يدرس وهو يتماشى ولما عظم فضله كثرت حساده كما هو مجرب
غالبا في وقوعه لافاضل الناس فاتهمه بعض الاعداء بانه منكر للالوهية وطلبه
عند قاض اليونان فلما علم بذلك خرج من المدينة مع انه برئ فسأله بعض الناس
لم خرجت من اثينا وكان يمكنك الاقامة بها حيث انه لاذنب لك فقال خرجت
منها لتخليص اهلها من اثم اساءة الفلسفة مرة ثانية يشير بذلك الى حادثة سقراط
وتهمته قال بعض المؤرخين يتحير الانسان في معرفة اعظم اوصاف ارسطو
لكثرتها فهل اعظم صفاته كثرة اطلاعه وعلمه او كثرة تاليفه النافع بعد موته او رقة
عبارته او دقة فهمه او تنوع مؤلفاته فكيف يمكن للعقل ان لا يحكم بتساوى
هذه الصفات في صفة الكمال

ديجينوس الكلبي احد زهاد الفلاسفة اكثره من الاشتغال بالحكمة
ولم يكن عنده الا عصى وخرج وقصعة فرأى صغيرا يشرب بكفه فصاح بقوله علمني
هذا الصغير وارانى انى املك مالا احتاج اليه وكثر القصعة وكان يمشى حافيا ولو
في زمن الثلج وكان له برميل ينام فيه فكان ينقل مسكنه معه ولا يضهم من كونه
يلبس دلقا حاملا رقعا ويحمل خرجا ويسكن دنا انه كان متواضعا فقد حكى انه دخل
يوما على افلاطون الحكيم ومشى برجليه على بساط لطيف كان مفروشا عنده
وقال ادوس برجلي على زينة افلاطون فقال افلاطون تدوس عليه بنوع آخر من
الزينة يعرض بذلك الى انه متكبر ورأى ذات يوم عبدا يلبس سيده نعليه فقال للسيد
اظن انه لا يرضيك حتى يمخطك فلاى شئ خلقت اليدان ورأى ذات يوم قضاة
يسحبون للموت رجلا سرق شيأ من بيت المال فصاح ذلك الفيلسوف قائلا انظروا
الى هؤلاء اللصوص الكبار يجرون للقتل لصا صغيرا ومع ما كان له من الحكم العظيمة
فقد كان له ايضا حكم ذميمة فكان يرى ان الحياء ضعف ويقيم على ذلك ادلة لا يسعني
من وقوعها من امثاله فلهذا لقب بالكلبي وبجميع الكلبيين وهم اصحابه كانوا يذمون

الادب وينهون عن الفضيلة ويقال انهم كانوا لا يستحيون من شئ اصلا فيجوزون
التجاهر بفعل جميع الاشياء على رؤس الاشهاد ولا يعدون منها شيأ مخلا بالمروءة *
فيثاغورس الحكيم اشهر الاقوال انه كان من جزيرة ساموس وانه كان يميل الى
التعلم والى معرفة طباع البلاد الغريبة هجر وطنه واموالة وتواع بالسياحة فذهب
الى بلاد مصر والعراق واناطولى ثم بعد ان تعلم رجع الى جزيرة ساموس بالعلوم
النفيسة التى هى ثمرة تغربه ثم ذهب الى بلاد ايطاليا فكان يعلم بها علم الفلسفة
فكثرت تلامذته واشتهر بايطاليا فكان سندا يوثق بنصه ولو بلا دليل فتى قيل قاله
المعلم كذى ثم ان حكمته انتشرت حتى وصلت الى الملوك ومن كلامه انه لا ينبغى
الجهاد الا فى اشياء مرض البدن وجهل الروح وفتنة البلاد والنزاع بين عشيرة
فهذه هى الاشياء التى كان يحرض على الجهاد فيها

ابكور بكسر الهمزة والموحدة احد كبار الفلاسفة فى عصره كان يقرأ الفلسفة فى
مدرسة داخل حديقة فى مدينة اتينا فهرعت اليه التلامذة من كل جانب من بلاد
اليونان وغيرها وكان يزخرف الكلام فى سلوك الحث على سبيل الصلاح والفضيلة
ويعتقد ان الخير فى اللذات والشر فى الآلام ومراده باللذات لذة الطعم ولذة اللمس
ولذة النظر ولذة الالحان ونحو ذلك ومع ذلك فقد ظهرت له حكم ظريفة منها قوله
ما ظننت ابدا انى ارضى العالم لان ما اعرفه لا تستحسنه الناس وما تستحسنه الناس
لا اعرفه وكان يتمنى دائما عدل ولاة الامور لان هذا امرهم تترتب عليه راحة
الممالك ادام الله سبحانه وتعالى على ممالك مصر غاية العدل بانفاس ولى النعم الاعظم
حتى تحظى بمآثرها القديمة على الوجه الاحكم ثم

Digitized by Google

Digitized by Google

(*) بسم الله الرحمن الرحيم (*)

الحمد لله العالم بالحقايق * المدبر سائر الخلايق * المعبود فى المغارب والمشارق المنفرد بالالوهية عما سواه * فسبحانه من اله خلق العوالم واحصاها * وقربها الى الترقى واقصاها * وعلى الاعتراف بالالوهية اوصاها * فاجابت بتسبيحه والاذعان بانه الاله * ثم كلف منها النوع الانسانى بتكاليف * لما اودعه فى عقله من التعاريف * ففريق تبع الهدى ودفع التخاريف * وآخر عن منهج الرشد تاه * فياويح من حاد فى الانام * عن التمسك بشريعة الاسلام * وتنأى عن سنة خير الانام * سيدنا محمد السيد الاواه * صلى عليه ذو الجلال وسلم * وشرف وكرم وعظم * وعلى آله وصحبه اهل الكرم * واحبابه واحزابه ومن والاه ثم اعمر اللهم مصرنا * ونور بين العصور عصرنا * بحضرة ولى النعمة والثنا محمد الاسم على القدر والجاه (منبع الفواضل والفضائل) جامع ما تفرق فى الاواخر والاوائل * جميل الذكر حسن الشمائل * بلغه الله مراده ومناه * وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه رفاعة رافع الطهطاوى * الحسينى القاسمى ان طبيعة كل فاضل بل كل انسان تشتاق الى الاحاطة بعلم سائر المخلوقات التى ظهرت وانكشفت بواسطة الاسفار برا وبحرا والى علم معاشها ومعادها وسائر عوائدها وفوائدها واحوالها ومحالها الى غير ذلك ومن الواضح ان المعلوم لنا انما هو شئ هين سيما بالنسبة للبلاد القاصيه * على اننا لا نعرف الا ما هو معروف لسائر

الناس

الناس من قديم الزمان * وربما كان علمه صادرا عن مجرد الاخبار والسماع لا عن المشاهدة والعيان * واما ما ظهرت معرفته من البلاد عن قريب كبلاد الامريكة والجزائر التي بالبحر المحيط او كان معروف الاسم مجهول الحال كالبلاد الافرنجية والهندية والصينية وباطن الاراضي السودانية فهو محتاج الى شرحه وبيانه لئلا فكان علينا ان نبحث عن ذلك في معدنه (ونطلبه من كنوزه وخزائنه * وقد اشتهر بين الخاص والعام ان طائفة الافرنج قد امتازت الآن بين الطوائف بالتجارات والمخالطة لسائر البلاد بل قد اتخذت معرفة البلاد واحوالها سببا وانتخبت بذلك نخبا فاتسعت معارفها في الجغرافيا والميقات ولا زالت في الزيادة في العلوم على سائر الاوقات فلا سبيل حينئذ في معرفة احوال البلدان والخلايق الا بنقلها عمن حققها من الافرنج * ودونها في الكتب وسلك في بيانها اسهل نهج * ولا شك ان من اعلم الافرنج واحكمهم طائفة الفرنسيس * فانها الآن بلاد الفنون والصنايع من غير شك وتلبيس ولما كان للفقير معرفة هذه اللغة وفيه ملكة مطالعة عظيم كتبها وتعيين الغث من السمين طلب مني الخواجه جوزمار مدير تعليم الافندية المصريين المبعوثين من طرف حضرة ولي النعمة الى باريس كرسي الفرنسيس ان اترجم الى العربية كتابا لطيفا يسمى بما معناه ديوان قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر فاجبته لذلك علما بانه نصوح في محبة افندينا ولي النعم ومحب لبلاد مصر كانها وطنه ويسارع في ان يشحنها بالمعارف والحكم ولما كان هذا الكتاب المذكور غير مقصور على مجرد نقل العوائد بل هو مشتمل على استحسان او استقباح بعضها اشار على مدير التعليم المذكور ان احذف ما يذكره مؤلف الكتاب من الحط والتشنيع على بعض العوائد الاسلامية وما لا ثمرة لذكره في هذا الكتاب فعلى غالب ظني انه يصير نافعا لمن يرغب في التبحر في معرفة عجائب المخلوقات وما يشق على تغيير ترتيبه في الذكر بان اقدم واوخر على حسب مقتضى الحال لان الزمن غير قابل لذلك على انه ولو كان قابلا لراجعت بعض الكتب العربية وقابلته وصححته وذكرت مناسبات الى غير ذلك ولكن قد يقبض الله تعالى

من يفعل ذلك وقدر تمه المصنف على مقالتين المقالة الاولى فى ضروريات الانسان وعيشته مع اهله وعشيرته وفيها احدى عشر فصلا * الفصل الاول فى السكنى واختلاف الفوائد فيها * الفصل الثانى فى المؤنة * الفصل الثالث فى الملبس والزينة * الفصل الرابع فى النظافة * الفصل الخامس فى الزواج واختلاف الفوائد فيه * الفصل السادس فى النساء * الفصل السابع فى الذرية * الفصل الثامن فى الشيخوخة (الفصل التاسع فى الجنائز) الفصل العاشر فى صيد البر والبحر الفصل الحادى عشر فى التجارة والنقود * المقالة الثانية فى الاخلاق والعوائد بالنسبة الى اختلاف الامم وعقولهم وفيها خمسة عشر فصلا * الفصل الاول فى اللعب ورياضة البدن * الفصل الثانى فى الشعر والموسيقا وهى علم الالحان الفصل الثالث فى الكتابة * الفصل الرابع فى الرقص * الفصل الخامس فى لعب السبكتاكل الرومية المسماة الكوميديه * الفصل السادس فى الاعياد والمواسم الفصل السابع فى الاداب والقوانين * الفصل الثامن فى اكرام الضيف * الفصل التاسع فى الرق واستعباد الاحرار (الفصل العاشر فى الاوهام والعقائد الفاسدة والبدع * الفصل الحادى عشر فى اعتياد اكل لحم الادمى وفى الحروب والاسلحة الفصل الثانى عشر فى العقوبات * الفصل الثالث عشر فى اشراف الناس والطوائف والقبائل * الفصل الرابع عشر فى الملوك * الفصل الخامس عشر فى جملة عوائد مختلفة

الفصل الاول فى ذكر اصناف السكنى واختلاف الفوائد فيها

زعم بعضهم انه كان فى سالف الاعصر السابقة بعض من السودان ببلاد افريقية يتخذ الكهوف والمغارات بيوتا لهم ولم تزل هذه العادة باقية الاثر باقليم مصر فان بها من عرب البادية من يستوطن المطامير الواسعة المملوءة من مومياء من سلف من قدماء المصريين والمومياء هى الرمم المصبرة وقد كثر هذا الامر وشاع فى شعب بيبان الملوك القريب من بلاد قوص فان به قوما يعيشون فيه ويزين انفسهم اصحاب تلك الرمم القديمة المجموعة فى المغارات حتى انهم يتاجرون فيها حين يقدم عندهم من بلاد الافرنج من يرغب فى آثار القدماء

فيبيعونها

فيبيعونها لهم وسكنى المطامير الى الان عادة شائعة فى شمال بلاد سيبيروفى
لابونيا على شمال بلاد الموسقو واما اهل سمويد بتلك الجهة فانهم يقضون سبعة
اشهر مع دوابهم الاهلية فى نقر مفروزة فى الارض مسدودة سدا يكاد ان يكون
محكما مملوءة من الهواء الوخم وليس عندهم نور ابدا الا ما يستضيئون به من
اشعال دهن عجل البحر ولا تزال الارض فوقهم مغطاة بالثلج فليس لهم مخرج
ابدا فاذا انقطع الثلج وذهب عنهم دوام الظلام خرجوا من جحرهم فمنهم من
يسرح فى الارض ومنهم من يخصص له خصوصا او عششا لايقة بالادميين
ليقيم فيها حتى يدخل الشتاء ومن عجائب السكنى ما اتفقت رؤيته لبعض ركاب
البحر الانكليزيين المبعوثين ليكشفوا بغازا فى الشمال الغربى من بلاد امريكه
فانهم رأوا بيوتا عجيبة لاهل اسقيمو القريبين من خليج بافين حيث ان الانسان
منهم يدخل فى دهليز واطئ السقف لا يقدر ان يعبره الا ان دبى على بطنه فاذا
عدى الدهليز وصل الى خزانته ومجموع خزاناتهم ثلاثة متلاصقة تضاهى خلايا
النحل مبنية من الثلج اليابس عديمة الضوء وكل خزانة من هذه الثلاثة مقر عيلة
محبوسة فيها مدة الشتاء من غير نور ولا نار الاسراج موقود بدهن الحيوانات
البرية والبحرية المصطادة لهم ومن البلاد ما فيه جبال وصخور مثقوبة متنافذة
كالخزائن معمورة من الناس وفى البقاع التى بها صخرات رخوة سهلة النحت
ترى اهلها لا سيما من هو منهم على حالته الخشنية يستسهلون ثقبها حفرا ليسكنوها
ولا يبنونها بيوتا كما يفعله اهل الحضر والى الان لم يعلم احد يستغنى عن السكنى
الا اهل جزيرة الفلمنك الجديدة فى البحر المحيط الاكبر فانهم كالوحوش الى الان
على اصل الفطرة واذا غلب عليهم الليل رقدوا على حشيش بشاطئ البحر ومنهم
من يرقد على شجر الغابات ومن المحقق ان قوما قلائل من جزائر فم نهر
الاورينوق ببلاد امريكة يتخذون اوكارهم فوق الاشجار وهم معذورون لان
جزيرتهم مغمورة فى الغالب بماء البحر وفى بلاد الصين وبلاد الكوشنصين
وما يجاورهما كثير من الناس من يقضى عمره على ظهر السفن ولا يسكن غيرها
وقوارب اهل الكوشنصين انما تتخذ من قصب مشقوق ومشتبك ومدهون

Digitized by Google

بالزفت وفي باطن هذه القوارب المسقوفة باللوحات مقر عيلة اصحاب القوارب
والاقاليم الحارة بيوتها اهون الضرورات واسهلها ففي بلاد النوبة سائر
الناس تتخذ حول مأواهم حيطانا علوها ستة اقدام اوسبعة لتحجبهم عن اعين
المارين وتمنع عنهم الاذى والمضرة واما الاعراب فانهم يكتفون بمساكن
صغيرة فيقيمون بناء مسكنهم في يوم واحد ومن التتار طائفة تسمى الكلموك
او الكيماكية لا تعرف الاسكنى الخيام المتخذة من لبد شعر دوابها وهذه الطائفة
وعرب البادية واهل الفرغير او الخزخير والياقوت وغيرهم من اهل اسيا
وافريقية يتنقلون مع مواشيهم ولا يتخذون مقرا مخصوصا فلذلك كانوا غير
مستكملين لكثير من عوائد الناس كيف وهم لا يملكون من اثاث البيوت
الا الاوانى والالات الضرورية والطراحة للفرش والملحفة للغطاء ويقال
ان القدماء من اهل هونا بشمال اوربا كانوا يقضون حياتهم على ظهور العجلات
وهم دائما هائمون فقرارهم هو عربياتهم وبها سائر اثقالهم واما الفلاحون
في بلاد الروس يعني بلاد موسقوفا نهم يبنون دورهم من خشب الشجر غير المقلم
فيصلبون الخشب بعضه بجانب بعض ويسدون منافذه بالاشنة او الطحلب
ويستسهلون هذا لانه ادفى وارخص واسهل للبناية واما الفلاحون ببلاد
السويسة فانهم يبنون بيوتهم بالواح الصنوبر مع الاحكام والاتقان الذي ليس
عند الفلاحين ببلاد الروس حيث يصنعون فيها مقاعد للنزهة وروائح
وقواصر بل ربما زخرفوا ظاهر بيوتهم تزيينا عظيما وببلاد الافرنج طائفة دائما
سارحة وليس لها مسكن مخصوص فهي كعرب البادية والكيماكية وهي
بوهيمة التي ببلاد نمسلو تسمى بالغجر بالفين تهوى السياحة في البلاد الكثيرة
الغلات القليلة المدن وليس لهذه الطائفة قيراط من المزارع بل ولا وطن وانما
تقضي حياتها في غاية الفقر وتنام في الكنف تحت ظلال الاشجار او في حفرات
العجور وقد سكان الاقدمون من الفرنسيس والالمان وغيرهم من الافرنج
لا مسكن لهم مستحكما موفيا بالمقصود ثم تعلموا من الروم واليونان فن بناية
القصور والهياكل والدور المتسعة وسائر العمارات وتماثيل على احكام صناعة

البناء وذكاء عقل اربابها الاكثار من اتخاذ الاعمدة الجيدة لا كما في بلاد العجم والهند الى الان من العمد الردية الصناعة المضاهية للعمد الافرنجية التي كانت في سالف الزمان عقب انطفاء نور صنائع الافرنج بعد خراب دولة الرومانيين والبيوت العظيمة في بلاد الرومانيين لها في الغالب دهاليز وحيشان داخل الدور مظللة بالاشجار محفوفة في بعض الاحيان بقواصر وبعد ذلك داخل الحوش مندرة عظيمة ذات قبة وحولها مقصورة او خلوة يشتغل فيها صاحب الدار وخزنة الكتب ونحو ذلك وحول ذلك الحوش الجواني خزنة الكرار ثم الحمامات ونحوها ووراء المندرة الحديقة ومساكن العبيد ومرح الخيل وغير ذلك واما المقعد المعدود للاجتماع على الاكل فانهم كانوا يتخذونه عادة في الدور الاول وجميع ذلك انما هو في بيوت الاغنياء في زمن دولة قياصرهم واما البيوت المعتادة فانها صغيرة الغاية كما تراه في خراب مدينة بمبيا فان اثار جميع الحارات الضيقة والبيوت الصغيرة الاساس لم تزل باقية الى الان وفي هذا العهد يتعجب كيف كان سكنى اهلها فيها وفي بعض الاقاليم الحارة تمكث الناس خارج البيوت زيادة عما تمكثه داخلها ففي بلاد ايطاليا الجنوبية ترى شغل كثير من الصنائع في الحارات خارج باب البيت ولا ينصرف الانسان من محله الا لمدخوله للنوم وفي بلاد يونيه المسماة تابلي ببلاد ايطاليا ترى كثيرا من الفقراء ليس له سكن بل يعيش سائر عمره بغير مقر ويقضي ليالية على مصطبة او على حجر عريض وفي بلاد جنوب الايسبانيول ترى في داخل اكثر البيوت حوشا مظللا يمضي اهل البيوت سائر يومهم بسبب ما عندهم من الطراوة وفي بلاد الهند ايضا وغيرهم ترى حيشان بيوتهم مفروشة بالاشجار وجهة الحوش يوجهون ابواب الغرف والحريم وطاقاتهما وفي بلاد مصر وبلاد الترك والعجم لا يتخذون على ظاهر البيوت الا يسير الطاقات والشبابيك وسائر اهل بيوتهم يستقرون داخلها وليس لهم اجتماع خارجها فلذلك كانت حارتهم خالية عن الزينة والانس وفي البلاد القريبة تداول الامطار اجرا الى سقف البيوت بسقف منحدر الى اسفل بخلاف البلاد الشرقية حيث المطر امر نادر فان بيوتهم

مسقوفة بسطوح مستقيمة يقعد عليها صاحب البيت سيما فى وقت المساء على انه ربما ينام فيها ناصبا فوقه نحو ناموسية ومن كان من اهل هذه البلاد له بيت يطل على البحر فانه يحظى فوق هذه السطوح بالطرلوة وخفيف الهواء ويتنزه النظر برؤية الماء وافق السماء وفى بلاد الصين وجزيرة يابونيا وتسمى بلاد الفرفور يبنون البيوت خفيفة وفى الغالب يتخذونها من الخشب ولا يجعلونها الا دورا واحدا وفى بلاد الصين اذا كرى المالك هذا الدور الذى فوقه كان محلا يمروه تلفاية قرب المكتري من صاحب البيت وفى جزيرة يابونيا ترى غير ما تقدم ان البيوت واطية لكثرة الزلازل وبسبب تداول الزلازل فى اقليم برو فى بلاد امريكه كانت البيوت دورا واحدا فقط ومما عند الصينيين واليابونيين انهم يجعلون فاصلا للاوضة عن اختها ويفرشون ارض الاوضة بيساط ويطلون جدرانها الداخلية ويزوقونها ويورقونها بورق مذهب ويزينونها بوضع الانية الفرفورية او المملوءة ماء وفيها سمك حتى ذهبى اللون طبيعة وازهار عطرية وقد يضعون فى اوضهم لعبات متنوعة وعلى كل حال فاوضهم دائما نظيفة وبيوت الاغنياء منهم يكتنفها سور مبنى من طين مرصوص بعضه فوق بعض بمنع رؤية غير السقف للمارين وفى تلك البيوت رياض نضرة الازهار مشتملة على صورة كهوف وقناطر مهندمة وغير ذلك من تصوير امور غير مقبولة لسليم الذوق كما كان يفعل سابقا فى بساتين بلاد الافرنج وقد بطلت عند الافرنج هذه اللعبات وخلفها غيرها مما هو مقبول عندهم

الفصل الثانى فى اختلاف العوائد فى المؤنة

كل امة تتعاطى من القوت ما تقدر عليه مما يسوغ لها تعاطيه فمن الناس من هو فقير الحال او خامل لا يغتذى الا بالاطعمة الخشنية الغير النظيفة ومنهم من له قدرة على ان يختار ما تشتهيه نفسه من الاغذية العظيمة فيحظى باحسن مطعوم ومشروب فالاولى طماق وهم سواحون جهة منابع نهر الاورينوق لا يجدون ما يأكلونه فى زمن فيضان هذا النهر ولا يعرفون ان يجلبوا شيأ من خارج محالهم فمن قحطهم ينهضون الى الطين ويجعلونه قطعا كالليمون

ثم يأكلونه ولقبح هذا الغذاء كانت اجسامهم فى غاية القوى والنحافة ومن سودان
بعض الجزائر من له ميل عظيم الى اكل الطين والظاهر ان هذا داء عارض وليس
من طبيعة ذوقه واهل سمويد واستقيمو يتعاطون مائع دهن سمك الحوت
ويتلذذون به وكثير من المتوحشين يأكلون السمك نيئا وكذلك مصارين
الحيوانات التى يصطادونها والكمشطدال اى اهل جزيرة كمشطكا جهة الموسقو
يلمون السمك ويدعونه حتى يتغير ثم يأكلونه ومن قبائل العرب ببلاد الشام
طوائف يجمعون الجراد الذى يسقط بسبب غزير الامطار وينشفونه فى الهواء
او يسحقونه ويغلونه مرقا وليس هذا بعجيب لما ان اكل الجراد حلال ومن
الخلائق الوحشية اقوام يستحسنون اكل سائر انواع الحيوانات كالفأرة والهرة
والكلب والضب والثعبان والخفاش وما اشبه ذلك ومن هؤلاء الاقوام جماعة
التتار المسماة الكيماليه فانهم يتعاطون جميع ذلك ويقال ان صيطاء وهم قدماء
التتار وهونا وهى فرقة من القدماء كانوا يضعون اللحم تحت سروج خيلهم يعنى
فوق ظهر الخيل وتحت السرج لتنضج ثم يأكلونها بعد ذلك قيل ولم تزل هذه
العادة باقية فى بنيهم وقد كان فى قديم الزمان طائفة صغيرة تسمى اخطوا قاجة
كلمة يونانية مركبة معناها ماكولى هو السمك سميت بذلك لانها كانت لا تقتات
غير السمك وعند الغنوازوا اللابونيين وبعض اهل سبير بشمال الموسقو يقتات
بالسمك مدة من السنة بل وفى بلاد نرويج قد يقتاتون بالسمك بعد تنشيفه بدلا
عن الخبز فان الحبوب عزيزة فى هذه البلاد بحيث ان اهلها يلتجئون فى بعض
الاحيان الى ان يخلطوها بالاشنة والنباتات وربما خلطوها فى ايام القحط
بقشور الاشجار وقد يجففون قشور شجرة الصنوبر الجديدة فى فرن ويسحقونها
او يطحنونها فى طاحون وما يخرج من الدقيق الخشن يخلطونه بعد ذلك مع تبن
مخروط خرطا ناعما او مع سفير السنبل الناعم او بما ينبت حول الاشجار من نحو
الطحلب ثم يعجنون هذا الخليط ويصنعونه خبزا مبططا كريه الطعم ربما تحدث
لمن يتعاطاه الارياح او القولنج غير انه يسد خلة الجوع هنيهات على انه قد يشبع
ان انضم اليه غيره وقد كان قوم من شمال الافريقية يلقبون لوتوقاج معناها

باليونانى مأكولى هو السدر لانهم كانوا لا يقتاتون غير السدر ولا يعرف اى سدر كانوا يأكلونه واستظهر بعضهم انهم كانوا يأكلون العناب لانه اغذ من غيره اذ النبق المصرى خفيف الغذاء فالفوز كل الفوز لسكان الاقاليم الخصبة التى تطرح سائر اصناف الخيرات بلا كلفة ولا تعب وهنيئا ايضا لمن يتعاطى الاسباب فى التجارات ويجلب اليه ما تشتهيه النفس من لذيذ المطعومات والمشروبات ثم ان الهنديين والصينيين وغالب اهل جنوب بلاد اسيا يألفون الارز وهو عندهم مناسب للصحة كثير الوجود واما العرب والترك والفرس فانهم يتخذون من الارز طعاما نفيسا وهو الارز المفلفل المسمى باللغة التركية پلاو واما عرب البادية فانهم يصنعون منه كبيبات صغيرة ياخذونها ويفوقونها بابهامهم كالسهام نحوا فواههم ثم ان الاصل استعمال اليد فى الاكل ومما اعد من البدع المستحسنة تناول بعض الاطعمة بالملعقة ثم ابتدع الافرنج الاكل بالشوكة والسكين وقلدهم كثير من غيرهم وقد يعد من محاسن العرب هشم اللحم للضيوف ومناولته لهم فى ايديهم واخذ صاحب البيت مثله فى يده ثم ان قوت مصر وبلاد افريقية معلوم وقد يوجد فى هذين الاقليمين من يقتات بالذرة او بالتمر وقد يصنع الخمر من التمر وبلاد امريكة الجنوبية ذرة المتيوق والذرة الشامية اساس مأكولهم وفى جملة جزائر من بحر الجنوب قلب جوز النارجيل ولبنه يستعملان طعاما وشرابا وفى بلاد لابونيا يجمدون البان الابل او البقر الوحش ويدخرونها لوقت الحاجة وفى بلاد التتار يعتادون اقتيات اللبن الرايب وسكان جبال كرة قاف المسمى جبل الجركس يغمسون فيه اللحم واما الجاويون فلا ميل لهم الى اللبن ومن فساد الزمان ميل الشهوات النفسانية فى اهل البدو والحضر الى ما يخلط العقل ويخدره من نحو الاشربة المسكرة وقد تنوعت فى ذلك عوائد البلدان ففى بلاد سبير يستعمل الشراب المسكر من مغلى حب القنب وفى بلاد التتار يقطرون فى قليل من الزمن لبن مخراتهم واذا استضيفوا غلوا هذا اللبن وخلطوه بشئ مبرد ثم احضروه فى المائدة ومثل هذا الشراب مستعمل فى اسيا الوسطانية والبلاد الكثيرة النارجيل

تستخرج منه شربة قوية تسمى عند اهلها تدى واهل ولاية مكسيك ببلاد
الامريكة يستعملون شرابا مسكرا يسمى بلك ويبالغون فى الميل اليه واهل
البلاد الذى اصلهم منها يسكرون منه سكرا بالغا حتى انهم فى مدينة مكسيكو
يقعون فى الطرق السلطانية والحارات من السكر فيجمعونهم فى عربيات
ويلونهم وفى جزائر بلاد الامريكة يستقطرون عصير قصب السكر وفى ولاية
كروات ببلاد المجار يستخرجون العرق من البرقوق والقراصيا البرية الكثيرة
الوجود فى غاباتهم واما فى بلاد الاسلام حيث ان الشريعة المطهرة نهت وشددت
فى تحريم تعاطى الخمر وهو كل ما اسكر من الاشربة اياما كانت نهض ارباب
الطبيعة الخبيثة الى تعاطى الحشيشة ومنهم من يتعاطى كثير الافيون وهما
مغيبان وحرمة تخدير العقل بهما شهيرة وفى الجانب الجنوبى من بلاد الافرنج
يوجد العنب الجيد فيصنعون منه اشكالا عديدة ويتوغلون فى احكام صنعته
حتى انهم يقولون ان بين انبذتهم وانبذة سبيربونا بعيدا لانه شتان بين العنب
والقنب قيل ان صنعة شراب القنب محكمة الاستخراج فى بلاد اسيا الجنوبية
وزعم بعضهم ان سبب ظهورها فى تلك البلاد ان شيخ الجبل بالشام المسمى شيخ
الحشاشين كان يسكر بها اتباعه فاذا اختلط عقلهم وعدهم انهم اذا اجابوا
فيما يأمر به من الموبقات ينعمهم فى جنات عدن بعد الممات وفى قديم الزمان
كانت الاروام تحكم صناعة الانبذة ويشهد لذلك ديوان بعض قدماء شعرائهم
الذى يوصف فيه العشق والشراب وقد كان سكر الاسكندر الرومى لا يضاهى
فى تلك البلاد كبلاد اناطولى والعجم تطرح الارض من قديم الازمنة العنب
الجيد فلذلك كانت الخمور فيها بالغة وقد كان الرومانيون فى زمن غناهم
اذا اضافوا انسانا جمعوا على مائدتهم سائر انواع الاشربة القوية وسائر
انواع الاطعمة حتى ان بعض ملوكهم كان يأكل على سفرته دائما لسان
الطاووس وحملات اثداء اناث الخنزير وسمك الافريقية وحيوانات الصدف
الغريبة وكانوا يناهون فى حالة الاكل على الفراش المرتب بكيفية مخصوصة
ويحتفون بانواع طيب الازهار وربما وضعوا على رأس الندامى اكاليل من

تلك الازهار وشتان بين الرومانيين ومن مدحهم الشعراء بانهم اذا استضافهم انسان ذبحوا له ذبيحة ضان او معز وقدموها على النار وقدموها له وهذا كما يحكى عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهو موجود الان عند عرب البادية فانهم اذا ارادوا ان يقروا ضيفا ذبحوا له نحو كبش وشووه على النار واذا مر عليهم مسافر ودخل ليستظل تحت خيامهم قدموا له القهوة وفي بلاد الامريكة الشمالية يجتمعون ويتحادثون على شرب العرقي ويطلبونه باغلا ما يوجد ويشترونه بجلود الحيوانات التي يقتضونها ومن الشقاوة ان الافرنج خربوا عقل هولاء البدو الوحشيين بجلب العرقي عندهم ثم ان القناعة في المآكل والمشرب في الاقاليم الحارة ايسر واعظم مما في الاقاليم الباردة لان اهل الاقاليم الباردة لقوتهم وحسن هوائهم يحتمل جوفهم كثرة الطعام ففي بلاد العرب والعجم والهند يكفي الانسان قليل من الارز او التمر مثلا وشرب الماء القراح وذلك بخلاف بلاد الشمال فانهم يكثرون من اكل اللحوم والخضروات والاشربة المسكرة ففي بلاد انكلتره ياكلون اللحم ممتلئا بكثير من الادهان وهو اساس اطعمتهم وفي بلاد الفرنسيس يترفهون في الاطعمة ولا يكثرون من اللحم كما في بلاد الانكليز وطبيخ الفرنساوية مشهور في سائر بلاد الافرنج والطباخ الفرنساوي مطلوب في سائر بلاد النصارى بل وعند غير الفرنسيس من الافرنج يحفظ لفظ الاسماء المستعملة في الاطعمة المركبة المخترعة في بلاد الفرنسيس وفي هذه البلاد صناعة الطباخة معدودة من العلوم وفيها علماء مدرسون ومدرسة عظمى يجتمع فيها علماء الطباخة وفيها شعراء غالب كلامهم متعلق بانواع الاطبخة وكل سنة يتالف فيها روزمانه مخصوص بالطباخة وهو فن من الفنون الادبية وليس من البلاد من يفاخر باريس في علم المطعومات ومن العجائب في علم الطباخة الفرنساوية انهم تبحروا في تنضيج البيض على نحو ثلاثمائة طريقة وبالجملة ففي بلاد فرانسا قد بلغوا اقصى درجات البراعة في تصنيف الاغذية وتنويعها كيف ومن صيت الطبيخ الفرنساوي اشتاق اهل نمسا وانكلتره الى رؤية دفتر الذين يبيعون الاكل في باريس فاخذوه وطبعوه عندهم وقد تعجبوا غاية العجب من

الاسماء

الاسماء الغريبة الموضوعة فى هذا الدفتر ثم اختراع بيوت للاكل فيها سائر اصناف المأكل والمشرب كان من يدع الفرنساوية فيرى الانسان فيها سائر ما تشتهيه نفسه ولا يعرف اول بلاد افتتحت فيها الخمارات وان قد عرف اول بلاد افتتح فيها بيوت للاكل * ولمترجم هذا الكتاب ان يقول جميع ما تقدم من مدح الاطعمة الفرنساوية فهو بالنسبة الى الذوق غير السليم والطبع غير المستقيم فهو فى الواقع ونفس الامر كلام خرافة يا ام عمر كيف وقد شاهدته وذقته ورفضت قياسه بطعام مصر وما قبلته اوليس من العجائب ان من جملة قوانين الاطبخة الفرنساوية بعد خنق او قطع لسان الذبيحة الاهلية ان يترك الذنب والرجلان باظفارهما من نحو الدجاجة كان للانسان بهما حاجة ولقد قدم لى مرة دجاجة على هذا الوضع فاحسبتها الاغرابا ولما اخبرت بانها من نوع الدجاج ردت استغرابا ورأيت غير مرة السمك منتجا كانه شجاع لما انه شعوره دائما فى استشراع سمين لما ان جميع ما فى بطنه من المصارين باق وسألت عن ذلك فقيل لا يفتح هذا السمك ولا يغسل بالاتفاق فلا والله لو احببت ان اطنب فى قصة المأكل والمشرب الفرنساويين لذكرت الف دليل على ان طبيعتهم انما هو بعد النجاسة شين ولو كان الشيخ عامر الانبوطى حيا وقدم اليه اخر طعام فرانسا لما ذاق منه شيأ * ولقد صدق الشاعر حيث يقول

جميع الارض فيها طيب عيش * ولذات وروضات انيقة

وهذا كله فى غير مصر * مجازى وفى مصر حقيقة

كيف لا وما ذكره الاصل من ان عمل البيض فى فرانسا على نحو ثلثمائة شكل ففيه ان صاحب الاصل لم يعرف غير طعام بلده والا لاعترف لعمل البيض فى الارياف فضلا عن القاهرة بالفضل واذعن ان اقل الاشكال الريفية ليست فى اشكالهم الثلثمائة وليس الخبر كالعيان ومن ذا الذى ينكر ان مصر ذات التعيين طيبة العيشين عمل اهلها عمل اهل الجنة على نسق الكتاب والسنة نسأل الله تعالى ان يتم علينا بالاقامة بقعتها فى الحياة والممات امين انتهى كلام معرب هذا الكلام

الفصل الثالث فى الملبس والزينة واختلاف التزيى فيهما

لا يخفى ان البدو المهملون كالبهائم لا يعتنون بالستر الا ان حملتهم برودة الاقليم على ذلك اذا الحياء عندهم امر هين فى جزائر الجنوب ترى ابدا ان البدو والوحشيين عرايا ليس عليهم الا قطعة قماش خفيفة معقودة على وسطهم وكذلك بدو الامريكية الجنوبية وسودان الافريقية ومتوحشوا البلاد الجنوبية وفى بلاد الافرنج كان اهلها فى قديم الزمان يلبسون كلبس البدو وغالب بدنهم عريان خصوصا فى ايام الحر فاهل صيطا من قدماء التتار والفلوا وهم قدماء الفرنسيس والجرمان وهم سلف الالمان والبريطونيا وهم سلف الانكليز والبيكت وهم سكان الايقوسيا ببلاد الانكليز لما قدم الرومانيون على جميع هولاء الخلق ليستعورتهم وجدوهم عرايا على تلك الحالة والبيكت كانوا ينقشون ابدانهم قيل ان اسمهم البيكت لان معناه باللغة اللاطينية قوم منقوشون وهذه العادة الان عند بعض البدو الوحشيين وعند هنود مكيسيك بامريكة الشمالية يصبغ الرجال وجوههم بالسواد والحمرة وبلاد كفرية يدهنون اجسادهم بشحم مشوب بطين احمر والقرائب وغيرهم من هنود كاونبيا ينقشون بالروقو والسنيقا وهما نباتان كالحناء وعندهم لا يخلو انسان من ذلك الا اذا كان فقيرا واذا ارادت هنود هذه البلاد ان تكرم ضيفا من ابناء جنسها القادمين عليها من بعيد فان النساء تأخذن الضيف وتغسلن بدنه وتزوقنه بالروقو وزوا قاغير الذى كان قدم به وسائر هنود هذه البلاد عرايا غالبا وفى بلاد هندستان لا يلبس الرجال الا قطعة قماش بخلاف النساء فلهن فى الغالب اكثر من ذلك فالغنيات منهن يلبسن كثيرا من الثياب ومواد التجملات العظيمة واما الفقيرات فقد لا يلبسن الا كالرجال واما من يسكنون اراضى الجهة الشمالية من اهل هذه البلاد والمقربا قاتهم يلبسون لوقايتهم من شدة برد ذلك الاقليم جلود بعض الحيوانات التى تعيش فى تلك البلاد فان بها قروات عظيمة او جلود لا منفذ فيها للهواء والماء وهذا كما ان اهل اسقيمو وغرولند فى امريكة الشمالية يلبسون جلود عجل البحر والسمور واهل سمويد يلبسون جلود الدبات واللابونيون يصنعون ثيابهم

من جلود الايل وفى جزائر اللاهوت جهة البحر المجمد حيث لا يعيش اهلها
الا بالسمك فيسلخون السمك ليصنعوا من جلوده ثيابا وليغطوا بهذه الجلود
صنادلهم فبذلك يغلبون الطراوة حيث لا يمكن ان تنفذ فى هذه الجلود وعند
الوحشيين الذين يعرفون باسم البتجونيين ببلاد كفريه فى اقليم افريقية الجنوبية
يلبس الاغنياء عباءة جلود حيوان الزبد وجلود السنانير البريه فيأخذون الجلود
الصغيرة ويشبكونها بالخياطة ويجعلون اذنابها فى الذيل كالاهداب للزينة
ويتخذون نعالهم من جلود الزرافة وفى بلاد امريكة الجنوبية ترى الجزء
الاصلى من الثياب هو الينشو وهو قطعة قماش خام مفتوحة فتحا تدخل منه
الرأس وبدو الاورفان واهل شيلى وبرو فى امريكة الجنوبية يكتفون بوضع هذا
الينشو فى رؤسهم واما العرب والمغاربة واهل الميسار فانهم يلبسون قليلا من
الثياب الا فى البلاد الحضرية فان فيها كثيرا من التجلات خصوصا لاعيان
الناس ومن المعلوم ان الطبيعة تميل الى التزين حتى عند الخلق الذين هم كالبهائم
فان رايحة الزينة تظهر عندهم ولو كانوا عراياً فسكان جزائر البحر الجنوبى يزينون
رؤسهم بريش طير ويضعون فى آذانهم او اعناقهم او غيرها ودعا او صدفا
او قطعات عظمية او حلقات من المعادن او حرجات او معاملة او غيرها ويثقبون
آذانهم او شفاههم او انوفهم ليضعوا فيها خوص النخل المبروم او ريش البط
الوحشى او عيدان حطب او قطعا من المعادن ومنهم من يدلى شفته السفلى ويرخيها
ويعلق فيها حلقة غليظة من المعادن واهل بوتيقودوس فى ابريزيله يدخلون
فى شفاههم خطبة عظمية واهل قاياجوس بتلك البلاد يعلقون فى شفاههم قطع
المصطكا الجمية ومن الهمل الذين هم كالبهائم من زينته ان يمط اذنيه الى كتفيه
وهنود الامريكة يسلخون بسكينة الاذن لتفترق عن الرأس ويضعون فى الفرجة
صفيرة من سلك النحاس الاصفر وسودان موزنبيق يحدون اسنانهم بمبرد للزينة
ونساؤهم تمط نهودها لتتزلى على صدرها وترى ذلك من الحسن وفى جزائر
سندويش بعض اهلها يبطون جنبين اطفالهم لتخرج عيونهم وتبرز
فى وجوههم حتى يكون منظرهم بشعا ومن الناس من يتزين ببدنه بدلا عن

ان يتزين بمواد خارجية بان ينقش نفسه بشئ لا يخرج ابدا وهو الوشم الملعون فاعله ومفعوله وهو امر كثير خصوصا فى جزائر بحر الجنوب وجزيرة نوقاهيوى فان بهذه الجزائر واشمين اومصورين يصبغون بدن الانسان من الرأس الى القدم بتخطيطات وتصويرات لا تزول ابدا ولكن هذا العمل طويل وغالى الثمن ومؤلم فلا يستعمله الا الاغنياء الذين يتزينون به ومما مدحوه وشاع ذكره فى تلك المحال وشم يدى ملكتهم الاخيرة التى هى آخر ملوك نوقاهيوى فان الواشمين قد اخكموا صباغة يديها حتى ان لون جلدهما الاصلى لم يبن منه شئ وفى شطوط كولومبيا فى الشمال الغربى من الامريكة تتشم النساء حتى فى السنتهن والوشم يصنع بابر او اسنان مشط رفيعة وينصبغ المحل بعد ذلك باصباغ حريقة تمكث فى الجلد ولا تخرج ابدا فهى زينة لسائر ايام الحياة عندهم واستحسانها عند المتوحشين يسهل لهم تحمل آلامها ثم لبس الاثواب يتبع عادة حضرية البلاد فلذلك ترى سائر الخلق تكتسى بالثياب على حسب بعدها من الحالة البربرية او الخشنة فالكلموك مثلا التى هى فرقة تسرح بالبهائم تلبس كسوة كاملة من قماش الصوف او من الجلود المدبوغة وفى ارجلهما جزمات وفى رؤسهما قلنسوات والياقوتيون من ذرية المغل ايضا يلبسون جلود الصيد كحيوان السنجاب والسمور والترك والعجم والصين والياقوتيون يلبسون بدلة كاملة وربما لبسوا فوق العادة لبرودة اقليمهم وملابسهم واسعة مقبولة ولكن لا تمكن فيها المسارعة الافرنجية وعادة هؤلاء الخلق فى ذلك كعادة المشارقة الذين يكرهون النهوض من مكان الى اخر ويحبون المكث فى مكانهم والصينيون يلبسون شراويل وغفاتر من قطن او حرير وحريرهم قد يكون رقيقا حتى انه يمكن ان يلبس منه عشرون قطعة بعضها فوق بعض من غير تعب فاكثار الملبس كذلك علامة على الغناء والثروة والنساء فى احدى جزائر بحر الجنوب لهن شنتيان من غاب القصب وثياب من جلود فارات الغابات ونساء الفنواز يتزين بلبسهن ثيابا غليظة مخططة بالوان متشكلة مزركشة بشوشى من الصوف ومن المشاهد ان سائر الناس فى جميع الكون مجبولون على تزيين شعورها فعند بعض الوحشيين تزيين الرأس يكون

بريش الطير وبالودع وبالازهار وبما اشبه ذلك وعند وحوش قبائل الامريكة الشمالية النساء يعلقن فى طويل شعورهن مسورات من المعادن فيها ريشات مختلفة اللون ويصنع الرجال كذلك بشعر شواشيهم التى يبقونها فى وسط رؤسهم بعد نتف الرأس ومن رجالهم ايضا من يزين رأسه بريش النسر فلذلك قد يباع عندهم ريش النسر بفرس اوحصان وليس فى قدرة كل رجل منهم ان يتخذ هذه الزينة بل هى مختصة بمن قاتل الاعداء ليمتاز بها ويتزين بها فى ملاعب الشجعان وضيافات الدولة لكل انسان وللمقاتل ان يأخذ على كل واقعة حضرها ريشة ونساء الارناؤط والاسلوبين خصوصا البنات يكلفن طرابيشهن بمعاملة وحرجات وربما كانت المعاملات من معاملات القدماء وكانت الحرجات من حرجات اليونان ومما اتفق ان احدى بنات هؤلاء الخلق لما تزوجت كان جهازها فى عرسها طربوشها المكلل وزينة نساء الفنوازان يضعن على رؤسهن شيأ مرتفعا بشعورهن ويعلقن فيه خيوطا وشواشى من الصوف وفى بلاد كروات تضفر النساء شعورهن ضفيرتين فى كل ناحية ضفيرة وترخيهما قدامهما وتعلق فيها فصوص معدن اوغيرها كالجلاجل فان كن غنيات علقن فيها زينة ثقيلة الجرم خصوصا من فصوص الذهب والفضة والصدف وعند الاوسطونيين القلنسوة من الكتان هى زينة الثيبات بخلاف الابكار فلا قدر لهن على لبسها الا اذا تزوجن اوكن فى حكم المتزوجات فعند رواح المرأة يصنع محفل عظيم بكيفية مخصوصة ويقدم لها هذه الطاقية واذا حملت امرأة من الزناقبل زواجها وجب ايضا تسليمها هذه الطاقية فيجتمعن عندها النساء وهى تختفى وتبكى وتمتنع بلاطائل فيرفعنها الى المجمع العام ويكرهونها بهذه الطاقية طوعا اوكرها فهى رمز وعلامة الثيبات وتخرج من حيز البنات وهذا الاكرام فى الحقيقة من قبيل التهكم والتعزير كيف لا وهى تفضحها فضيحة لا تقاوم وتظهر عارها لهم ان الدولة عندهم لما اراد ت ان تبطل هذه العادة فى اول هذا القرن الاخير لتدفع عن الزانيات هذه الفضيحة تعصب الفلاحون وابوا الا استدامتها فابا حتهم الدولة ابقاءها وعند المورلاق فى جبال البرنات زى الابكار طربوش احمر

Digitized by Google

فاذا تزوجن تركنه واذا ولدن من الزنا قبل الزواج خلعنه كرها وهذه العادة عكس
عادة الاسطونيين ببلاده موسقو ومن عادات حلي المغاربة ان تلبس النساء الغنيات
في ارجلهن خلاخل ذهب او فضة وفي ايديهن اساور اودماليج ويزين شعورهن
بكثير من الجواهر والذهب والفضة ومن نساء المغاربة من لا يقدرن على تحسين
ملبسهن فضلا عن الزينة ومن المحقق ان نساء الصين لهن اقدام صغيرة وهذا
عندهم من الحسن والجمال خصوصا النساء الاغنياء وكيفية تصغير القدمين
ان يمسك القدم ويحبس حتى تنضم اجزاؤه ومادام مقبوضا لا يستطيع الانسان
ان يمشي وقد قضت العادة ايضا ان نساء الصين لا يرخين شعورهن بل يرفعن
سائرها في وسط الرأس وفي بلاد سيام بالهند عادة النساء تسويد الاسنان
فيتعهدن الاسنان بالتسويد كما ان نساء الافرنج يعتنين بتبييضها ونساء يابونيا
يسودن اسنانهن بعد الزواج وبذلك تمتاز الثيبات من البنات ومن خواص الثياب
ايضا عند اهل يابونيا تحمير شفاههن بحمرة شديدة وفي القطر المصري وغيره
من بلاد الشرق تخضب النساء الاظافر والاكف بالحناء ونساء الصين يجعلن
من جمالهن تطويل الاظفار حتى زعم بعض ان لاظفارهن غلافات لتحفظها
عن السقوط ويعد من محاسن النساء في بلاد الاترك ضخامة فخذها وورکها
وسمن بدنها وتفتخر الام في مجلس العقد اذا كانت بنتها سمينة ثم ان لون
الملبس غير متحد المعنى عند سائر الامم بل قد يكون باختلافه الدلالة على السرور
والحزن والمرتبة ففي بلاد الافرنج استعمال الاسود استعمالا مخصوصا دليل
على الحزن على ميت وفي بلاد يابونيا علامة ذلك الحزن استعمال الابيض وعند
المغل اللون الاصفر هو اللون الخاص بتمييز العلماء وكذلك في باطن بلاد اسيا تلبس
العلماء الاصفر وفي بلاد مصر والعرب وغيرها قد يتميز بلون العمائم وصورتها
الدرجات وطرق الفقرا الى آخره كتمييز الشريف بالاخضر والرفاعي بالاسود
وفي بلاد الصين ذرة الطربوش مصبوغة بلون مخصوص تعد من المراتب العظيمة
وتدل على درجة المندرانية يعني عباد الصيني كما ان علامة الكنف تدل عند
الافرنج على رأسة العسكرية ثم من عادات الافرنج حلق اللحى بخلاف العرب

والعجم

والعجم والترك لنهي الاسلام عنها ومن اليهود من لا يحلقها ومن الاسلام من لا يبقيها وبالجملة فهي عند الاسلام حلية للرجال وعلامة على الكمال ومما جرت به عادة السياسة تعذيب بعض من ارتكب من الرجال ذنبا بحلق لحيته ومن النساء بحلق شعورهن ومن اعظم ما يذوقه الملتحي من الهوان قبضك على لحيته بغير مزح والا فلا نقصان وقد كانت عادة بلاد المسقو سابقا ارخاء اللحى حتى تملك عليهم بطرس الاول فاكرههم على حلقها ليكونوا على وتيرة واحدة مع غيرهم من الافرنج ثم ان الافرنجيين اياما كانوا يتخذون عوائد مستجدة على طول الايام في الملبس وليس كذلك سائر ما عداهم لان من الناس من يقتفي في الملبس بآثار القدماء او من يلبس على وفق ما اذن به الشارع واما الافرنجيون فهم بخلاف ذلك فيغيرون دائما صورة ملابسهم والوانها واقمشتها وكلما ابتدعوا عادة ابدلوها بغيرها بعد قليل من الزمن فالتالية تنسخ ما قبلها وهلمجرا وابتداع العوائد الجديدة انما يكون في المدن القواعد والمبتدع لها اهالي الخلاعة ثم تنتقل العادة من هذه المدن الى غيرها من البلاد ومن العجائب انها ربما لا تصل الى سائر البلدان الا وتكون قد تغيرت في محال تجددها وابتداعها والعوائد المخترعة عندهم انما هي امور تافهة هينة كجعل تفصيل الثياب طويلا او قصيرا او كتقصير البرنيطة او تمطيطها وتوسيعها او تضييقها والانتعال بنعل محدد الرأس او مربعه او مدوره الى اخره واذا تجددت عادة وجب اتباعها وكان من تركها اضحوكة بين امثاله وقد اراد قسوسهم في سابق الزمان ان لا تجري العادة الا بما هو ثابت لا بما يتجدد فخولفوا والى الان قد صارت ينسخ بعضها بعضا ولا زالت على ذلك الا في اقاليم اقلاء فان بعض حكامها له قانون في تغيير الملابس ومن العوائد الافرنجية لبس الشعور العارية واختصار الكلام فيها ان الافرنج لما رأوا ان من الناس الاشعر الرأس والاقرع سواء في النساء او في الرجال اجتهدوا في ان يتخذوا نحو شعور الاموات ويجعلونها وقاية لرأس الاقرع بل والاشعر وكذا في اللحية والشارب فاول ما شرعت هذه الشعور في الظهور غضب القسيسون واعلنوا بتحريمها واكدوا في النهي عنها وقد كان كثير من القسس اقرع فاقته

قرعته الى ان اباحها لما انها تكسو الرأس وتظهر الشيبوبة للشيخ وزعم بعضهم ان استعمالية الشعور العارية كانت موجودة تحت قيصرة الرومانيين وكثرت فى فرانسا من مملكة لويز الثالث عشر ولويز الرابع عشر ومن هذا الوقت اتخذت كثيفة طويلة تنسبل الى العاتقين وقد ظن جلساء ملوك الافرنج وقضاتهم ان تكثيف الشعور المستعارة يؤذن بالاحترام والتعظيم فشاع استعمالها حتى لا فاضلهم فى زمن لويز الرابع عشر ومدحت هذه الشعور العادية حتى لبسها ملكهم وكان لا يخلعها من رأسه الا عند نومه فلا يقابل احدا الا بها ثم ان الفرنساوية قد سئموا من لبس كثيف الشعر فاختصروه وجعلوه للرجال بلاذوايب ونحوا نحو الرومانيين وصار لا يلبسها الا الاقرع اوردئ الشعر وقد اتخذ سائر الافرنج هذه الطريقة الاخيرة عادة بعد ان اخترعها الفرنساوية وشاعت بعد مضى قيام الفرنساوية على ملوكهم وذهاب تعصبهم

الفصل الرابع فى النظافة

من المعلوم ان النظافة من الايمان والمراد بها النظافة الكاملة فقد طلبها الشارع صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص للصلوات وشريعة موسى عليه السلام كانت تأمر بها ثم ان بلاد الكفار اعتناء عظيما بنظافة الاشياء واعظمهم اعتناء بنظافة المنازل اهل الفنلنك فترى فى ميادينهم غالب مسالك حاراتهم مبلطة بالحجر الابيض المتعهد بالتنظيف وتجد بيوتهم مجملة من خارجها ايضا وطاقاتهم تغسل على طول الايام وكذلك اراضى جميع مساكنهم وسبب الحياء بهم الى مثل هذا التنظيف هو ان اقليمهم دائما معرض للطراوات التى بها يحصل الاتساخ فلهذا يبالغون فى التغسل وقد توجد النظافة فى حصة من بلاد الانكليز وفى الايتاز وفى اى مجمع الدول من امريكة وهى قليلة فى فرانسا والمانية يعنى نمسا وما اشبههما ثم ان من القوم الوحشيين من هو كثير الاتساخ وقد ترى منهم من يعلوه القمل بل منهم ايضا من يأكله القمل ومنهم من يدهن بدنه بالشحم ومن يقتات بردئ الاطعمة البشعة الرؤية والرايحة ومنهم قوم على شمالى افرنجية واسيا وامريكة يقيمون مدة عظيمة من السنة تحت الارض

حيث

حيث الهواء كثير الوخم عندهم مختلط بسائر الروايح المنتنة ويمكثون هذه المدة من غير ان يستعملون شيأ من النظافة حتى ان اوانى طبيخهم تستعمل على حالة واحدة ولا تغيض تحت ثيابهم ابدا والكيماكية يضعون اللبن فى الاوانى غير المتعهدة بالغسل والدروز يقلون البيض الذى هو ما لوفهم من الاطعمة فى صحفات من زبل البقر اومن الطين ومما يعيب به الافرنج بلاد اسيا وافريقية ان اهلها لا يستعملون الملعقة والشوكة والسكين على المائدة الا نادرا وان يقطعون نضيج اللحم بايديهم ويناولونه للحاضرين بها ويضعون الطعام باصابعهم الى ايديهم وفى بعض جزائر بحر الجنوب يعصرون القصب وغيره من النباتات باسنانهم ويلقونها من افواههم فى اناء ويعطونها لمن حضر ثم ان النظافة فى الاقاليم الشديدة الحرارة او البرودة دونها فى الاقاليم المعتدلة وبسبب القذارة يتحصل فى البلاد الغير النظيفة امراض لا توجد فى غيرها وقد زعم الافرنج ان داء الجذام قد انتقل بعد زمن مملكة قسطنطين الرومى الى بلاد الافرنج من بلاد الشرق لما تردد الافرنج على بلاد الشرق وانهم ما سلموا من هذه الامراض الا باجتناب المبتلين بحيث لم يجالسوهم ابدا بل مكثوا فى محال منعزلة وقد ذهب هذا الداء من حينئذ لانتشار استعمال الاقمصة ونحوها مما يغسل دائما تحت الملابس العادية ثم ان النساء فى بلاد العجم والترك ومصر يمضين نهارهن فى الحمام فيتنظفن ويتطيبن بالروايح ويصفرون شعورهن صفرا عظيما فهو عندهم يوم الراحة والنزاهة وبه تزول احزانهن وسآمتهن بدوام المكث فى البيوت وفى بلاد الموسقو دخول الحمام امر عام لسائر الناس ولو لسفلة الخلق وحماماتهم حمامات بخار يعرق الانسان فيها عرقا عظيما وعقب الخروج منها تسلم عامة الناس فى الثلوج ولا تتاذى صحتهم بتعقيب الحلاوة بالبرودة وكذلك اهل القرى فانهم يضعون كالموسقو

الفصل الخامس فى الزواج واختلاف العوائد فيه

استيفاء القول على عوائد النكاح عند سائر الامم يحتاج الى مجلد نخصوصه وانما نقول ان من كيفيات الزواج والاحتفال له ما يكون متفقا فى بلاد متباعدة

Digitized by Google

متفاصلة فمن صوره ما كان فى قديم الزمان من الرموز والكنايات التى لا تكاد ان تكون مفهمة شيأ بل ربما كانت خالية عن المعنى بالكلية مثلا كانت عادة سلف اليونان ان قسوسهم يصنعون كأنهم يضعون البركة فى عقد النكاح بكيفية خاصة ويعطون الزوجين فرعا من النبات المسمى نبات القسوس او العاشق كانهم يشيرون بذلك الى ما يكون بينهما من الاتصال فاذا وصلت الزوجة مع زوجها الى بيته وقفا على عتبة الدار ووضع القسيس على رأسهما معا كربال ثم تفاؤلا باثمار بختهما معا فاذا فرغ عرسهما فى البيت وذهبت الزوجة الى الحريم يوضع بين يديها اناء من طين معدود لتحميص الشعير وتحمل خادمها غربالا وتعلق فوق الباب هاونا اشارة الى انه يلزمها جميع اشغال البيت وان هذه الاشغال منتظرة لدخولها ثم بعد ذلك يعطى للزوجين اثمارا حلوة ليأكلاها فى المجلس تنبيها على انه ينبغى ان تصحبهما الحلاوة فهذا كله عند اليونان وعند الرومانيين كان الزوجان يقربان قربانا وهى حبوب مشوية اوملح ويأخذان من عيش الحنطة تفاولا بالعيشة الهنيئة مدة حياتهما ثم ان عرسهما هو ان البنت المخطوبة تخلع من رقبتها خرزة الذهب التى من شأنها ان تحملها قبل ان تخطب وتحرر حزامها التى كانت تلبسه فى زمان البكارة لهيكل الزهرة وهى صنم الجمال وتلبس ثوبا ابيض وتعصب رأسها بعصابتين وتضع عليهما اكليل العرائس ثم تحتزم بحزام اوتكة من الصوف الابيض مشدودة على وسطها معقودة من قدامها بعقدة يحلها الزوج نفسه كما انه هو الذى سيكشف نقابها ثم يتسلمها من امها ويذهب به الى داره وقدامهما غلامان احياء الوالدين ويبد كل منهما مصباح وغلام ثالث يحمل صندوق الحلى ووراءهما جوار بايديهن اعظم ثياب زينة العروس ومعهن مغزل واقارب العروس يحملن جهازها وهم تمام الزفاف فاذا وصلا الى الدار تحمل العروس حتى تدخل الباب وحينئذ تتزين حيطان الدار بسلاسل الازهار وشريطات الصوف الابيض ثم يحضرون لها المفاتيح والنار والماء اشارة الى انها تتملك ذلك وتصنع بجميع مصالح البيت بنفسها ثم يتركون المصابيح حتى توقد بتمامها ثم بعد عمل

الوليمة وانشاد الاشعار المتعلقة بالعرس تأخذ الماشطة العروس وتدخلها
الى غرفة النوم وفى هذه المدة يشرع فى تقسيم نحو قطير على الحاضرين ويشرع
البنيات حديثات السن فى انشاد اشعار عرايسية ويرقص الشباب من الرجال
رقصا مفرحا مشتملا على هزليات وكل ذلك عند القدماء بسائر البلاد والى الان
باق بعضه وقد يوجد فى بعض البلاد الان عوائد خشنية فى امر الزواج فانه عند
بعض الناس نوع من النهب كان يخطف الخاطب من يريدها ويحفظها فى داره
ثم يتفق مع اهلها ولا يرون فى هذه العادة عيبا بل مصيرها الى الاحتفال
العظيم وهذا الامر عند سودان الافريقية وعند الجركس وربما ادى عندهم
النزاع على زوجة الى القتال بين جملة خطاب يريدها كل منهما وعندهم مثل
الاروقان فى بلاد امريكا الجنوبية يتفق الخاطب مع اب الزوجة عليها ثم يتفق
الزوج مع رفقائه فى ممر المخطوبة فاذا مرت كما هو العادة سلبوها ووضعوها
على ظهر فرس رغما عن انفها وقادوها كأنها اسيرة الى بيت الذى
نهبها حتى يصنع هو وليمة العرس حالا بحضرة من حضر من اقارب الزوجين
وعند اهل مرلاق وكروات وسويسا وبرطانيا وغيرها بعد العرس عند اهل
اريافها من الافراح والاعياد حتى يجتمع فيه جم غفير من الخلايق وفى اقليم
برطانيا يحضر خطيب متوكل عن الخاطب فى بيت الزوجة ويطلب منها
النكاح بخطبة مخصوصة الصيغة وفى كراوات واسلوبين اوالليريا يبتدأ الزوج
بارسال رسولين من احبائه الى الزوجة للخطبة وبعد مجلسهما يخطبها بنفسه
فان حصل الاتفاق بعث يدعو من ينبغى ان يحضر عرسه ثم ان الزفاف عند
اهل كروات ومرلاق يحصل بركوب الخيل والدوران مع العروس
وتسييب البارود وبعد خروج الزوجين من الكنيسة ووصولهما الى الدار ينثرون
نقلا من الجوز واللوز والتين لعامة الناس ثم تصنع وليمة والزوج هو الذى يخدم
فيها على المعزومين ثم بعد فراغ الاكل يشرع فى الرقص والاغانى المفرحة
الى نصف الليل وعنده يخرج غلام شاب يخطف بطرف سيفه من فوق رأس
العروس اكليل العرس الذى كانت لبسته فى الكنيسة ثم يدخلون الزوجين الى

محل الفراش فبعد ان يقضي الزوج البكارة يصيب ضربة بارودا ذا وجدها بكرا فيرد عليه الحاضرون بطلق البارود فاذا جاء الصباح خرجت الزوجة وهنئت وليمة الضيوف وخدمت فيها وفي بعض بلاد سويسا بعد ان ترجع العروس من الكنيسة تتبعها امرأة تسمى عندهم المرأة الصفراء وهي الماشطة كما يظهر ثم تأخذ كليل البكارة وتشعله بالنار وفي اقاليم من بلاد فرانسا يخبون الزوجة في محل ولا يأخذها الزوج الا بعد اعطاء للقشيش لمن يخبونها وفي بلاد بوهيميه ينفتح الزفاف بتحميل الجهاز كالفراش والاثاث في عربانة تسير اولا ثم يرد فيها بعض آلات الموسيقا كالسفارة والكمنجة ووراء الآلاتية انسان يسيب البارود ثم بعده فلك يتبع الوكيل وبيده قضيب ولا يتكلم بغير الشعر الاناد راثم بعده خادمة وخادم وبعدهما العروسان واقاربهما وفي بلاد الشرق ترى النسا لا يتبرجن ولا يخرجن من بيوتهن الا لحاجة ضرورية وحرارة الاقليم تجعل لاهل المشرق البلوغ قبل اوانه فيصنع خطبة الصبيان وقد يعطى العقد في سن الصبا ويدخل الزوجان قبيل البلوغ فليس الحامل على هذا النكاح الشهوة او العشق بل مجرد المصلحة وعند بعض العجم والهند والصين يحدث بعض الاحيان ان الزوج لا يرى زوجته الا يوم العقد فقط فتقاد اليه مخدرة فان لم يعجبه ردها على اهلها قبل ان يتمتع فقدمها بعتبة داره فعند الصابئين تقدم الزوجة على الزوج في صحفة مغلوقة يفتحها الزوج فاذا رأى العروس ولم تدخل بمزاجه رجعت ورجعت الصحفة من حيث جاءت وفي بعض الاحيان يقع الكلام في شأن كتابة ما يتعلق الانغلاق عليه في العقد عند عتبة الباب فان حصل الاتفاق فذاك والا رجعت الزوجة حالا الى اهلها ومتى وقع الاتفاق عند العجم حملت الزوجة على بعير محترف بالآت الطرب الى بيت بعلها خليها وتبليها وسائر ما تملكه فانت بنفسها اليه يوم الدخول مخدرة بجلد رمن حرير او من قماش احمر راكبة على حصان مزين تزيينا عظيما الفراكبة في محفة وان حمل على بعيرين وعند الاغنيا من التتار تستتر العروس كما عند العجم بالحرير او رفيع القماش الاحمر ولا تكلم ابدا مدة العقد ونحو ما ظهر انفرن سكانها قريبان مزين الخصر ويعتقد هذا انكاه

صاحبتها

صاحباتها وتحيينهن حتى كانه قد اصابهن حادثة ويأبين ان يعطينها وتأخذها النساء الثيبات كل منهن يجرها من ناحية حتى تتأذى من ذلك ثم يصبغن شعورها واظافرها واصابع يديها ورجليها وتوضع فى عربانة وتغلق ثم تذهب ليلا الى بيت الزوج المشحون من الضيوف فيدخلونها فى رواق النوم سرا ويلبسونها ثيابا مطرزة بالذهب او مشغولة به ثم يدخل عندها الزوج فى نصف الليل وهذا اول رؤيته اياها فاذا دخل الصباح جلست فى ركن من الرواق واظهرت الحزن ودخل عندها من يزورها من صاحباتها ثم تشتغل الرجال بالرماحة وهمل الامريكة الذين هم اشباه البهائم لا يعرفون عقد النكاح فعند الشيوا ان تتفق ام الزوج مع ام الزوجة على زواج ابنائهما فان تمام الاتفاق عينوا الوقت الذى يكون فيه الزوج فى الصيادة او غائبا عن خصه وادخلوا العروس فيه واجلسوها فى محل الابن فاذا دخل وجد امرأة غريبة عنده فان رضى بها اقامت والا انقلبت الى اهلها ولا شئ فى ذلك الا انه قد يوجد بعض الاحيان ان الامهات بشدة الالحاح يحضين الامر ويغلبن الزوج حتى يقبل الزواج ولا عقد ولا زفاف غير ذلك عندهم والغاروس جماعة من بربر الهند لهم عوائد مخصوصة فى زواجهم فعندهم لا جبر على النساء بل يتبرجن فى المحفل العام فالرجل يختار ما تليق له من النساء فاذا خالف ابو احدهما فى ذلك النكاح دخل بين الوالدين احباب كل منهما والجوا عليهما فى ذلك الشان حتى يرضيا فان اصرا على ابائهما خربما يودى ذلك فى بعض الاحيان الى التضارب حتى يرضيا فاذا حصل الاتفاق عينوا يوم العرس ليدعوا فيه سائر من بجوارهم وغيرهم وفى هذا اليوم تذهب النساء بالعروس الى النهر ليغسلن جسدها ويزينونها بأحسن ما تقدرن عليه ثم يرفقنها بدق الطبول والنحاسات قدامها الى بيت الزوج فيتهرب فيذهبون فى تفتيشه واذا وجدوه اكثروا الصياح من الفرح ثم ذهبوا به ايضا الى النهر لينظفوا بدنه ويلبسوه مزى العساكر ثم يرفونه بعد الغناء والرقص والشراب الى بيت الزوجة فحينئذ اهله يكثرون من الصياح ويأخذونه وربما لا يتيسر اخذه الا بمشاحنة وعند رجوعه بيت الزوجة يقبل شيخهم دينكا

ودجاجة من غير ان يسيل دمهما نسا وما من ذلك ثم يحتفلون احتفالا اخر
وسائر اهل المجلس لا يقولون في الجواب الا نومه يعني نعم ثم يجتهدون في الغناء
والرقص والشراب الى الليل والبنت عندهم قد تتزوج وعمرها ثمان سنوات
او سبع وفي الاطراف من حدود بلاد الا يقونيه وانكلترة ليس النكاح متوقفا
على الاحتفال بل يمكن في بلاد الانكليز ان الزواج يكون ولو مع عدم رضاء
الوالدين بان يشرع الرجل والمرأة في طريقة اخرى وهي ان يذهبا مرا الى
غير المحكمة ويعقدان هناك النكاح على يدي انسان كان ولو من العوام بصيغة
مخصوصة ينطق بها من يعقد لهما وبذلك ثبت الزواج ووجب على الوالدين
تقريرهما ولا تقدر شريعتهم على ان تحكم بفساده وهو اخ غير للهند لهم مذهبان
هين في التناكح وهو ان يدعو احد من الزوجين وجه الاخر بقرابة المرتك
الذهبي ويشبك كل منهما مخنصره بخنصر الاخر ويتقسمان على النكاح وعند كثير
من اهل الجهالة محاذل الزواج مشحونة بعوائد شيطانية وهي انهم يقفون
موقف التفاؤل والتشاؤم فمثلا الاسطوتيين يركبون الخيل في العرس للذهاب
الى الكنيسة فاذا ركب الزوجان احترس المزوج عن ان يركب فرسا حذرا من ان
تكون سائر ذريته نساء ومتى رجعا من الكنيسة ورى المزوج مزلم حماة
زوجته قصدا السهولة ولادتها فاذا وصلا الى البيت وضع جهة النار بعض
الخبز خوفا من ان يرى احد في النار بعثا انهم يدورن بالعروس سائر اركان
الدار ويدورن فيها من المعاملة والبواقيت فاذا جلست المرأة في البيت اول
جلوسها اوصوا ان يحرها حيا حتى تكون ذريتها من الذكور وفي بعض
البلاد عند خروج البنت من حيز البكارة لها في رأسها علامة خاصة تدل على
البيوبة وقد اسلفنا الكلام على اباحة الكنتان التي هي علامة على زوال البكارة
عند الاسطونيين وقد تبهنا ايضا على الطربوش الذي يدل على الزواج عند
الكروات ثم ان نساء اليهود في بلاد المسماة بولونيا تحلق شعورهن يوم
الاستابهن ثم يغطين رؤسهن بستار يصل الى ما تحت الاذنين والجبين
والقفا بحيث منهن يكملن هذا الغطاء بالاذى والجواهر ويرخين في شقيه سلاسل

تتمة

الفصل السادس فى النساء

كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر ادبهم وظرافتهم فعدم توفية النساء حقوقهن من عدم الحجر عليهن حجرا كليا فيما ينبغى لهن الحرية فيه دليل على الطبيعة البربرية وقد عهد ان شدة انطلاق النساء من الحجر وضعفه يصدر بعضها عن طبيعة الاقليم وما يتولد فيه من القوة الصادرة عن الغيرة وما بقى عن الشرع او العادة ففى قديم الزمان كان نساء احياء اليونان يقضين مدة حياتهن فى البيوت ويختصرن فى الحريم المسمى باللغة اليونانية الجينيسة والجينيسة دائما معزولة من البيت فلا علقة لهن ايضا بمجالس الرجال ولا تدبير الاحوال خصوصا امور الدولة فليس لهن فيها كلمة نافذة الا ان خرجن من الحياء اللايق بالنساء وارتكبن الفضول والكلام فيما لا يعنى واما نساء الرومانيين فانهن كن احسن حالا فى نفوذ الكلمة والقوة من نساء اليونان فقد كن فى الصدر الاول من زمانهم كنساء اليونان فى انهن يشتغلن الوقت بالنسج والخياطة ونحو لهن للحواوى والخدم ومن ابتدأ زواجهن يختصون مثل نساء اليونان بحقوق فعند دخولهن فى بيت الزوج يسلم لهن الماء والنار وهما المادة العظمى فى امور البيت فيكون لهن التصرف والحكم على مصالح البيت ما عدا المخزن الخمر فهو مستثنى عنهن وعن الخدم ويقال ان عادة هؤلاء النساء ان لا يجتمعن فى الاكل مع الرجال ولو كن محترمات غاية الاحترام ثم اخر الامر تحت ملكة القياصرة شاركت النساء الرجال فى امور الدولة وخصرن اموال رجالهن بالزينة والتجمل وهجرن صنعة النساجة والخياطة وامرن الحواوى ان يشتغلن لهن بما يتزين به وما يسرهن ثم ان بعض المؤرخين من اليونان مدح ما كان عند نساء الجرمان يعنى قدماء الالمان من الادب والعفة والعصامة واكتفاء الرجل بزوجة واحدة يهتم معها بمصالح البيت كما هو عادة الافرنج الان من ان مصالح البيوت على التناصف بين النساء والرجال بخلاف بلاد اسيا الجنوبية حيث ان البنات يبلغن سريعا ويتزوجن قبل تمام عقلهن فلا يقدرن ان يتحملن امور البيوت فيحتجن يقينا الى الحجر

عليهن ثم يمكثن دائما فى البيوت مدة الحياة ويشغلن الزمن بامور الزينة والمخادمة
مع جواريهن ويسير الرقص والطرب فهذا ما يفعلنه وما ينشرحن به فلا يعرفن
غير ذلك وقد اسلفنا ان من البلاد ما يكون انشراح النساء فيها فى الحمامات
وذلك ان نساء مصر والترك والعجم والروم تمكث مدة ساعات فى الحمام فيأنسن
فيه ويتحادثن ويلعبن ويتزين تزيينا عظيما ثم ان شريعة الاسلام حيث اباحت
تعدد الزوجات فقد جعلت العصمة للرجال لا للنساء وان الرجل سيد اهل بيته
بخلاف غيرها من الشرائع ومن المعلوم ان حد التعدد منحصر فى اربع غير ملك
اليمين ولا حصر فيما يحل للرجل من جواريه ثم انه قد عهد التعدد سابقا فى بلاد
اسيا فقد كان لسليمان عليه السلام عدة نساء فى قصره ثم ان الاغنياء من
الاسلام يصنعون لنسائهم حريما منعزلا وحده محفورا بالطواشية لا يمكن
وصوله للقريب ولا اشتراك بينه وبين مجالس الرجال محجوب دخوله عن الرجال
غير المحارم وما فى الحريم من الزوجات او السرارى معد للزوج والسيد فاذا التفت
الحريم الى الاجنبى كان خيانة مقتضية للتأديب بما يليق ثم ان كيد النساء
ربما يغلب حراسة الطواشيه فتقع الخيانة من الزوجة او السرية فكان تتكلم
بما تريده مع من تريد بلسان اشارة الازهار او تراسل من تريده مع النساء المأذون
لهن فى الدخول فيبلغن المقصد والمأمول ثم ان كل امرأة من نساء الحريم لها
رواق وحدها او شقة من البيت مشتملة على بستان صغير فاذا خرجن الى الفسحة
فى الارياف ركبن عربانة او محفة او نزلن فى قبجات وغلق عليهن الباب بحيث
لا يمكن تمكن البصر من رؤيتهن وفى بلاد اسيا وان كانت النساء غير محجوبات
بالكلية الا انهن لا يخرجن الا مستورات من الرأس الى القدم وفى بعض جزائر
الروم وبلاد الارمن تكتفى النساء بالتلثم وهو ستر الفم وكشفه يخرجهن عن
حيز الجزائر وعفة النساء فى بلاد الهند منحصرة خصوصا فى ستر الوجه
ولو احوج الامر الى كشف ما سواه من سائر البدن اياما كان فستره هو الاهم
ومن البلاد ما يتأكد فيها ستر القدمين ففى بلاد الاسبانيول وهى بلاد
الاندلس كانت النساء فى قديم الزمان تعتنى بستر الرجلين عن اعين النظار

ثم تعدد النساء قد يوجد فى غير بلاد الاسلام وبلاد اسيا كما عند البعوانا فى كفرية
ببلاد افريقية فالرجل هناك يتزوج بواحدة ثم يبنيان خصا ويقتنيان غنما فاذا
ايسر بنى الرجل خصا ثانيا وتزوج بثانية واقتنى عندها غنما ايضا فاذا ايسر بنى
خصا ثالثا وتزوج بثالثة فيه واقتنى عندها غنما وفى الرابعة كذلك وكما فى جزائر
كوريل عند اهل اينوس من ان الحكام عندهم يكونون كبارا فى السن ولكل
منهم بلاد تحت حكمه فيتزوج فى كل قرية امرأة وكما عند الاروقان همل
الامريكة الجنوبية ان الرجل يتزوج عدة زوجات واول بخته هى فى الحقيقة
عندهم الزوجة الحلال التى تستحق الاستعلاء على من دونها من ضرائرها اللوائى
يسكن معها فى بيت واحد غير ان كل واحدة من هؤلاء الزوجات لها كانون
فتحضر كل منهن كل يوم على سفرة زوجها صحن طبيخ فاذا دخل الليل اختار من
ينام عندها منهن وله على كل واحدة منهن بدلة ثياب كل سنة ثم ان مما لا ترضى به
الطبيعة الانسانية تحقير النساء ومعاملتهن بما لا يرضى به خالق البرية وذلك كما
عند الخلق المتوحشين من بلاد اسيا وافريقية والامريكة الذين يعاملون المرأة
التى هى احدى الضعيفين بما هو فوق طاقتهن من تكليفهن بما يلزم من الاشغال
الشاقة كان يخصونهن فى سائر الايام بنصب الخيام وصنيع سائر حوايج البيت
من عمل الطعام وتعهد البهائم والزراعة وتقلع الحطب وتربية الاولاد مع جميع
ذلك واما الرجال فانهم يرتاحون او يجرون فى البرارى ومع هذه الاشغال قد
لا يتمتعن بالخلاص من قيود العزلة ولا يتمكن من الاكل مع رجالهن بل ربما
يتقيدن لخدمة السفرة كانهن جوار لا زوجات وعند اهل امريكه بقرب نهر
الاورينوق بعد ان تظهر شعائر العرس تجتمع النساء اللوائى ذقن طعم الولادة
وتعهد البيوت وتفنين للعروس مخاطبات لها بقولهن ما معناه وابنتاه ها انت
داخله فى مراتب النساء فستذوقين طعم الشقا وتبتلين بظالم قليل الانصاف
لا يعدل فى الفراش بل قد ينام مع سوالف فى فراشك ويحظى باللذات فى معاشه واما
انت فتحرمين من ذلك وزيادة على ما هنالك تحملين على ظهرك اصطناع حوايج
البيت وامور المشاع ولو كنت مثقلة بالحمل او الرضاع وتعترضين فى الليل والنهار

Digitized by Google

لحرارة الشمس وافات الامطار وتحضرين لزوجك السفرة وقد لا يفضل لك شيأ
من الطعام بالمرة ومما عند هذه الطائفة ان المرأة الاولى فى الزواج هى سيدة
ضرائرها وهذا ايضا مما يضاعف مضرة الضرائر ومن النساء من يقاسين
فوق العادة فيتأذى حملها بذلك فاذا ولدت خرج الولد ضعيف البنية منقطع
الذرية ثم ان فى نصف الدنيا خصوصا بلاد الاسلام يجب اصداق المرأة بصداق
ربما يبلغ مبلغا عظيما وفى نصفها الاخر خصوصا بلاد الافرنج لابد من اصداق
الزوج فهو الذى يدفع اليه المهر قيل وسبب ذلك واضح وذلك ان عند من يرى
العصمة للرجل ويقيمه سيدا على زوجته مستحقا للطاعة منها لا تخرج من بيتها
الا باذنه الى اخره اوجب ان يكون ذلك بنوع من الابتياع يدفع ثمنه من يتمتع
بربحه وهو الزوج ومن جعل النساء على السوية فى الخلوص والحرية كالرجال
يفعلن كما يردن ويحملن عاتق الرجل اصر النفقة ولا مفر له عن طلاقهن
ولا بالتزوج عليهن احتاج الى تعريض ذلك على الرجل وتخسير اهل المرأة المهر
لزوالها عن رقابهم والعادة ان مهر الثيب ارخص من مهر البكر ولكن فى بلاد
التركمان والاكراد قد يعمل بعكس ذلك نظرا الى ان الثيب متمرنة على امور البيوت
فعائد نفعها ارجح من فائدة البكر ثم ان الصداق الذى يعطى للمرأة يتنوع بتنوع
عوائد البلدان والناس فالكيماكية ونحوهم ممن يسترح بالمواشى يعطى الصداق
منها كالخيل والابل والبقر والايل المستخدمة ثم من محاسن الاسلام ان الله
سبحانه وتعالى قد اودع فى قلب الرجل الغيرة على نسائه حتى جعل سبحانه وتعالى
سائر بدن الحرة عورة بالنسبة للاجنبى فلا يحل لها كشفه عليه ولا يحل له نظرها
ايضا فلذلك كانت نساء الاسلام مصونات فى بيوتهن سيدات على غيرهن
وتمتاز نساء الافرنج عن نساء غيرهم بمعرفة الكتابة الا انها عيب عند الاسلام
فيهن لترتب بعض المفاسد عليها ومن العادة ايضا العامة لسائر المسلمين
ومن فى بلادهم من النصارى انه لا يليق ان يسأل الانسان عن حال زوجته
وان كان هذا يعد فى بلاد الافرنج من اللطافة والظرافة لفقدهم الغيرة والوثوق
بعفة نسائهم والتسليم لهن وللجركس عادة جارية خصوصا للاعيان وهى

ان لا يدخل الانسان فى حريمه نهارا وبلاد الاسلام يعنى عند زواج البكر
بوجود البكارة عند الدخول عليها حتى ان يوم الصباحية يشاع علامة ذلك
كاظهار منديل ملوث بدمها وعند بعض الناس تنشر الناس ملاية العرش
ليلة الدخول وقد اسلفنا ان عادة الكروات اذا وجد الزوج العروس بكرا رمى
فى ليلته بالبارود من شباكه ليشيع السرور بين من ينتظره من اصحابه وقد كانت
عادة اليهود قديما ان يشيعوا امارات البكارة وبلاد الجركس لو وجد الرجل
العروس فاقدة البكارة ردها على اهلها فربما لا يعاب على اهلها اذا باعوها
او قتلوها اذا فقدت هذه الصفة وهذا كله بعكس عادة هملى بحر الجنوب
وغيرهم واهل جزيرة سيلان وغيرها من ان الرجل يكرم فراش الغريب بتقديمه
له زوجته او بنته هدية او بعوض خصوصا للافرنج وكلما كثر التهادى
بمرأة كانت اعظم واخر من غيرها وفى بلاد برمان باسيا تباع النساء للضربا
بشرط عدم خروجهن من البلاد وقد كانت عادة الصوريين فى زمن الجاهلية ان
المرأة تعبد الصنمة المسماة استارة تحرر لها بكارتها قربانا او بيعا فى هيكل هذه
الصنمة وكان هذا نوع من الجهالات ثم مما فى بلاد سويسة وتيرول وفى بعض بلاد
اسلوبين من التفريط فى الحرية ان لكل بكر عاشقا يأتى لزيارتها كل ليلة وربما
قضى معها الليلة والبنت البكر التى تخلو عن وجود عاشق لا قيمة لها وفى الغالب
ان عاقبة العاشق زواج من يعشقها بهذه الحالة وفى بعض هذه البلاد قد يكون
مجئ العاشق عند معشوقته ليلة يوم البطالة حتى لا يشغل احدهما الاخر
وقد تحزب اولاد الفلاحين بهذه البلاد وتمنع ان يدخل عندهم غريب من قرية
اخرى الى معشوقاتهم ليلا فان اقبل غريب وحاول الدخول وقع القتال وفى بلاد
ايطاليا يغتفر للشيب ان تستصحب رفيقا معها عاشقا لها يدخل عندها مهما اراد
ويتقرب اليها فى خدمة بعض امور خاصة بها ولا يتضرر زوجها بذلك وهذا الرجل
يسمونه خيالها وهذه العادة وان كانت الان غير منتشرة بين سائر اهل هذه البلاد
وكالزمن السابق ولكنها باقية موجودة ثم ان الزنا مع تحريمه فى الشرائع ووجوب
حد متعاطيه فيه ايضا عوائد صعبة شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

قرعته الى ان اباحها لما انها تكسو الرأس وتظهر الشبوبية للشيخ وزعم بعضهم ان استعمالية الشعور العارية كانت موجودة تحت قيصرة الرومانيين وكثرت فى فرانسا من مملكة لويز الثالث عشر ولويز الرابع عشر ومن هذا الوقت اتخذت كثيفة طويلة تنسبل الى العاتقين وقد ظن جلساء ملوك الافرنج وقضاتهم ان تكثيف الشعور المستعارة يؤذن بالاحترام والتعظيم فشاع استعمالها حتى لا فاضلهم فى زمن لويز الرابع عشر ومدحت هذه الشعور العادية حتى لبسها ملكهم وكان لا يخلعها من رأسه الا عند نومه فلا يقابل احدا الا بها ثم ان الفرنساوية قد سئموا من لبس كثيف الشعر فاختصروه وجعلوه للرجال بلا ذوايب ونحوا نحو الرومانيين وصار لا يلبسها الا الاقرع او ردئ الشعر وقد اتخذ سائر الافرنج هذه الطريقة الاخيرة عادة بعد ان اخترعها الفرنساوية وشاعت بعد مضى قيام الفرنساوية على ملوكهم وذهاب تعصبهم

الفصل الرابع فى النظافة

من المعلوم ان النظافة من الايمان والمراد بها النظافة الكاملة فقد طلبها الشارع صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص للصلوات وشريعة موسى عليه السلام كانت تأمر بها ثم ان ببلاد الكفار اعتناء عظيما بنظافة الاشياء واعظمهم اعتناء بنظافة المنازل اهل الفلمنك فترى فى مداينهم غالب مسالك حاراتهم مبلطة بالحجر الابيض المتعهد بالتنظيف وتجد بيوتهم مجملة من خارجها ايضا وطاقاتهم تغسل على طول الايام وكذلك اراضى جميع مساكنهم وسبب احتياجهم الى مثل هذا التنظيف هو ان اقليمهم دائما معرض للطراوات التى بها يحصل الاتساخ فلهذا يبالغون فى الغسل وقد توجد النظافة فى حصة من بلاد الانكليز وفى الايتازونى اى مجمع الدول من امريكة وهى قليلة فى فرانسا والمانية يعنى نمسا وما اشبههما ثم ان من القوم الوحشيين من هو كثير الاتساخ وقد ترى منهم من يعلوه القمل بل منهم ايضا من يأكله القمل ومنهم من يدهن بدنه بالشحم ومن يقتات بردئ الاطعمة البشعة الرؤية والرايحة ومنهم قوم على شمال افرنجية واسيا وامريكة يقيمون مدة عظيمة من السنة تحت الارض

حيث

حيث الهواء كثير الوخم عندهم مختلط بسائر الروايح المنتنة ويمكثون هذه المدة
من غير ان يستعملون شيأ من النظافة حتى ان اوانى طبيخهم تستعمل على حالة
واحدة ولا تغيص تحت ثيابهم ابدا والكيماكية يضعون اللبن فى الاوانى غير المتعهدة
بالغسل والدروز يقلون البيض الذى هو ما لوفهم من الاطعمة فى صحفات من
زبل البقر او من الطين ومما يعيب به الافرنج بلاد اسيا وافريقية ان اهلها
لا يستعملون الملعقة والشوكة والسكين على المائدة الا نادرا وان يقطعون نضيج
اللحم بايديهم ويناولونه للحاضرين بها ويضعون الطعام باصابعهم الى افواههم
وفى بعض جزائر بحر الجنوب يعصرون القصب وغيره من النباتات باسنانهم
ويلقونها من افواههم فى اناء ويعطونها لمن حضر ثم ان النظافة فى الاقاليم
الشديدة الحرارة او البرودة دونها فى الاقاليم المعتدلة وبسبب القذارة يتحصل
فى البلاد الغير النظيفة امراض لا توجد فى غيرها وقد زعم الافرنج ان داء الجذام
قد انتقل بعد زمن مملكة قسطنطين الرومى الى بلاد الافرنج من بلاد الشرق
لما تردد الافرنج على بلاد الشرق وانهم ما سلموا من هذه الامراض الا باجتناب
المبتلين بحيث لم يخالطوهم ابدا بل مكثوا فى محال منعزلة وقد ذهب هذا الداء
من حين انتشار استعمال الاقمصة ونحوها مما يغسل دائما تحت الملابس
العادية ثم ان النساء فى بلاد العجم والترك ومصر يمضين نهارهن فى الحمام
فيتنظفن ويتطيبن بالروايح ويصفرون شعورهن صفرا عظيما فهو عندهم يوم
الراحة والنزاهة وبه تزول احزانهن وسآمتهن بدوام المكث فى البيوت وفى بلاد
الموسقو دخول الحمام امر عام لسائر الناس ولو لسفلة الخلق وحماماتهم حمامات
بخار يصرف الانسان فيها عمرا عظيما وعقب الخروج منها تسلم عامة الناس
فى الثلوج ولا تتاذى صحتهم بتعقيب الحرارة بالبرودة وكذلك اهل الفنوى
فانهم يصنعون كالموسقو

الفصل الخامس فى الزواج واختلاف العوائد فيه

استيفاء القول على عوائد النكاح عند سائر الامم يحتاج الى مجلد لخصوصه
وانما نقول ان من كيفيات الزواج والاحتفال له ما يكون متفقا فى بلاد متباعدة

متفاصلة فمن صوره ما كان فى قديم الزمان من الرموز والكنايات التى لا تكاد ان
تكون مفهمة شيأ بل ربما كانت خالية عن المعنى بالكلية مثلا كانت عادة
سلف اليونان ان قسوسهم يصنعون كأنهم يضعون البركة فى عقد النكاح
بكيفية خاصة ويعطون الزوجين فرعا من النبات المسمى نبات القسوس
او العاشق كانهم يشيرون بذلك الى ما يكون بينهما من الاتصال فاذا وصلت
الزوجة مع زوجها الى بيته وقفا على عتبة الدار ووضع القسيس على رأسهما
معا كربال ثم تفاؤلا باثمار بختهما معا فاذا فرغ عرسهما فى البيت وذهبت
الزوجة الى الحريم يوضع بين يديها اناء من طين معدود لتمحيص الشعير وتحمل
خادمها غربالا وتعلق فوق الباب هاونا اشارة الى انه يلزمها جميع اشغال
البيت وان هذه الاشغال منتظرة لدخولها ثم بعد ذلك يعطى للزوجين اثمارا
حلوة ليأكلاها فى المجلس تنبيها على انه ينبغى ان تصحبهما الحلاوة فهذا كله عند
اليونان وعند الرومانيين كان الزوجان يقربان قربانا وهى حبوب مشوية او ملح
ويأخذان من عيش الحنطة تفاؤلا بالعيشة الهنيئة مدة حياتهما ثم ان عرسهما
هو ان البنت المخطوبة تخلع من رقبتها خرزة الذهب التى من شأنها ان تحملها
قبل ان تخطب وتحرر حزامها التى كانت تلبسه فى زمان البكارة لهيكل الزهرة
وهى صنم الجمال وتلبس ثوبا ابيض وتعصب رأسها بعصابتين وتضع عليهما
اكليل العرائس ثم تحتزم بحزام او تكة من الصوف الابيض مشدودة على وسطها
معقودة من قدامها بعقدة يحلها الزوج نفسه كما انه هو الذى سيكشف
نقابها ثم يتسلمها من امها ويذهب به الى داره وقدامهما غلامان احياء الوالدين
وبيد كل منهما مصباح وغلام ثالث يحمل صندوق الحلى ووراءهما جوار
بايديهن اعظم ثياب زينة العروس ومعهن مغزل واقارب العروس يحملن
جهازها وهم تمام الزفاف فاذا وصلا الى الدار تحمل العروس حتى تدخل الباب
وحينئذ تتزين حيطان الدار بسلاسل الازهار وشريطات الصوف الابيض
ثم يحضرون لها المفاتيح والنار والماء اشارة الى انها تملك ذلك وتصنع جميع
مصالح البيت بنفسها ثم يتركون المصابيح حتى توقد بتمامها ثم بعد عمل

الوليمة وانشاد الاشعار المتعلقة بالعرس تأخذ الماشطة العروس وتدخلها
الى غرفة النوم وفى هذه المدة يشرع فى تقسيم نحو قطير على الحاضرين وتشرع
البنيات حديثات السن فى انشاد اشعار عرايسية ويرقص الشباب من الرجال
رقصا مفرحا مشتملا على هزليات وكل ذلك عند القدماء بسائر البلاد والى الان
باق بعضه وقد يوجد فى بعض البلاد الان عوائد خشنية فى امر الزواج فانه عند
بعض الناس نوع من النهب كان يخطف الخاطب من يريدها ويحفظها فى داره
ثم يتفق مع اهلها ولا يرون فى هذه العادة عيبا البتة بل مصيرها الى الاحتفال
العظيم وهذا الامر عند سودان الافريقية وعند الجركس وربما ادى عندهم
النزاع على زوجة الى القتال بين جملة خطاب يريدها كل منهما وعندهم
الاروقان فى بلاد امريكة الجنوبية يتفق الخاطب مع اب الزوجة عليها ثم يتحفى
الزوج مع رفقائه فى ممر المخطوبة فاذا مرت كما هو العادة سلبوها ووضعوها
على ظهر فرس رغما عن انفها وقادوها كانها اسيرة الى بيت الذى
نهبها حتى يصنع هو وليمة العرس حالا بحضرة من حضر من اقارب الزوجين
وعند اهل مرلاق وكروات وسويسا وبرطانيا وغيرها بعد العرس عند اهل
اريافها من الافراح والاعياد حتى يجتمع فيه جم غفير من الخلايق وفى اقليم
برطانيا يحضر خطيب متوكل عن الخاطب فى بيت الزوجة ويطلب منها
النكاح بخطبة مخصوصة الصيغة وفى كرلوات واسلوبين اوالليريا يبتدأ الزوج
بارسال رسولين من احبائه الى الزوجة للخطبة وبعد مجلسهما يخطبها بنفسه
فان حصل الاتفاق بعث يدعو من ينبغى ان يحضر عرسه ثم ان الزفاف عند
اهل كروات ومرلاق يحصل بركوب الخيل والدوران مع العروس
وتسييب البارود وبعد خروج الزوجين من الكنيسة ووصولهما الى الدار ينثرون
نقلا من الجوز واللوز والتين لعامة الناس ثم تصنع وليمة والزوج هو الذى يخدم
فيها على المعزومين ثم بعد فراغ الاكل يشرع فى الرقص والاغانى المفرحة
الى نصف الليل وعنده يخرج غلام شاب يخطف بطرف سيفه من فوق رأس
العروس اكليل العرس الذى كانت لبسته فى الكنيسة ثم يدخلون الزوجين الى

محل الفراش فبعد ان يفض الزوج البكارة يسيب ضربة بارودا وجدها بكرا فيرد عليه الحاضرون بطلق البارود فاذا جاء الصباح خرجت الزوجة وهنئت وليمة الضيوف وخدمت فيها وفي بعض بلاد سويسا بعد ان ترجع العروس من الكنيسة تتبعها امرأة تسمى عندهم المرأة الصفراء وهي الماشطة كما يظهر ثم تأخذ كليل البكارة وتشعله بالنار وفي اقاليم من بلاد فرانسا يحبون الزوجة في محل ولا يأخذها الزوج الا بعد اعطاء البقشيش لمن يحبونها وفي بلاد بوهيميه ينفع الزفاف بتحميل الجهاز كالفراش والاثاث في عربانة تسير اولا ثم يرد فيها بعض آلات الموسيقا كالسفارة والكمنجة ووراء الآلاتية انسان يسيب البارود ثم بعد ذلك يتبع الوكيل وبيده قضيب ولا يتكلم بغير الشعر الا نادرا ثم بعده خادمة وخادم وبعدهما العروسان واقاربهما وفي بلاد الشرق ترى النساء لا يتبرجن ولا يخرجن من بيوتهن الا لحاجة ضرورية وحرارة الاقليم تجعل لاهل المشرق البلوغ قبل اوانه فيصنع خطبة الصبيان وقد يعطى العقد في سن الصبا ويدخل الزوجان قبيل البلوغ فليس الحامل على هذا النكاح الشهوة او العشق بل مجرد المصلحة وعند بعض العجم والهند والصين يحدث بعض الاحيان ان الزوج لا يرى زوجته الا يوم العقد فقط فتقاد اليه مخدرة فاذا لم يعجبه ردها على اهلها قبل ان تقع قدماها بعتبة داره فعند الصينيين تقدم الزوجة على الزوج في محفة مغلوقة يفتحها الزوج فاذا راى العروس ولم تدخل بمزاجه رجعت ورجعت المحفة من حيث جاءت وفي بعض الاحيان يقع الكلام في شان كتابة ما يقع الاتفاق عليه في العقد عند عتبة الباب فان حصل الاتفاق فذاك والا رجعت الزوجة تائهة الى اهلها ومتى وقع الاتفاق عند العجم حملت الزوجة على بعير محترف بالآت الطرب الى بيت بعلها خليا وتبعها وسائر ما تملكه وانت بنفسها اليه يوم الدخول مخدرة بجدر من حرير او من قماش احمر راكبة على حصان مزين تزيينا عظيما الفوارس في مقدمة وفي مؤخرة وان عجز عن الحمل على بعيرين وعند الاغنياء من العتاد ما يشترى العروس كما عند العجم بالحرير او زفع القماش الاحمر ولا تكلم ابدا مدة العقد ونحو ثلاثة ايام وتظهر الحزن حتى انها قد بان مزين المحمر ويعتقد هذا انه

صاحبها

صاحباتها وتحييهن حتى كانه قد اصابهن حادثة ويأبين ان يعطينها وتأخذها النساء الثيبات كل منهن يجرها من ناحية حتى تتأذى من ذلك ثم يصبغن شعورها واظافرها واصابع يديها ورجليها وتوضع فى عربانة وتغلق ثم تذهب ليلا الى بيت الزوج المشحون من الضيوف قد خلونها فى رواق النوم سرا ويلبسونها ثيابا مطرزة بالذهب او مشغولة به ثم يدخل عندها الزوج فى نصف الليل وهذا اول رؤيته اياها فاذا دخل الصباح جلست فى ركن من الرواق واظهرت الحزن ودخل عندها من يزورها من صاحباتها ثم تشتغل الرجال بالرماحة وهمل الامريكة الذين هم اشباه البهائم لا يعرفون عقد النكاح فعند الشيوا ان تتفق ام الزوج مع ام الزوجة على زواج ابنائهما فان تم امر الاتفاق عينوا الوقت الذى يكون فيه الزوج فى الصيادة او غائبا عن خصه وادخلوا العروس فيه واجلسوها فى محل الابن فاذا دخل وجد امرأة غريبة عنده فان رضى بها اقامت والا انقلبت الى اهلها ولا شئ فى ذلك الا انه قد يوجد بعض الاحيان ان الامهات بشدة الالحاح يحسنين الامر ويطلبن الزوج حتى يقبل الزواج ولا عقد ولا زفاف غير ذلك عندهم والغاروس جماعة من بربر الهند لهم عوائد مخصوصة فى زواجهم فعندهم لا جبر على النساء بل يتبرجن فى المحفل العام فالرجل يختار ما تليق له من النساء فاذا خالف ابو احدهما فى ذلك النكاح دخل بين الوالدين احباب كل منهما واجتمعوا عليهما فى ذلك الشان حتى يرضيا فان اصرا على ابائهما غربما يودى ذلك فى بعض الاحيان الى التضارب حتى يرضيا فاذا حصل الاتفاق عينوا يوم العرس ليدعوا فيه سائر من بجوارهم وغيرهم وفى هذا اليوم تذهب النساء بالعروس الى النهر ليغسلن جسدها ويزينونها بأحسن ما تقدرن عليه ثم يرفقها بدق الطبول والنحاسات قدامها الى بيت الزوج فيتهرب فيذهبون فى تفتيشه واذا وجدوه اكثروا الصياح من الفرح ثم ذهبوا به ايضا الى النهر لينظفوا بدنه ويلبسوه مزى العساكر ثم يرفونه بعد الغناء والرقص والشراب الى بيت الزوجة فحينئذ اهله يكثرون من الصياح ويأخذونه وربما لا يتيسر اخذه الا بمشاحنة وعند رجوعه بيت الزوجة يقبل شيخهم دينكا

ودجاجة من غير ان يسيل دمعها تشاؤما من ذلك ثم يحتفلون احتفالا اخر
وسائر اهل المجلس لا يقولون في الجواب الا نومه يعني نعم ثم يجتهدون في الغناء
والرقص والشراب الى الليل والبنت عندهم قد تتزوج وعمرها ثمان سنوات
او سبع وفي الاطراف من حدود بلاد الابقوسيه وانكلتره ليس النكاح متوقفا
على الاحتفال بل يمكن في بلاد الانكليز ان الزواج يكون ولو مع عدم رضاء
الوالدين بان يشرع الرجل والمرأة في طريقة اخرى وهي ان يذهبا مرا الى
غير المحكمة ويعقدان هناك النكاح على يد اي انسان كان ولو من العوام بصيغة
مخصوصة ينطق بها من يعقد لهما وبذلك ثبت الزواج ووجب على الوالدين
تقريره ولا تقدر شريعتهم على ان تحكم بفساده وسواح غجر الهند لهم مذهب
هين في التناكح وهو ان يدهن كل من الزوجين وجه الاخر بتراب المرتك
الذهبي ويشبك كل منهما خنصره بخنصر الاخر ويتفقان على النكاح وعند كثير
من اهل الجهالة محافل الزواج مشحونة بعوائد شيطانية وهي انهم يقفون
موقف التفاؤل والتشاؤم فعند الاسطونيين يركبون الخيل في العرس للذهاب
الى الكنيسة فاذا ركب الزوجان احترس الزوج عن ان يركب فرسا حذرا من ان
تكون سائر ذريته نساء ومتى رجعا من الكنيسة رخى الزوج حزام حصان
زوجته قصد السهولة ولادتها فاذا وصلا الى البيت وضع جهة النار بعض
الحراس مخافة ان يرمي احد في النار بخنا ثم انهم يدورن بالعروس سائر اركان
الدار ويبدرون فيها من المعاملة واليواقيت فاذا جلست المرأة في البيت اول
جلوسها وضعوا في حجرها صبيا حتى تكون ذريتها من الذكور وفي بعض
البلاد عند خروج البنت من حيز البكارة لها في رأسها علامة خاصة تدل على
النبوة وقد اسلفنا الكلام على طاقية الكتان التي هي علامة على زوال البكارة
عند الاوسطونيين وقد نبهنا ايضا على الطربوش الذي يدل على الزواج عند
الكروات ثم ان نساء اليهود في بلاد له المسماة بولونيا تحلقن شعورهن يوم
الابتنا بهن ثم يغطين رؤسهن بسائر يصل الى ما تحت الاذنين والجبين
والغنيات منهن يكللن هذا الغطاء باللآلي والجواهر ويرخين في شفتيه سلاسل

ثمنية

الفصل السادس في النساء

كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر ادبهم وظرافتهم فعدم توفية النساء حقوقهن من عدم الحجر عليهن حجرا كليا فيما ينبغي لهن الحرية فيه دليل على الطبيعة البربرية وقد عهد ان شدة انطلاق النساء من الحجر وضعفه يصدر بعضها عن طبيعة الاقليم وما يتولد فيه من القوة الصادرة عن الغيرة وما بقي عن الشرع او العادة ففي قديم الزمان كان نساء اغنياء اليونان يقضين مدة حياتهن في البيوت ويختصرن في الحريم المسمى باللغة اليونانية الجنيسة والجنيسة دائما معزولة من البيت فلا علقة لهن ايضا بمجالس الرجال ولا بتدبير الاحوال خصوصا امور الدولة فليس لهن فيها كلمة نافذة الا ان خرجن من الحياء اللايق بالنساء وارتكبن الفضول والكلام فيما لا يعني واما نساء الرومانيين فانهن كن احسن حالا في نفوذ الكلمة والقوة من نساء اليونان فقد كن في الصدر الاول من زمانهم كنساء اليونان في انهن يشغلن الوقت بالمنسج والخياطة وحولهن الجواري والخدم ومن ابتدأ زواجهن يختصون مثل نساء اليونان بحقوق فعند دخولهن في بيت الزوج يسلم لهن الماء والنار وهما المادة العظمى في امور البيت فيكون لهن التصرف والحكم على مصالح البيت ما عدا مخزن الخمر فهو مغلوق عنهن وعن الخدم ويقال ان عادة هولاء النساء ان لا يجتمعن في الاكل مع الرجال ولو كن محترمات غاية الاحترام ثم اخر الامر تحت مملكة القياصرة شاركت النساء الرجال في امور الدولة وخسرن اموال رجالهن بالزينة والتجمل وهجرن صنعة النساجة والخياطة وامرن الجواري ان يشتغلن لهن ما يتزين به وما يسرهن ثم ان بعض المؤرخين من اليونان مدح ما كان عند نساء الجرمان يعني قدماء الالمان من الادب والعفة والنجامة واكتفاء الرجل بزوجة واحدة يهتم معها بمصالح البيت كما هو عادة الافرنج الان من ان مصالح البيوت على التناصف بين النساء والرجال بخلاف بلاد اسيا الجنوبية حيث ان البنات يبلغن سريعا ويتزوجن قبل تمام عقلهن فلا يقدرن ان يتحملن امور البيوت فيمتحن يقينا للحجر

عليهن ثم يمكثن دائما فى البيوت مدة الحياة ويشغلن الزمن بامور الزينة والمنادمة
مع جواريهن ويسير الرقص والطرب فهذا ما يفعلنه وما ينشرحن به فلا يعرفن
غير ذلك وقد اسلفنا ان من البلاد ما يكون انشراح النساء فيها فى الحمامات
وذلك ان نساء مصر والترك والعجم والروم تمكث مدة ساعات فى الحمام فيأنسن
فيه ويتحادثن ويلعبن ويتزين تزيينا عظيما ثم ان شريعة الاسلام حيث اباحت
تعدد الزوجات فقد جعلت العصمة للرجال لا للنساء وان الرجل سيد اهل بيته
بخلاف غيرها من الشرائع ومن المعلوم ان حد التعدد منحصر فى اربع غير ملك
اليمين ولا حصر فيما يحل للرجل من جواريه ثم انه قد عهد التعدد سابقا فى بلاد
اسيا فقد كان لسليمان عليه السلام عدة نساء فى قصره ثم ان الاغنياء من
الاسلام يصنعون لنسائهم حريما منعزلا وحده محفورا بالطواشية لا يمكن
وصوله للقريب ولا اشتراك بينه وبين مجالس الرجال محجوب دخوله عن الرجال
غير المحارم وما فى الحريم من الزوجات او السرارى معد للزوج والسيد فاذا التفت
الحريم الى الاجنبى كان خيانة مقتضية للتأديب بما يليق ثم ان كيد النساء
ربما يغلب حراسة الطواشيه فتقع الخيانة من الزوجة او السرية فكان تتكلم
بما تريده مع من تريد بلسان اشارة الازهار او تراسل من تريده مع النساء المأذون
لهن فى الدخول فيبلغن المقصد والمأمول ثم ان كل امرأة من نساء الحريم لها
رواق وحدها او شقة من البيت مشتملة على بستان صغير فاذا خرجن الى الفسحة
فى الارياف ركبن عربانة او محفة او نزلن فى قبجات وغلق عليهن الباب بحيث
لا يمكن تمكن البصر من رؤيتهن وفى بلاد اسيا وان كانت النساء غير محجوبات
بالكلية الا انهن لا يخرجن الا مستورات من الرأس الى القدم وفى بعض جزائر
الروم وبلاد الارمن تكتفى النساء بالتلثم وهو ستر الفم وكشفه يخرجهن عن
حيز الحرائر وعفة النساء فى بلاد الهند منحصرة خصوصا فى ستر الوجه
ولو احوج الامر الى كشف ما سواه من سائر البدن اياما كان فستره هو الاهم
ومن البلاد ما يتأكد فيها ستر القدمين ففى بلاد الاسبانيول وهى بلاد
الاندلس كانت النساء فى قديم الزمان تعتنى بستر الرجلين عن اعين النظار

ثم تعدد النساء قد يوجد فى غير بلاد الاسلام وبلاد اسيا كما عند البجوانا فى كفرية بلادا فريقية فالرجل هناك يتزوج بواحدة ثم يبنيان خصا ويقتنيان غنما فاذا ايسر بنى الرجل خصا ثانيا وتزوج بثانية واقتنى عندها غنما ايضا فاذا ايسر بنى خصا ثالثا وتزوج بثالثة فيه واقتنى عندها غنما وفى الرابعة كذلك وكما فى جزائر كوريل عند اهل اينوس من ان الحكام عندهم يكونون كبارا فى السن ولكل منهم بلاد تحت حكمه فيتزوج فى كل قرية امرأة وكما عند الاروقان همل الامريكة الجنوبية ان الرجل يتزوج عدة زوجات واول بحثه هى فى الحقيقة عندهم الزوجة الحلال التى تستحق الاستعلاء على من دونها من ضرائرها اللواتى يسكن معها فى بيت واحد غير ان كل واحدة من هؤلاء الزوجات لها كانون فتحضر كل منهن كل يوم على سفرة زوجها صحن طبيخ فاذا دخل الليل اختار من ينام عندها منهن وله على كل واحدة منهن بدلة ثياب كل سنة ثم ان مما لا ترضى به الطبيعة الانسانية تحقير النساء ومعاملتهن بما لا يرضى به خالق البرية وذلك كما عند الخلق المتوحشين من بلاد اسيا وافريقية والامريكة الذين يعاملون المرأة التى هى احدى الضعيفين بما هو فوق طاقتهن من تكليفهن بما يلزم من الاشغال الشاقة كان يخصونهن فى سائر الايام بنصب الخيام وصنيع سائر حوايج البيت من عمل الطعام وتعهد البهائم والزراعة وتقلع الحطب وتربية الاولاد مع جميع ذلك واما الرجال فانهم يرتاحون او يجرون فى البرارى ومع هذه الاشغال قد لا يتمتعن بالخلاص من قيود العزلة ولا يتمكن من الاكل مع رجالهن بل ربما يتقيدن لخدمة السفرة كانهن جوار لا زوجات وعند اهل امريكة بقرب نهر الاورينوق يعد ان تظهر شعائر العرس تجتمع النساء اللواتى ذقن طعم الولادة وتعهد البيوت وتفنين للعروس مخاطبات لها بقولهن ما معناه وابنتاه ها انت داخلة فى مراتب النساء فستذوقين طعم الشقاء وتبتلين بظالم قليل الانصاف لا يعدل فى الفراش بل قد ينام مع سواك فى فراشك ويحظى باللذات فى معاشه واما انت فتحرمين من ذلك وزيادة على ما هنالك تحملين على ظهرك اصطناع حوايج البيت واصور المتاع ولو كنت مثقلة بالحمل او الرضاع وتعترضين فى الليل والنهار

لحرارة الشمس وافات الامطار وتحضرين لزوجك السفرة وقد لا يفضل لك شيأ
من الطعام بالمرة ومما عند هذه الطائفة ان المرأة الاولى فى الزواج هى سيدة
ضرائرها وهذا ايضا مما يضاعف مضرة الضرائر ومن النساء من يقاسين
فوق العادة فيتأذى حملها بذلك فاذا ولدت خرج الولد ضعيف البنية منقطع
الذرية ثم ان فى نصف الدنيا خصوصا بلاد الاسلام يجب اصداق المرأة بصداق
ربما يبلغ مبلغا عظيما وفى نصفها الاخر خصوصا بلاد الافرنج لا بد من اصداق
الزوج فهو الذى يدفع اليه المهر قيل وسبب ذلك واضح وذلك ان عند من يرى
العصمة للرجل ويقيمه سيدا على زوجته مستحقا للطاعة منها لا تخرج من بيتها
الا باذنه الى اخره اوجب ان يكون ذلك بنوع من الابتياع يدفع ثمنه من يتمتع
بربحه وهو الزوج ومن جعل النساء على السوية فى الخلوص والحرية كالرجال
يفعلن كما يردن ويحملن عاتق الرجل اصر النفقة ولا مفر له عن طلاقهن
ولا بالتزوج عليهن احتاج الى تعريض ذلك على الرجل وتخسير اهل المرأة المهر
لزوالها عن رفايهم والعادة ان مهر الثيب ارخص من مهر البكر ولكن فى بلاد
التركمان والاكراد قد يعمل بعكس ذلك نظرا الى ان الثيب متمرنة على امور البيوت
فعائدتها ارجح من فائدة البكر ثم ان الصداق الذى يعطى للمرأة يتنوع بتنوع
عوائد البلدان والناس فالكيماكية ونحوهم ممن يستريح بالمواشي يعطى الصداق
منها كالخيل والابل والبقر والابل المستخدمة ثم من محاسن الاسلام ان الله
سبحانه وتعالى قد اودع فى قلب الرجل الغيرة على نسائه حتى جعل سبحانه وتعالى
سائر بدن الحرة عورة بالنسبة للاجنبي فلا يحل لها كشفه عليه ولا يحل له نظرها
ايضا فلذلك كانت نساء الاسلام مصونات فى بيوتهن سيدات على غيرهن
وتمتاز نساء الافرنج عن نساء غيرهم بمعرفة الكتابة الا انها عيب عند الاسلام
فيهن لترتب بعض المفاسد عليها ومن العادة ايضا العامة لسائر المسلمين
ومن فى بلادهم من النصارى انه لا يليق ان يسأل الانسان عن حال زوجته
وان كان هذا يعد فى بلاد الافرنج من اللطافة والظرافة لفقدهم الغيرة والوثوق
بعفة نسائهم والتسليم لهن وللعكس عادة جارية خصوصا للاعيان وهى

ان لا يدخل الانسان فى حريمه نهارا وبلاد الاسلام يعتنى عند زواج البكر
بوجود البكارة عند الدخول عليها حتى ان يوم الصباحية يشاع علامة ذلك
كاظهار منديل ملوث بدمها وعند بعض الناس تنشر الناس ملاية العرش
ليلة الدخول وقد اسلفنا ان عادة الكروات اذا وجد الزوج العروس بكرا رمى
فى ليلته بالبارود من شباكه ليشيع السرور بين من ينتظر ممن اصحابه وقد كانت
عادة اليهود قديما ان يشيعوا امارات البكارة وبلاد الجركس لو وجد الرجل
العروس فاقدة البكارة ردها على اهلها فربما لا يعاب على اهلها اذا باعوها
او قتلوها اذا فقدت هذه الصفة وهذا كله بعكس عادة همل بحر الجنوب
وغيرهم واهل جزيرة سيلان وغيرها من ان الرجل يكرم فراش الغريب بتقديمه
له زوجته او بنته هدية او بعوض خصوصا للافرنج وكلما كثر التهادى
بمرأة كانت اعظم واخر من غيرها وفى بلاد برمان باسيا تباع النساء للضربا
بشرط عدم خروجهن من البلاد وقد كانت عادة الصوريين فى زمن الجاهلية ان
المرأة تعبد الصنمة المسماة استارة تحرر لها بكارتها قربانا او يبعا فى هيكل هذه
الصنمة وكان هذا نوع من الجهالات ثم مما فى بلاد سويسة وتيرول وفى بعض بلاد
اسلوبين من التفريط فى الحرية ان لكل بكر عاشقا يأتى لزيارتها كل ليلة وربما
قضى معها الليلة والبنت البكر التى تخلو عن وجود عاشق لا قيمة لها وفى الغالب
ان عاقبة العاشق زواج من يعشقها بهذه الحالة وفى بعض هذه البلاد قد يكون
مجئ العاشق عند معشوقته ليلة يوم البطالة حتى لا يشغل احدهما الاخر
وقد تحزب اولاد الفلاحين بهذه البلاد وتمنع ان يدخل عندهم غريب من قرية
اخرى الى معشوقاتهم ليلا فان اقبل غريب وحاول الدخول وقع القتال وفى بلاد
ايطاليا يغتفر للشيب ان تستصحب رفيقا معها عاشقا لها يدخل عندها مهما اراد
ويتقرب اليها فى خدمة بعض امور خاصة بها ولا يتضرر زوجها بذلك وهذا الرجل
يسمونه خيالها وهذه العادة وان كانت الان غير منتشرة بين سائر اهل هذه البلاد
كالزمن السابق ولكنها باقية موجودة ثم ان الزنا مع تحريمه فى الشرائع ووجوب
حد متعاطيه فيه ايضا عوائد صعبة فشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

بعد ثبوت الزنا ينظر الى الاحصان وعدمه ليحكم بالرجم او بالجلد والنفي وفي
شريعة اليهود يجب رجم الزانيات وببلاد من اقليم اسيا يحلق الزوج شعر رأس
زوجته الزانية ويطردها متبرأ منها ويتتبع من خانه فيها ويصنع معه ما امكنه فيه
وفي بعض البلاد يسمون الزانية بسمة المذلة والعار حتى ان اهلها يلحقهم العار
بسببها ويطردونها وفي بلاد البشناق ربما يشنقون الزاني ويكلون عقاب الزانية
لزوجها ثم نظر الزوج يقتضي بعض الاحيان قطع انفها واذنيها فترى الناس
ان هذا امر هين وان زوجها يريد ان يمنحها نوعا من العفو فيأبون الا قتلها حالا وفي
جزيرة يابونيا للزوج اذا كبس على زوجته في حالة الزنا ان يقتلها عاجلا بخلاف
ما اذا كبس عليها ابوها في تلك الحالة فان له ان يقتل الزاني بها وعند بعض الخلق
السارحين بمواشيهم يشترى الزاني العفو عنه بجملة من المواشي ومما فاق به دين
الاسلام عن غيره من الاديان جواز الطلاق وهو قول الزوج لزوجته انت طالق
الى آخره او الحقي باهلك الى آخره وضابطه ما يدل على الفراق صريحا كان كالصيغة
الاولى ولا يحتاج الى نية او كناية مع النية كالصيغة الثانية وللزوج الطلاق ولو بلا
مقتض واما غير الاسلام من اهل الكتاب او غيرهم مما للنساء عندهم قدرة
كالرجال فهناك بلاد لا يقع فيها الطلاق الا بدواعي قوية وبحضور الاقارب
او القاضي وفي بلاد النصارى القاثوليقيه لا طلاق بما تقتضيه احكامهم الشرعية
فلا تأذن القسوس فيه ابدا واما الحكم السياسي فلا يمنعه ولا يجوز في شريعتهم
اذا وقع الطلاق بالحكم السياسي ان يتزوج احد الزوجين ولو انتهى بهما الامر
ان يعيشا بلا ذرية الا في مسائل قلائل واما في بلاد النصارى البروتستانية
فلا حظر في الطلاق ولا تزوج احد الزوجين بعده ويقال ان كل طائفة من الفرق
تدبر امرها على هوى نفسها وتبحث عما تستحسنه مما يعجبها من اللذات والشهوات
وتتبحر في ذلك الى ما لا نهاية وتسلك سبيل السهولة والرفاهية ثم يسمون ذلك تمدنا
وظرافة وادبا ويسمون بلادهم بلاد التمدن والظرافة والادب ويقولون ان سائر
ما عداهم برابرة غير متادبين وكلما تقدمت البلاد في الظرافة والادب والتمدن
حسن فيها معاملة الرجال للنساء ويختلف الترخيص للنساء باختلاف احكام

البلاد وعوائدها فمن آداب الافرنج ان المرأة تكشف وجهها دائما وعن رأسها وتشمر عن ذراعيها متى ارادت وعن رقبتها الى نحو ثلث ظهرها في وقت الحر وتختلي بمن تحب وتتماشا مع الاجنبي في الليل والنهار وتأكل وتشرب مع الرجال ويقبلها الاجانب يوم العيد مثلا بحضرة زوجها وتمس في بعض بدنها وتدخل القهاوي مع الغريب وهذه عند الافرنج من اقصى درجات الظرافة والادب وعلة ذلك ازالة الاحزان برؤية النساء والتمتع بحسنهن الى اخره وفي بلاد الروس كانوا في سالف الزمان قبل تعلمهم هذا الادب وهذه الظرافة لا يمكنون النساء من التقرب في مجالس الرجال كما هو الآن عادة من بجوارهم من التتار ولا يمكنونهن ايضا من الاكل على السفرة اذا كان بها ضيوف ولكن في آخر السفرة يدخلن محل الاكل مزينات باحسن ما عندهن وبايديهن كاسات خمر وعرقي وشراب عسل وفقاع فتشرب الضيوف الكاسات ويقبلن خدود هؤلاء البنات ثم يخرجن وليس لهن نصيب في مجلس الرجال الا ذلك فلما تملك بطرس الاكبر منحهن امورا كانت غير ممكنة لهن واباحهن مرتبة عالية وقدرة وقيمة بين الرجال حتى انه يصح توليهن السلطنة في هذه البلاد وفي بلاد الانكليز الان يعمل على عكس عادة بلاد الروس السابقة من ان النساء تأكل على السفرة مع الرجال الى تمام السفرة فاذا حضرت المسكرات تركن الرجال يسكرون ويتكلمون وحدهم ويقال ان تاريخ هذه العادة كان من زمن العادة التي كانت واقعة في هذه البلاد من ان الرجال كانوا يسكرون عقب الطعام فيفعلون امورا غير لايقة بمن حضر من النساء فكان هذا مما يقدح في عرض الحرائر خصوصا من اكابر النساء فوقع هذا الترتيب وصار الى الان ثم ان النساء في بلاد الفرنسيس لهن قيمة عظيمة فيحترمن غاية الاحترام كان يجلسن حيث تقف الرجال ويتذلل لهن في العشق ويظهر الميل لهن والنظر اليهن واما هن فيلاطفن الناس في الخطاب ويرشدن رجالهن الى ما يرونه من الصواب فاقوالهن مسموعة وافعالهن على الرؤس مرفوعة ولا حظ لمجلس لا امرأة فيه ولا عيد ولا موسم الا وفيه من النساء ما يكافؤه واذا كانت النساء بمحل فهن اوليات الناس يفعلن ما يليق

Digitized by Google

بمزاجهن مما يالفنه واذا تكلمن فى حادثة وحكمن فيها بحكم تصدق الرجال على رأيهن وفى بلاد الالمان والفلمنك والانكليز وبعض الايتازونى باصر بكة تذهب الرجال فى الخمارات او المحاشش ليلا ويتركون نساءهم فى صنيع حوايج البيوت ومثل هذا الامر نادر فى فرانسا حيث ان النساء تقسم مع الزوج حظه وتذهب لدة المحافل عندهم ان خلت عن النساء غير ان النساء فى بلاد فرانسا ككثير من البلاد لا يتولين المملكة قيل لعل ذلك لان لهم السلطنة على قلوب الرجال فاذا تولين المناصب لعبن بالرجال كما يجبن واما بلاد الانكليز والروس وغيرها فلهن حق فى منصب المملكة ومع ذلك ففى البلاد التى لا تتولى فيها النساء المملكة تكون النساء لهن يد وحكم اعظم من حكم من يتولين خصوصا اذا كان الزوج الذى هو ملك وله محبة عظيمة فى زوجته فانه ينقاد الى مرادها وكذلك اذا كانت امرأة معشوقة لملك ولم تكن زوجته فانه يكون تحت طوعها سيما اذا كان ضعيف الرأى فالنساء غير الملكات يكن كالملكات بل اعظم كيف والعشق يجعل العاشق خادما لمعشوقه ان المحب لمن يحب مطيع وقد عرفوا العشق بانه المسارعة الى سائر ما فيه رضا المحبوب وهو بالطبيعة السليمة عند جهة النساء وللفرنساوية ميل شديد الى النساء ومن المعلوم ان بالعشق ترق الطباع وتحسن المنادمة عند الاجتماع وبالجملة فلا خير فيمن لا يحب ويعشق هذا وزعم بعضهم ان قدماء السلاوكانوا يحرقون موتاهم واذا مات رجل متزوج حرقوا معه زوجته وقد كان هذا الاستعمال عند القدماء ببلاد اسوج اى مملكة السويد وهو موجود الان ببلاد الهند وذلك ان الرجل اذا مات وخلف زوجة فانها تدخل شيأ فشيأ الى الموقد الذى تحترق فيه جثة زوجها ثم تقاسى موتها باحتراقها معه ففى مملكة قلقوطا يهلك من النساء فى كل سنة نحو ثمانمائة امراة بهذه العادة القبيحة ثم اقدام النساء على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن النساء من تثب على الموقد بفرحة وتحضن بحمية جثة زوجها فى النار ولا تنجر ابدا حتى تحترق معه ومنهن من هى ضعيفة القوة والاعتقاد لا تدخل فى الموقد الا بدلائل براهمية وبترغيب الابوين لها فى ذلك ثم حين دخولها فى النار

تضرب الالات وتوهم النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا صرخت الزوجة
فى النساء لا يسمع صوتها لذوى الالات والنار وهذا الامر عندهم من القربات
فيسمون هذه القربة سوطة معناه باللسان الهندى قربة مستحبة تصدر عن الاياهى
وهى دليل على ان الاعتقادات للباطلة والعوائد الباطلة تتحكم فى النساء
ثم ان اصل معتقد الهندين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة
بذلك لان البراهمة وهم اتباع براهمى يسنون لهن تلك القربى ويرغبونهن
فيها ويقولون لهن انها وسيلة الى اعلا درجة فى الجنة لهن وللازواج الاموات
ويقال ايضا ان مما يؤكد عندهم فعل هذه العادة هو ان بنات الهند
تتزوجن حديثات السن ويتعودن على مفارقة الاهل والعيشة تحت تربية الزوج
فاذا فقدن الزوج كان لا سند لهن ولا حمى فتدعوهن الضرورة الى العود عند
الوالدين والصيرورة تحت ايديهما وكفايتهما مع انه لا شفقة للوالدين عليهن
ولا عدل فى حقهن ففى هذه الحالة اذا رغبهن البراهمة وحرضوهن على الاحتراق
مع الزوج استسهلنه وآثرنه عن الحياة والقين بانفسهن فى الموقد طمعا فى ان
يعيش عيشة اخرى هنية لا تنغيص فيها ولا نكد وقد وعدهن البراهمة بان كل
امرأة احترقت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من رأسها تمتع الف سنة
بالعيشة المرضية فلذلك ترى كثيرا من النساء يقدمن على النار من غير خوف
ولا حزن بعد هبة حليها وتوديعها الاحبابها وكلما نهتهم دولة الانكليز عن هذا
الامر وعن فعله خرجوا الى برية وعملوه فيها وقد زعمت الانكليز انهم حاولوا ابطال
هذه العادة فما امكنهم ابطالها فلا زالت واقعة قيل كيف يتصور عدم القدرة على
ابطال هذه العادة الشنيعة الصادرة عن ترغيب البراهمة الضالين او عن
تحضيض بخلاء الوالدين اوليس انه يمكن ان يقام للوالدين دلائل على ان تربية
البنات اسلم واعظم واحسن من اذاقتهن العذاب الشديد وان هذه المرتبة هى
الوسيلة الى دخول الجنة ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء النيبر وهى قبيلة
لها شرف بين امثالها فى براميبار من ان لهن عادة مختلفة عن سائر ما عداهن
وذلك ان رجال هذه الطائفة كلهم اصحاب حروب وليس لهم شغل غير ذلك

ولا تهمهم المعيشة مع نسائهن فالنساء هي التي تشتغل بامور المعاش ولكل امراة بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتعاقبون في الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال ان كل رجل يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار ويحكى ايضا ان للمرأة بعض ايام تجمع فيها سائر ازواجها وتعمل لهم ضيافة وتأكل معهم من غير ان يقع بينهم الا التوادد والتحابب ثم ان المرأة منهم تربي سائر من تلده من هؤلاء الازواج من غير ان تعرف اباه ومثل هذه العادة كانت عند اهالي اسبرطه فرقة من قدماء الاروام لم يبق لهم اثر وقريب من نقيض هذه الحكاية ما يقال ان جماعة من النساء كانت تسمى الهمزون يعني نساء مسترجلات مستعدات للحروب متباعدات عن الزواج متفرغات للمعارك وقد انقطعت هذه العادة ولم يبق لها اثر الا انه يوجد عند بعض الطوائف الحربية ان نساءهم يعرفن الحرابة مثل ازواجهن فيباشرن الوقائع مع ازواجهن ويساعدنهم ويفعلن في الحرب كما تفعل الرجال وقد كان في سابق الزمان سكان اسويج ونورويج ببلاد افرنجستان يعلمون النساء ركوب البحر والخطف فيه والحرابة على ظهره والى الان يوجد في جبال بلاد المورة صارية عسكر متسلحة بالات الحرب تقود في الحرابات جماعة تسمى الماينوت يعني الخطافين

الفصل السابع في الذرية

من المعلوم ان الذرية امر ممدوح عند سائر الخلق بل عدمها يعد من النقص عند العرب وغيرهم ولذلك كان ينبغي تزوج الولود ففي البلاد الاسلامية او غيرها مما يجوز للرجل ان يأخذ عدة زوجات او جوار ليس بنادر ان يكون للرجل من الذرية عشرون فما فوق ومن عوائد بلاد جبل كوة قاف وهو جبل الجركس ان تضع الامراء اولادهم للتربية تحت يد الفلاحين لهم من البلاد ومن البلاد ما تباع فيها البنات للزواج فالبنات هناك نوع من الثروة للاب فكل من كثرت بناته كثر يساره وكثير من هؤلاء الناس من يتصرف في بنته قبل بلوغها فالسودان والغرغير يبيعون اطفالهم بتليس ارزا ودقيق ففي سوق دشندي بالافريقية ثمن الطفل نحو ثلاث كيلات غلة وقد تبلغ قساوة القلب

على الاطفال حدا بالغا حتى ان الانسان يهلك ابنه طفلا مع ان الانسان من
حيث هو انسان يرق قلبه على الطفل ويحن الى ارضائه فاهل قرتاجة وهم قدماء
المغاربة مع ما كانوا عليه من التمدن والظرافة والتأدب بالنسبة لامور المدن كانوا
يذبحون ابناءهم قربانا حتى ان احد ملوك صقيلية لما غلبهم على قرتاجة صالحهم
على ان يتركوا هذه العادة واهل جزيرة هوتايتى كانوا يعكفون على تقريب ابنائهم
لصنمهم المسمى اورو ولا زالت عادة هذا الذبح عندهم جارية الى اول هذا القرن
فكانوا كلما سولت لهم انفسهم ان الصنم غضبان عليهم تخرج الحويان المسمون
تاهورأس وينادون بان تقاد الاطفال للذبح ليسكن غضب هذا الصنم فتؤخذ
الاولاد وتذبح فى مواضع المقابر وتلف جثثهم فى ورق السفر جل وتعلق
فى الاشجار وعند اهل سبرطة بل وعند الرومانيين التى كانت مكارمهم فى كثير
من الامور حميدة كان الناس لا يخشون من رمى ابنائهم اذا كانوا قباح المنظر
فى الطرق ليلتقطهم الاجنبى وقدماء بلاد اسوج كانوا يتركون اولادهم
اذا تحكم عليهم القحط واثبت بعضهم ان فى بلاد الصين المشحونة من النفوس
يكثر ترك الاطفال فى الطرق العامة ولكن الحاكم او اهل المروءة يلتقطونهم
ليمنعوهم من الهلاك بالبرد او الجوع او افتراس الكلاب لهم وفى بعض جزيرة
مدغشقار كان يطلب الناس من اليوسا يعنى عبادهم ان يخرجوا بخت
المولود فان كان طالعه سعيدا فذاك والا بان كان ولد فى شهرى مارت او ابريل
الفرنجيين نبذوه فى الغابات لتفترسه السباع وفى جزيرة فرموز كان فى سالف
الزمان لا يؤذن للنساء ان يلدن قبل بلوغ ستة وثلاثين سنة ولا نعلم وجه التحريم
فكانوا يسقطون من تحمل قبل هذا السن وطائفة بيربيس بلاد غيانة فى بلاد
امريكة اذا ولدت المرأة توأمين فلابد من قتل احدهما لاعتقادان مثل هذه
الولادة دليل على عهر المرأة وزناها وقد وجد الانكليز عند هنود الجزرات
فى اثناء هذا القرن عادة قبيحة وهى قتلهم البنات حين الولادة ولم يعلم من اين
اتخذوا هذه العادة فصرفت الدولة الانكليزية الهمة فى ابطالها وقد بطلت
على حسب اخبار الانكليز وقد اسلفنا ان امراء الجركس يربون اولادهم فى بيوت

Digitized by Google

فلاجيهم المسعين اوسدان ولا يجتمعون بهم الاوقت الزواج فلا يكاد يعرف كلا الفريقين الاخر واجرة تربية الولد لمن يربيه ان يعطى له الولد حصة مما ينهبه بعد كبره وسروحه فى الطرق ثم ان القلوب الجافية وان كانت لا شفقة لها على الاطفال فرحمة القلوب العطوفة تؤدّهم وتفصل معهم المروءة اللايقة ففى المدائن العظيمة مضائف اوما رستانات موقوفة على اولاد الفقراء الملتقطين اوالايتام تكفيهم جميع حاجتهم ولهم مكاتب موقوفة على تعليمهم القرأة الى اخره ففى مدينة لوندره ببلاد الانكليز مارستان يسمى مضيفة عيسى اومضيفة قرى ومعنى قرى المصلوب فتخرج جميع الصبيان منه كل سنة قدام المدينة الملقب لورمير ويعمل لهم ضيافة وتفرح بهم اهل المدينة وهنالك عيد اخر بنوع مختلف يصنع كل صنف للايتام من الذكور والاناث الماكثين فى مارستان مدينة همبورك ببلاد نمسا وصورته ان تدور الايتام فى طريق المدينة وتسأل من كل الجهات هديا من اولاد الاغنياء ثم يذهبون خارج المدينة فى المروج ليصنعوا الصيد لهؤلاء الايتام وفى اخر النهار ترجع الايتام الى مارستانهم بهدايا كثيرة ومن كان منهم قد امتاز فى اثناء السنة عن غيره باجتهاده وحسن عمله يجعل رئيس هؤلاء الصبيان فيتصدر قدامهم ويأخذ اكثر من غيره فى الهدايا بل ربما حصل مبلغا يكفيه فى رأس مال متى خرج من المارستان وازاد نحو التجارة وفى جزيرة مالطة عادة جارية بعد الولادة وهى ان يفشى بين اهل المولود يوم الولادة فيجتمعون فى البيت ويحضرون المولود يوم الولادة قدامهم فان كان ذكرا جاؤا بكرباين احدهما فيه حبوب وسكريات والاخر فيه دراهم ومحبرة وسيف وغير ذلك ويتفاءلون بما يمسه الصبى من هذه الاشياء الملخبطة فيخمنون ويحذرون صنعته وحالته اللتان يكونان بعد كبره ويسمون هذه الكربلة قوقسيا

الفصل الثامن فى الشيخوخة

اعلم ان الشيخوخة وهى كبر السن وصف تعظيم فى البلاد البدوية والحضرية بل وعند الخلق الهمل اشباه البهائم حتى ان كبار المناصب العالية كالحكم والقضاء يتقدم فيها الكبير فى السن على غيره فى كثير من البلدان حتى كانت

القاب اصحاب المناصب ايضا بلفظ الشيخ او بمرادفه فى غالب الالسنة اى بكلمة
معناها فى اصل اللغة الشيخ اى ما كان طاعنا فى السن وفى سالف الازمان كانت
الشيوخ فى السن امناء بشمال بلاد الافرنج على شرائعهم واحكامهم حتى انها
لم تدون فى كتب استغناء بما فى اذهانهم ووثوقا بهم وهم كانوا يتعهون العوائد
القديمة ومما يعد من الغرائب انطباع العرب والترك على احترام الشيوخ فى السن
وبعض طوائف من الهمل المتبهمين يخدشون وجه المودة الفطرية ويرتكبون
عادة جافية بالكلية وهى انهم يعطون بقتل الهرم العاجز عن كسب قوته قيل
ان القائل له هو اقرب الناس اليه مع رضاء الهرم بذلك لما فيه من العوائد الجارية
التى تمرن عليها اهلها وقد تلاشت هذه العادة الرديئة ببلاد امريكة الشمالية
بل يقال انه قد انقطع عرقها كغيرها من العوائد البربرية التى ذهبت شيأ فشيأ
فى تلك البلاد وقد حكى بعض المصنفين ان فى احدى جزائر اليونان المسماة
سيوس اوتياسكانوا اذا اراد واقتل هرم اسقوه شرابا سميا وكانوا لا يجبرون
من هذه العادة المتأصلة عندهم من قديم الزمان وهذا نظير ما كان فى مدينة
مرسيليا بالنسبة الى مؤسسيها من طائفة افوسيان فانه كان فى هذه المدينة
اذا زهد احد الحياة طلب من شيوخ ديوان البلد شرابا سميا يتعاطاه ويبدى
اسبابا موجبة لقتله نفسه فان راوا اسبابه مقبولة مكنوه من السم والا فلا
وهنالك عادة مشؤمة عند المهرات فى بلاد الهند وان كانت نادرة الاستعمال
وصورتها انه لو كان لانسان دين على اخر وعجز عن تخليصه او كان له مظلمة
ولم ينل منها مقصوده بعثته الحماقة الى النهوض الى خصمه مهولا وهى انه يبعث
الى دار غريمه المدين او الظالم موقدا مشعولا بالنار واجرأة عجوز ارملة كانت
ام ذلك المدين او المظلوم او من اقاربه فتتدثر نفسها للاحتراق بهذه النار وتنشر
اللعنة على اهل بيت الغريم وتوعدهم بانها لا تبقى لهم راحة فى الدنيا ولا فى العقبى
فتارة يتشاءم الغريم من احتراقها وصيحها ويأخذه الرعب فيسارع الى وفاء
الحق او استسماح الخصم وتارة ينكل فتلقى نفسها فى النار فتحترق فيسقط اهل
البيت دائما من اعين الناس ويصيرون مجتنبين حتى ان سائر الناس تعتقد

ان غضب الله تعالى حل باهل هذا البيت الى ابد الابدين ودهر الداهرين

الفصل التاسع فى الجنائز

اكرام الميت امر طبيعى عند سائر الناس وان كان نوع الاكرام يختلف باختلاف الامم حتى ان تعظيم قوم لموتاهم قد يكون غريبا عند آخرين فمن العوائد الجارية عند بعض الناس ان تشييع الجنازة يكون برونق وبهجة فعند عرب البادية مثلا تمشى الاقارب خلف الجنازة حفاة وتحل النساء شعورهن ويلطخن رؤسهن بالرماد وتستأجر النايحات ليظهرن شعارا الحزن والحسرة ويذكر الميت محاسن من حيث كان ويحضر شئ من الطعام بعد الرجوع من تشييعه ويصنع ايضا ست مرات من الضيافات الحزنية وتأكل فيها النايحات المستأجرات واولى هذه الضيافات الستة تصنع يوم الثالث والثانية يوم التاسع والثالثة يوم الخامس عشر والرابعة يوم الاربعين والخامسة تمام ستة اشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت وفى بلاد البسك بجبل البرنات وفى غيرها من البلاد كان فى قديم الزمان تصرخ النساء وتحلق الشعور وتخمش الوجوه لموت ميت وكان فى بلاد الجركس يخبط الرجل رأس نفسه بسوط او بعصاة وبلاد الافريقية وجزائر البحر المعتدل المسمى بالافرنجي بحر باسيفيك ويسمى ايضا بحر الجنوب والبحر الكبير اذا مات ملك او امير غنى ذبحوا بعض عبيده على قبره ليدفنوهم اكراما له وهذا كما قد كان عند الرومانيين ان الانسان اذا مات واراد وا اكرامه كرامة عالية احضروا العابين يلعبون كالحرابات فى ميدان حتى يقتل احدهم وقد كان فى سالف الزمان عند بعض الفرق اكرام الميت حرقه كما قد كانت هذه العادة من عوائد اليونانيين والرومانيين والغلوا والجرمان والسكندنياويه غير ان السكندنياوية كانوا يحفظون رماد الرم فى اوعية خسيسة الصناعة ويدفنونها ويغطونها بهرمة طين على شكل مقبرة او حجر غليظ غير منحوت وقد بقى الى الان جهة البلاد الشمالية بعض هذه الاحجار الغليظة وهى وان كانت غير محكمة الصناعة فلها صلابة بليغة وربما قد يصادف فى تلك الاوعية اثار عقود من حبوب الزجاج او المرجان او من خواتم واسلحة

قاطعة مصنوعة من الحجارة الصلدة وغير ذلك مما كان يستعمله هؤلاء الاموات
الذين وما دهم موضوع فى هذه الاوعية ويقال انه ليس من القدماء من كان يهتم
باموز الاموات كقدماء المصريين يعنى خدماء القبط وذلك انهم كانوا يحافظون
على ابقاء الرمة وعدم انتشارها بواسطة صناعة بارعة يبقى الجسم على حاله
وصورة هذه الصناعة انهم كانوا يدهنون الجثة بالبلسان ويدفنونها فى الكهوف
او السراديب المحفورة فى الصخور على شاطئ النيل وتفصيل ذلك ايضا انه
متى مات شخص يسلمون جثته للبلسانية وهم الذين يدهنون بالبلسم فيخرجون
احشاء الميت ودماغه على وجه محكم وينقعون الجثة فى مواد مصطكائية بها
خاصة حفظ الجسم مدة قرون متعاقبة ثم يلفونها فى عصائب فتسمى موميا
ثم يدفنونها مع تابوت مزين او صندوق على صورة المومياء وقد وجدوا مواعى
متراكمة فوق بعضها فى غيران قريبة من بلاد قوص واما قبور الملوك والاكابر
فانها تكون فى سراديب مخصوصة محفورة فى الحجر منقوشة الظاهر بنقش يدل
على مرتبة الميت وعبادته وقد يلتقى فى بعض الاحيان فى هذه المقابر اصنام
موضوعة بقرب الميت كان الميت عندها ينتظر الثواب او العقاب وكانهم
يشيرون بذلك الى ان الروح تثاب او تعاقب البتة ومومياء قدماء المصريين
مما تشتاق اليه رغبة الانسان الماثل الى التعوف الى رؤية الامور الغريبة فلا توجد
خزنة حاوية لعجائب القدماء الا وفيها شئ من المومياء وقد يطلع بعض الاحيان
فى كفن المومياء على قراطيس منجباة من ورق شجرة اوراق الكتابة مكتوب
فيها تماثيل وتصاوير دالة على معنى قيل ان فيها بذة مختصرة منضمنة لحياة
الميت وما عمله فيها موضوعة لدلالة الخلف على ما كان يسلكه السلف ولكن
لا احد من الخلف الآن يصل الى فهم هذه الرموز مع انها نافعة ويوجد فى هذه
المواعى ايضا صورة خناقس مصنوعة من حجر اليشب او الصوان او الرخام
الاحمر وفيها ايضا فواكه ودواب مدهونة بالبلسان والات صناعة الميت وزيادة
على ذلك ان الميت اذا كان انثى غنية زينوها بسائر حليها والبسوها شيأ
تتعزل فيه مفاصلها بان لا يدرجوها فى ثوب ساذج بل على صورة الاحياء

Digitized by Google

باكمام الى اخره واقل خصال ذلك عندهم انه يحضر صورة جمالها وصندوق الميت كان من خشب الجميز وكان من بناء داخلا وخارجا وكانوا يضعون على القبر نحو رخامة مشيدة معنونة باسم الميت ورتبته وبالجملة فلا احد من قدماء الجاهلية فى اقليم من الاقاليم يهتم مثل اهتمام قدماء المصريين بحفظ اجسام الموتى جيلا بعد جيل ولكن اهل بروا هل مكسيك يدهنون ايضا اجسام موتاهم بالبلسان خصوصا الاغنياء والحكام وقد كان سابقا فى الجزائر الخالدات طائفة همل تسمى الغونش متولدة اباعن جد بهذه الجزيرة وقد انقطعت تحت حكم الاسبانيول كانت تدهن موتاها بالبلسان وتكفنها بجلود البهائم وتدفنها فى كهوف وقد وجدوا بعضا منها فى هذه الاعصر القريبة وقد كان الرومانيون يكتفون فى امور الاموات بحرقهم بغير احتفال ويكبون رمادها فى اوعية من حجر اورخام ويضعون هذه الاوعية فى محراب مصنوع فى الطرق العامة فقد كان فى الطرق القريبة من مدينة رومة الكبرى كثير من هذه القبور بل قد يرى منها الى الان باقية وفى سائر البلاد التى حكم فيها الرومانيون قد شيدوا فيها احجارا قبورية مرسومة باسم من اراد وا بقاء سيرته وفى البلاد التى بها الصخور سهلة النحت التى تصلح للدفن فيها اتخذها الناس مقابر فنى برالافريقية وفى بلاد اليونان واناطولى وفلسطين يوجد كثير من حفرات من الاحجار خالية الان وقد كانت معمورة بالاموات ثم ان هنالك بونا بعيدا بين هؤلاء الخلائق الذين لهم نوع اعتناء بتجهيز موتاهم ودفنهم وبين مجوس فارس الذين يغرون الطيور التى تأكل اللحم عليها لتأكل لحمها فاذا مات الميت وضعوه فى حفرة مكشوفة تحت السماء فتأتى الطيور وتأكل اللحم وتبقى العظمات فيأخذا قارب الميت او احبابه هذه العظمات ثم ان هؤلاء المجوس لا يظنون ان هذه العادة تزرى باموا تهم بل يزعمون ان ارتكاب هذه العادة اولى واحسن من وضع الجثة فى التراب لتتحلل فيه ولنسا هنود بعض بلاد الامريكة الشمالية عادة قريبة من هذه العادة وهى ان من مات ولدها تضعه فى كربال وتعلقه فى اغصان شجرة وبعض قبائل الامريكة الشمالية يدفنون الاموات فى خصوصهم التى يسكنون فيها وفى بلاد

ازلندة الجديدة تنشف الخلق المتوحشون تارة موتاهم فى تنور ويحفظونها
كانها موامى بعد تكفينها فى حصير ويضعونها فى فلوكه صغيرة ويعلقونها فى مواضع
بعيدة عن ان يمسها انسان وتارة بعد ان يموت الانسان يدفنونه فاذا مضت
سنة ينشوه واخرجوا عظامه فى محفل عظيم وجمعوها فى قفة وعلقوها ومن هم
الهند فرقة تسمى الغاروس يحرقون موتاهم فى نحو صندل ملقى فى موقد
ثم يجمعون الرماد ويدفنونه فى محل الحرق ثم يبنون فوقه خزانة مكتنفة بزربية
حولها ويوقدونها بمصباح الى ثلاثين ليلة وعادة مشهد الجنازة عندهم
ان يعقبه الغناء والرقص والسكر بالخمر الى الغاية فان كان الميت من ذوى
الثروة قطعوا المونه رأس احد عبيده ليحرقوا جثته مع جثة سيده ومثل هذا الذبح
يقع كثيرا عند جبابرة البرابرة الفجرة ببلاد اسيا وافريقية وغيرهما وفى جزيرة هايتى
وغيرها من الجزائر تصنع الجنائز عند الاغنياء باظهار التجمل والتزين وتزدحم
النساء فى الجنازة لابسات بيض الثياب والنعال وباعناقهن تارة محارم
صفر وبايديهن مظلات من الشمس وردية والجنائز عند اليهود تحتوى على امور
عجيبة منها انهم يهتمون بدفع الطيرة ويستعيذون من الشياطين فى المشهد
وفى بلاد بولونيا وهى بلاد له يستأجرون النايحات او المغنيات فى الجنائز وقد كان
فى سالف الزمان غناؤهم مصحوبا بصوت سفارة وعندهم اذا مات انسان يقرأ
شيخ هرم قريبا من جثة الميت بعض شئ من كتابهم فاذا اخذت الجنازة
فى الذهاب شقوا ثواب الميت بعد ازالة شعره فاذا شرعوا فى دفنه صاح اقاربه
وشقوا ثوابهم ولبسوها مشقوقة مدة ايام فاذا كان للميت اولاد وضع اولاده
التراب على عينيه وعلى فمه وعندهم يستقبلون بوجهه عند الدفن بيت المقدس
فان مات الزوجة جلس الزوج مع عياله للاحداد على الارض سبعة ايام وامتنع
من الغسل والحلق والاشتغال بالامور الدنيوية مدة هذا الاسبوع حتى اذا عزاه
احد لا يجيبه فان كان فقيرا اقتات هذه المدة من الصدقات وبعد الاسبوع
يسوغ له ان يصلح ثيابه فان فقد الولد اباه فعليه ان لا يخيط مشقوق ثيابه هذه
ابدا وعندهم المحداد الذى عليه علامة الحزن لا ينبغى ان يحيى باى تحية حولا

كاملا

الفصل العاشر في صيد البر والبحر

الصيد عند قوم ضرورة وعند اخرين نزهة او رياضة فاهل الامريكية الشمالية قد عاشوا مدة مستطيلة يقتاتون من الصيد والقنص قبل ان تتولد عندهم الفلاحة والتجارات والصنائع فكانت تخرج همليهم للقنص وتغوص في الغابات مدة ايام عديدة وربما بلغ بعد احدهم عن عشه او خصه مائة فرسخ فيتتبعون البهائم التي تنفعهم في القوت ويستعملون جلودها وفراءها فلما خدمت ارض بلادهم وظرفت مزارعها بطل الاقتصار على القوت بالصيادة وشاع اتخاذ الفلاحة غرضا وعندهم حمل ابريزيلة يخرج الرجل بسهام متنوعة وبصحبته زوجته فيتركان من الصباح خصهما ويدخلان في غابات كثيفة للصيد فيدبي الرجل على بطنه تحت الاوراق وبين العيدان ويفرق سهامه نحو القردة او التوابير جمع تابور او الارمادييلات جمع ارمادييل او الاغوثيات جمع اغوتي والتابور له شبه بالخنزير والارمادييل جنس من الحشرات ينبرم في صورة كرة والاغوتي قريب الجرم من الارنب فاذا اصطاد الرجل شيأ من ذلك حملته زوجته الى الخص فيجهزه الرجل لعشاء عيلته وسكان شواهق جبال كوردليير وتسمى جبال آندة ببلاد امريكة تخرج النساء مع رجالهن لصيد عناق الارض فيبحثون عنها في الاحجار فاذا رقبوا منها شيأ مدوا له الحبالة بجانب جحره وانتظروه ليدخل فاذا اخذوا جملة حملتها النساء بفرحة الى كفورهن وعلى شطوط جملة انهار تسرح الصيادون بكلاب مخصوصة لصيادة سمور الماء فيتبعونه حتى يأخذون جميع ما في محله من اولاده وقد يقع بعض خطر لاهل امريكة الجنوبية في صيد الياغوار نوع من السنانير واخطر من ذلك صيد الدب الابيض عند السمويد واللذبونين واهل اسقيوفانهم يصطادون ذلك الدب في جليد بحر القطب الشمالي واولى الطرق عندهم في صيده ان يلبس الصياد جلد دب ويقرب من الحيوان ان يعرفه فيضربه بحيث لا يمكن للحيوان ان يعرفه فيضربه الصياد ضربة تمهلكة وفي بلاد الافريقية تصطاد العرب والمغاربة وغيرهم الغزلان

والبرابيع

والبرابيع وفى بلاد اسياتعتنى الكيماكية بالصيد فيركبون الخيل ويسرحون للصيد فيركضون وراء الذئاب ويضربونها بالسوط الملسمى عند العامة بالفرقلة ويأخذونها وقد يأخذون وهم على ظهور الخيل صقورا ويضعونها على قبضة اليد ويصطادون بها وهذه العادة كانت سابقا عند اعيان الافرنج حين كان الصيد وظيفة شريفة لا يتمكن منها الا اكابرهم وقد كان عند ذلك خلاؤهم غير متعهد بالبناء او الحرث بل كان مشحونا بالغلبات واذا زرع انسان من الفلاحين ارضا فدخلها الخنزير البرى وافسدها لا يستطيع احد منهم ان يتعرض له بالقتل فان تعرض لقتله احد من الفلاحين كان مستحقا للقصاص لتعديه فوق مرتبته والى الان الصيادة فى بلاد الانكليز هى شغل من يملك مبانى واراضى عظيمة فيركب الانسان حصانه ويتبع الثعالب ويستصحب معه ادوات الصيادة ويكلفها كلفة عظيمة ثم انه لا شئ اخطر من صيد الهنود للفيلة ابدا فلا يمكن للانسان ان يصطاد منها شيأ الا اذا كان له جراءة كاملة وحيلة غير عاطلة وصناعة فاضلة ففى شهر تشرين الثانى يبحث الصيادون عن اقتناص ذكور الفيلة احياء وقت خروجها من الغابات لترعى بعض شئ بحافة الغابات وتفسد من زرعة الارز والسكر فحين خرجت ياخذ الصياد معه اثنتين مؤلفتين من اناث الفيلة فتقربان من الفيل الذكر وتلاطفانه فيدخل الصائد خفية تحت بطن الفيلتين الاناث المؤتلفتين له وتقرب بحيث لا يشعر الفيل ويربط رجليه بحبل غليظ فتذهب الانثيان معه الى قرب شجرة فيأتى الصائد ويربط الحبل بالشجرة ويفعل ذلك بصناعة عظيمة فعاقبة الامر يشعر الفيل بذلك فيغضب غضبا شديدا ولكن لا يمكنه ان يتخلص لشده شدا وثيقا فقد وقع حينئذ فى يد الصائد فيربطه الصياد مع الانثيين فيذهبان به الى البيت وليس من عادة الصيادين ان يصطاد واحدا واحدا بعد واحد بل قد يصطادون قطيع فيلة فى مرة واحدة دفعة واحدة وصورة ذلك انهم يتخذون فى الخلاء حوشا ويحفونه بخنادق وحيطان خشب ويفتحون له بابا ضيقا ويأخذون معهم كثيرا من الاناث المتأهلة المؤلفة فتجتمع بالفيلة الذكور فيأتى الصيادون ويسوقونها من ورائها ويكثرون الفوغة ويحتاطونها حتى

بمزاجهن مما يألفنه واذا تكلمن فى حادثة وحكمن فيها بحكم تصدق الرجال على رأيهن وفى بلاد الالمان والفلمنك والانكليز وبعض الايتازونى بامريكة تذهب الرجال فى الخمارات او المحاشش ليلا ويتركون نساءهم فى صنيع حوايج البيوت ومثل هذا الامر نادر فى فرانسا حيث ان النساء تقسم مع الزوج حظه وتذهب لدة المحافل عندهم ان خلت عن النساء غير ان النساء فى بلاد فرانسا ككثير من البلاد لا يتولين المملكة قيل لعل ذلك لان لهم السلطنة على قلوب الرجال فاذا تولين المناصب لعبن بالرجال كما يحبين واما بلاد الانكليز والروس وغيرها فلهن حق فى منصب المملكة ومع ذلك ففى البلاد التى لا تتولى فيها النساء المملكة تكون النساء لهن يد وحكم اعظم من حكم من يتولين خصوصا اذا كان الزوج الذى هو ملك وله محبة عظيمة فى زوجته فانه ينقاد الى مرادها وكذلك اذا كانت امرأة معشوقة لملك ولم تكن زوجته فانه يكون تحت طوعها سيما اذا كان ضعيف الرأى فالنساء غير الملكات يكن كالملكات بل اعظم كيف والعشق يجعل العاشق خادما لمعشوقه ان المحب لمن يحب مطيع وقد عرفوا العشق بانه المسارعة الى سائر ما فيه رضا المحبوب وهو بالطبيعة السليمة يمتد جهة النساء وللغر نساوية ميل شديد الى النساء ومن المعلوم ان بالعشق ترق الطباع وتحسن المنادمة عند الاجتماع وبالجملة فلا خير فيمن لا يحب ويعشق هذا وزعم بعضهم ان قدماء السلاوكانوا يحرقون موتاهم واذا مات رجل متزوج حرقوا معه زوجته وقد كان هذا الاستعمال عند القدماء ببلاد اسوج اى مملكة السويد وهو موجود الان ببلاد الهند وذلك ان الرجل اذا مات وخلف زوجة فانها تدخل شيأ فشيأ الى الموقد الذى تحترق فيه جثة زوجها ثم تقاسى موتها باحتراقها معه ففى مملكة قلقوطا يهلك من النساء فى كل سنة نحو ثمانمائة امراة بهذه العادة القبيحة ثم اقدام النساء على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن النساء من تثب على الموقد بفرحة وتحضن بحمية جثة زوجها فى النار ولا تتحير ابدا حتى تحترق معه ومنهن من هى ضعيفة القوة والاعتقاد لا تدخل فى الموقد الا بدلائل براهمية وبترغيب الابوين لها فى ذلك ثم حين دخولها فى النار

تضرب الالات وتوهج النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا صرخت الزوجة
فى النساء لا يسمع صوتها لذوى الالات والنار وهذا الامر عندهم من القربات
فيسمون هذه القربة سوطة معناه باللسان الهندى قربة مستحبة تصدر عن الاياهى
وهى دليل على ان الاعتقادات للباطلة والعوائد الباطلة تتحكم فى النساء
ثم ان اصل معتقد الهندين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة
بذلك لان البراهمة وهم اتباع براهمى يسنون لهن تلك القربى ويرغبونهن
فيها ويقولون لهن انها وسيلة الى اعلا درجة فى الجنة لهن وللازواج الاموات
ويقال ايضا ان عمايوكد عندهم فعل هذه العادة هو ان بنات الهند
تتزوج عن حديثات السن ويتعودن على مفارقة الاهل والعيشة تحت تربية الزوج
فاذا فقدن الزوج كان لا سند لهن ولا حمى فتدعوهن الضرورة الى العود عند
الوالدين والصيرورة تحت ايديهما وكفايتهما مع انه لا شفقة للوالدين عليهن
ولا عدل فى حقهن فنى هذه الحالة اذا رغبهن البراهمة وحرضوهن على الاحتراق
مع الزوج استسهلنه وآثرنه عن الحياة والقين بانفسهن فى الموقد طمعا فى ان
يعيش عيشة اخرى هنية لا تنغيص فيها ولا نكد وقد وعدهن البراهمة بان كل
امرأة احترقت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من رأسها تمتع الف سنة
بالعيشة المرضية فلذلك ترى كثيرا من النساء يقدمن على النار من غير خوف
ولا حزن بعد هبة حليها وتوديعها الاحبابها وكلما نهتهم دولة الانكليز عن هذا
الامر وعن فعله خرجوا الى برية وعملوه فيها وقد زعمت الانكليز انهم حاولوا ابطال
هذه العادة فما امكنهم ابطالها فلا زالت واقعة قيل كيف يتصور عدم القدرة على
ابطال هذه العادة الشنيعة الصادرة عن ترغيب البراهمة الضالين او عن
تحضيض بخلاء الوالدين اوليس انه يمكن ان يقام للوالدين دلائل على ان تربية
البنات اسلم واعظم واحسن من اذاقتهن العذاب الشديد وان هذه المرتبة هى
الوسيلة الى دخول الجنة ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء النير وهى قبيلة
لها شرف بين امثالها فى برامبار من ان لهن عادة مختلفة عن سائر ما عداهن
وذلك ان رجال هذه الطائفة كلهم اصحاب حروب وليس لهم شغل غير ذلك

ولا تهمهم المعيشة مع نسائهن فالنساء هي التي تشتغل بامور المعاش ولكل امراة بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتعاقبون في الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال ان كل رجل يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار ويحكى ايضا ان للمرأة بعض ايام تجمع فيها سائر ازواجها وتعمل لهم ضيافة وتأكل معهم من غير ان يقع بينهم الا التوادد والتحابب ثم ان المرأة منهم تربي سائر من تلده من هؤلاء الازواج من غير ان تعرف اباه ومثل هذه العادة كانت عند اهالي اسبرطه فرقة من قدماء الاروام لم يبق لهم اثر وقريب من نقيض هذه الحكاية ما يقال ان جماعة من النساء كانت تسمى الهمزون يعني نساء مسترجلات مستعدات للحروب متباعدات عن الزواج متفرغات للمعارك وقد انقطعت هذه العادة ولم يبق لها اثر الا انه يوجد عند بعض الطوائف الحربية ان نساءهم يعرفن الحرابة مثل ازواجهن فيباشرن الوقائع مع ازواجهن ويساعدنهم ويفعلن في الحرب كما تفعل الرجال وقد كان في سابق الزمان سكان اسويج ونورويج ببلاد افرنجستان يعلمون النساء ركوب البحر والخطف فيه والحرابة على ظهره والى الان يوجد في جبال بلاد المورة صارية عسكر متسلحة بالات الحرب تقود في الحرابات جماعة تسمى الماينوت يعني الخطافين

الفصل السابع في الذرية

من المعلوم ان الذرية امر ممدوح عند سائر الخلق بل عدمها يعد من النقص عند العرب وغيرهم ولذلك كان ينبغي تزوج الولود ففي البلاد الاسلامية او غيرها مما يجوز للرجل ان يأخذ عدة زوجات او جوار ليس بنادر ان يكون للرجل من الذرية عشرون فما فوق ومن عوائد بلاد جبل كوة قاف وهو جبل الجركس ان تضع الامراء اولادهم للتربية تحت يد الفلاحين لهم من البلاد ومن البلاد ما تباع فيها البنات للزواج فالبنات هناك نوع من الثروة للاب فكل من كثرت بناته كثر يساره وكثير من هؤلاء الناس من يتصرف في بنته قبل بلوغها فالسودان والغز غير يبيعون اطفالهم بتليس ارزا ودقيق ففي سوق دشندي بالافريقية ثمن الطفل نحو ثلاث كيلات غلة وقد تبلغ قساوة القلب

على

على الاطفال حدا بالغا حتى ان الانسان يهلك ابنه طفلا مع ان الانسان من
حيث هو انسان يرق قلبه على الطفل ويحن الى ارضائه فاهل قرتاجة وهم قدماء
المغاربة مع ما كانوا عليه من التمدن والظرافة والتأدب بالنسبة لامور المدن كانوا
يذبحون ابناءهم قربانا حتى ان احد ملوك صقيلية لما غلبهم على قرتاجة صالحهم
على ان يتركوا هذه العادة واهل جزيرة هوتايتى كانوا يعكفون على تقريب ابنائهم
لصنمهم المسمى اورو ولا زالت عادة هذا الذبح عندهم جارية الى اول هذا القرن
فكانوا كلما سولت لهم انفسهم ان الصنم غضبان عليهم تخرج الحويان المسمون
تاهورأس وينادون بان تقاد الاطفال للذبح ليسكن غضب هذا الصنم فتؤخذ
الاولاد وتذبح فى مواضع المقابر وتلف جثثهم فى ورق السفر جل وتعلق
فى الاشجار وعند اهل سبرطة بل وعند الرومانيين التى كانت مكارمهم فى كثير
من الامور حميدة كان الناس لا يخشون من رمى ابنائهم اذا كانوا قباح المنظر
فى الطرق ليلتقطهم الاجنبى وقدماء بلاد اسوج كانوا يتركون اولادهم
اذا تحكم عليهم القحط واثبت بعضهم ان فى بلاد الصين المشحونة من النفوس
يكثر ترك الاطفال فى الطرق العامة ولكن الحاكم اوا هل المروءة يلتقطونهم
ليمنعوهم من الهلاك بالبرد اوالجوع اوافتراس الكلاب لهم وفى بعض جزيرة
مدغشقار كان يطلب الناس من النوسايعنى عبادهم ان يخرجوا بخت
المولود فان كان طالعه سعيدا فذاك والا بان كان ولد فى شهرى مارت اوابريل
الغرنجيين نبذوه فى الغابات لتفترسه السباع وفى جزيرة فرموز كان فى سالف
الزمان لا يؤذن للنساء ان يلدن قبل بلوغ ستة وثلاثين سنة ولا نعلم وجه التحريم
فكانوا يسقطون من تحمل قبل هذا السن وطائفة بيربيس بلاد غيانة فى بلاد
امريكة اذا ولدت المرأة توأمين فلابد من قتل احدهما لاعتقادان مثل هذه
الولادة دليل على عهر المرأة وزناها وقد وجد الانكليز عند هنود الجزرات
فى اثناء هذا القرن عادة قبيحة وهى قتلهم البنات حين الولادة ولم يعلم من اين
اتخذوا هذه العادة فصرفت الدولة الانكليزية الهمة فى ابطالها وقد بطلت
على حسب اخبار الانكليز وقد اسلفنا ان امراء الجركس يربون اولادهم فى بيوت

Digitized by Google

فلاجيهم المسعين اوسدان ولا يجتمعون بهم الاوقت الزواج فلا يكاد يعرف كلا الفريقين الاخر واجرة تربية الولد لمن يربيه ان يعطى له الولد حصة مما ينهبه بعد كبره وسروحه فى الطرق ثم ان القلوب الجافية وان كانت لا شفقة لها على الاطفال فرحمة القلوب العطوفة تتودّدهم وتفعل معهم المروءة اللايقة فى المدائن العظيمة مضائف اوما رستانات موقوفة على اولاد الفقراء الملتقطين اوالايتام تكفيهم جميع حاجتهم ولهم مكاتب موقوفة على تعليمهم القرأة الى اخره فى مدينة لوندره ببلاد الانكليز مارستان يسمى مضيفة عيسى اومضيفة قرى ومعنى قرى المصلوب فتخرج جميع الصبيان منه كل سنة قدام المدينة الملقب لورمير ويعمل لهم ضيافة وتفرح بهم اهل المدينة وهذا العيد اخر نوع مختلف يصنع كل صنف للايتام من الذكور والاناث الماكثين فى مارستان مدينة همبورك ببلاد نمسا وصورته ان تدور الايتام فى طريق المدينة وتسأل من كل الجهات هديا من اولاد الاغنياء ثم يذهبون خارج المدينة فى المروج ليصنعوا العيد لهؤلاء الايتام وفى اخر النهار ترجع الايتام الى مارستانهم بهدايا كثيرة ومن كان منهم قد امتاز فى اثناء السنة عن غيره باجتهاده وحسن عمله يجعل رئيس هؤلاء الصبيان فيتصدر قدامهم ويأخذ اكثر من غيره فى الهدايا بل ربما حصل مبلغا يكفيه فى رأس مال متى خرج من المارستان واراد نحو التجارة وفى جزيرة مالطة عادة جارية بعد الولادة وهى ان يفشى بين اهل المولود يوم الولادة فيجتمعون فى البيت ويحضرون المولود يوم الولادة قدامهم فان كان ذكرا جاؤا بكربالين احدهما فيه حبوب وسكريات والاخر فيه دراهم ومحبرة وسيف وغير ذلك ويتفاءلون بما يمسه الصبى من هذه الاشياء الملخبطة فيخمنون ويحذرون صنعته وحالته اللتان يكونان بعد كبره ويسمون هذه الكربلة قوقسيا

الفصل الثامن فى الشيخوخة

اعلم ان الشيخوخة وهى كبر السن وصف تعظيم فى البلاد البدوية والحضرية بل وعند الخلق الهمل اشباه البهائم حتى ان كبار المناصب العالية كالحكم والقضاء يتقدم فيها الكبير فى السن على غيره فى كثير من البلدان حتى كانت

القاب اصحاب المناصب ايضا بلفظ الشيخ او بمرادفه فى غالب الالسنة اى بكلمة معناها فى اصل اللغة الشيخ اى ما كان طاعنا فى السن وفى سالف الازمان كانت الشيوخ فى السن امناء بشمال بلاد الافرنج على شرائعهم واحكامهم حتى انها لم تدون فى كتب استغناء بما فى اذهانهم ووثوقا بهم وهم كانوا يتبعون العوائد القديمة ومما يعد من الغرائب انطباع العرب والترك على احترام الشيوخ فى السن وبعض طوائف من الهمل المتبهمين يخدشون وجه المودة الفطرية ويرتكبون عادة جافية بالكلية وهى انهم يعجلون بقتل الهرم العاجز عن كسب قوته قيل ان القاتل له هو اقرب الناس اليه مع رضاء الهرم بذلك لما انه من العوائد الجارية التى تمرن عليها اهلها وقد تلاشت هذه العادة الرديئة ببلاد امريكة الشمالية بل يقال انه قد انقطع عرقها كغيرها من العوائد البربرية التى ذهبت شيأ فشيأ فى تلك البلاد وقد حكى بعض المصنفين ان فى احدى جزائر اليونان المسماة سيوس اوزيا كانوا اذا ارادوا قتل هرم اسقوه شرابا سميا وكانوا لا يضجرون من هذه العادة المتأصلة عندهم من قديم الزمان وهذا نظير ما كان فى مدينة مرسيليا بالنسبة الى مؤسسيها من طائفة افونيان فانه كان فى هذه المدينة اذا زهد احد الحياة طلب من شيوخ ديوان البلد شرابا سميا يتعاطاه وابدى اسبابا موجبة لقتله نفسه فان راوا اسبابه مقبولة مكنوه من السم والا فلا وهناك عادة مشؤمة عند المهرات فى بلاد الهند وان كانت ناردة الاستعمال وصورتها انه لو كان لانسان دين على اخر وعجز عن تخليصه او كان له مظلمة ولم ينل منها مقصوده بعثته الحماقة الى النهوض الى خصلة سهولة وهى انه يبعث الى دار غريمه المدين او الظالم موقدا مشعولا بالنار وامرأة عجوزا ربما كانت ام ذلك الداين او المظلوم او من اقاربه فتنذر نفسها للاحتراق بهذه النار وتنشر اللعنة على اهل بيت الغريم وتوعدهم بانها لا تبقى لهم راحة فى الدنيا ولا فى العقبى فتارة يتشاءم الغريم من احتراقها وصنيعها ويأخذه الرعب فيسارع الى وفاء الحق او استسماح الخصم وتارة ينكل فتلقى نفسها فى النار فتحترق فيسقط اهل البيت دائما من اعين الناس ويصيرون مجتنبين حتى ان سائر الناس تعتقد

ان غضب الله تعالى حل باهل هذا البيت الى ابد الابدين ودهر الداهرين

الفصل التاسع فى الجنائز

اكرام الميت امر طبيعى عند سائر الناس وان كان نوع الاكرام يختلف باختلاف الامم حتى ان تعظيم قوم لموتاهم قد يكون غريبا عند آخرين فمن الفوائد الجارية عند بعض الناس ان تشييع الجنازة يكون برونق وبهجة فعند عرب البادية مثلا تمشى الاقارب خلف الجنازة حفاة وتحل النساء شعورهن ويلطخن رؤسهن بالرماد وتستأجر النايحات ليظهرن شعار الحزن والحسرة ويذكر الميت محاسن من حيث كان ويحضر شئ من الطعام بعد الرجوع من تشييعه ويصنع ايضا ست مرات من الضيافات الحزنية وتأكل فيها النايحات المستأجرات واولى هذه الضيافات الستة تصنع يوم الثالث والثانية يوم التاسع والثالثة يوم الخامس عشر والرابعة يوم الاربعين والخامسة تمام ستة اشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت وفى بلاد البسك بجبل البرنات وفى غيرها من البلاد كان فى قديم الزمان تصرخ النساء وتحلقن الشعور وتخمشن الوجوه لموت ميت وكان فى بلاد الجركس يخبط الرجل رأس نفسه بسوط او بعصاة وبلاد الافريقية وجزائر البحر المعتدل المسمى بالافرنجي بحر باسيفيك ويسمى ايضا بحر الجنوب والبحر الكبير اذا مات ملك او امير غنى ذبحوا بعض عبيده على قبره ليدفنوهم اكراما له وهذا كما قد كان عند الرومانيين ان الانسان اذا مات واراد وا اكرامه كرامة عالية احضر والعابين يلعبون كالحرابات فى ميدان حتى يقتل احدهم وقد كان فى سالف الزمان عند بعض الفرق اكرام الميت خرقه كما قد كانت هذه العادة من عوائد اليونانيين والرومانيين والغلوا والجرمان والسكندنياويه غير ان السكندناوية كانوا يحفظون رماد الرم فى اوعية خسيسة الصناعة ويدفنونها ويغطونها بعرمة طين على شكل مقبرة او بحجر غليظ غير منحوت وقد بقى الى الان جهة البلاد الشمالية بعض هذه الاحجار الغليظة وهى وان كانت غير محكمة الصناعة فلها صلابة بليغة وربما قد يصادف فى تلك الاوعية اثار عقود من حبوب الزجاج او المرجان او من خواتم واسلحة

قاطعة مصنوعة من الحجارة الصلدة وغير ذلك مما كان يستعمله هؤلاء الاموات
الذين رمادهم موضوع فى هذه الاوعية ويقال انه ليس من القدماء من كان يهتم
باموز الاموات كقدماء المصريين يعنى قدماء القبط وذلك انهم كانوا يحافظون
على ابقاء الرمة وعدم انتشارها بواسطة صناعة بارعة يبقى الجسم على حاله
وصورة هذه الصناعة انهم كانوا يدهنون الجثة بالبلسان ويدفنونها فى الكهوف
او السراديب المحفورة فى الصخور على شاطئ النيل وتفصيل ذلك ايضا انه
متى مات شخص يسلمون جثته للبلسانية وهم الدهانون بالبلسم فيخرجون
احشاء الميت ودماغه على وجه محكم وينقعون الجثة فى مواد مصطكائية بها
خاصة حفظ الجسم مدة قرون متعاقبة ثم يلفونها فى عصائب فتسمى موميا
قيد فنونها مع تابوت مزين او صندوق على صورة المومياء وقد وجدوا موامى
متراكمة فوق بعضها فى غيران قريبة من بلاد قوص واما قبور الملوك والاكابر
فانها تكون فى سراديب مخصوصة محفورة فى الحجر منقوشة الظاهر بنقش يدل
على مرتبة الميت وعبادته وقد يلتقى فى بعض الاحيان فى هذه المقابر اصنام
موضوعة بقرب الميت كان الميت عندها ينتظر الثواب او العقاب وكانهم
يشيرون بذلك الى ان الروح تشاب او تعاقب البتة والمومياء قدماء المصريين
مما تشتاق اليه رغبة الانسان الماثل الى التشوف الى رؤية الامور الغريبة فلا توجد
خزنة حاوية لعجائب القدماء الا وفيها شئ من المومياء وقد يطلع بعض الاحيان
فى كفن المومياء على قراطيس مخباة من ورق شجرة اوراق الكتابة مكتوب
فيها تماثيل وتصاوير دالة على معنى قيل ان فيها بغية مختصرة متضمنة لحياة
الميت وما عمله فيها موضوعة لدلالة الخلف على ما كان يسلكه السلف ولكن
لا احد من الخلف الآن يصل الى فهم هذه الرموز مع انها نافعة ويوجد فى هذه
الموامى ايضا صورة خناقس مصنوعة من حجر الشب او الصوان او الرخام
الاحمر وفيها ايضا فواكه ودواب مدهونة بالبلسان وآلات صناعة الميت وزيادة
على ذلك ان الميت اذا كان [illegible] نسوها بسائر حليها والبسوها شيأ
تتعزل فيه مفاصلها بان لا يبدو [illegible] ساذج بل على صورة الاحياء

Digitized by Google

باكمام الى اخره واقل خصال ذلك عندهم انه يحضر صورة جمالها وصندوق الميت
كان من خشب الجميز وكان مزينا داخلا وخارجا وكانوا يضعون على القبر
نحو رخامة منقوشة معنونة باسم الميت ورتبته وبالجملة فلا احد من قدماء
الجاهلية فى اقليم من الاقاليم يهتم مثل اهتمام قدماء المصريين بحفظ اجسام الموتى
جيلا بعد جيل ولكن اهل بروا هل مكسيك يدهنون ايضا اجسام موتاهم
بالبلسان خصوصا الاغنياء والحكام وقد كان سابقا فى الجزائر الخالدات طائفة
هم تسمى الغونش متولدة اباعن جد بهذه الجزيرة وقد انقطعت تحت حكم
الاسبانيول كانت تدهن موتاها بالبلسان وتكفنها بجلود البهائم
وتدفنها فى كهوف وقد وجدوا بعضا منها فى هذه الاعصر القريبة وقد كان
الرومانيون يكتفون فى امور الاموات بحرقهم بغير احتفال ويكبون رمادها
فى اوعية من حجر اورخام ويضعون هذه الاوعية فى محراب مصنوع فى الطرق
العامة فقد كان فى الطرق القريبة من مدينة رومة الكبرى كثير من هذه القبور
بل قد يرى منها الى الان باقية وفى سائر البلاد التى حكم فيها الرومانيون قد شيدوا
فيها احجارا قبورية مرسومة باسم من اراد وابقاء سيرته وفى البلاد التى بها الصخور
سهلة النحت التى تصلح للدفن فيها اتخذها الناس مقابر ففى برالافريقية
وفى بلاد اليونان واناطولى وفلسطين يوجد كثير من حفرات من الاحجار
خالية الان وقد كانت معمورة بالاموات ثم ان هنالك بونا بعيدا بين هؤلاء الخلائق
الذين لهم نوع اعتناء بتجهيز موتاهم ودفنهم وبين مجوس فارس الذين يغرون
الطيور التى تأكل اللحم عليها لتأكل لحمها فاذا مات الميت وضعوه فى حفرة
مكشوفة تحت السماء فتأتى الطيور وتأكل اللحم وتبقى العظمات فيأخذا قارب
الميت او احبابه هذه العظمات ثم ان هؤلاء المجوس لا يظنون ان هذه العادة تزرى
باموالهم بل يزعمون ان ارتكاب هذه العادة اولى واحسن من وضع الجثة فى التراب
لتتحلل فيه ولنساء هنود بعض بلاد الامريكة الشمالية عادة قريبة من هذه العادة
وهى ان من مات ولدها تضعه فى كربال وتعلقه فى اغصان شجرة وبعض قبائل
الامريكة الشمالية يدفنون الاموات فى خصوصهم التى يسكنون فيها وفى بلاد

ازلندة الجديدة تنشف الخلق المتوحشون تارة موتاهم فى تنور ويحفظونها
كانها موامى بعد تكفينها فى حصير ويضعونها فى فلوكة صغيرة ويعلقونها فى مواضع
بعيدة عن ان يمسها انسان وتارة بعد ان يموت الانسان يدفنونه فاذا مضت
سنة ينشوه واخرجوا عظامه فى محفل عظيم وجمعوها فى قفة وعلقوها ومن هم
الهند فرقة تسمى الغاروس يحرقون موتاهم فى نحو صندل ملقى فى موقد
ثم يجمعون الرماد ويدفنونه فى محل الحرق ثم يبنون فوقه خزانة مكتنفة بزربية
حولها ويوقدونها بمصباح الى ثلاثين ليلة وعادة مشهد الجنازة عندهم
ان يعقبه الغناء والرقص والسكر بالخمر الى الغاية فان كان الميت من ذوى
الثروة قطعوا الموته رأس احد عبيده ليحرقوا جثته مع جثة سيده ومثل هذا الذبح
يقع كثيرا عند جبابرة البرابرة الفجرة ببلاد اسيا وافريقية وغيرهما وفى جزيرة هايتى
وغيرها من الجزائر تصنع الجنائز عند الاغنياء باظهار التجمل والتزين وتزدحم
النساء فى الجنازة لابسات بيض الثياب والنعال وباعناقهن تارة محارم
صفر وبايديهن مظلات من الشمس وردية والجنائز عند اليهود تحتوى على امور
عجيبة منها انهم يهتمون بدفع الطيرة ويستعيذون من الشياطين فى المشهد
وفى بلاد بولونيا وهى بلاد له يستأجرون النائحات او المغنيات فى الجنائز وقد كان
فى سالف الزمان غناؤهم معصوبا بصوت سفارة وعندهم اذا مات انسان يقرأ
شيخ هرم قريبا من جثة الميت بعض شئ من كتابهم فاذا اخذت الجنازة
فى الذهاب شقوا ثواب الميت بعد ازالة شعره فاذا شرعوا فى دفنه صاح اقاربه
وشقوا ثوابهم ولبسوها مشقوقة مدة ايام فاذا كان للميت اولاد وضع اولاده
التراب على عينيه وعلى فمه وعندهم يستقبلون بوجهه عند الدفن بيت المقدس
فان مات الزوجة جلس الزوج مع عياله للاحداد على الارض سبعة ايام وامتنع
من الغسل والحلق والاشتغال بالامور الدنيوية مدة هذا الاسبوع حتى اذا عزاه
احد لا يجيبه فان كان فقيرا فتات هذه المدة من الصدقات وبعد الاسبوع
يسوغ له ان يصلح ثيابه فان فقد الولد اباه فعليه ان لا يخيط مشقوق ثيابه هذه
ابدا وعندهم الحداد الذى عليه علامة الحزن لا ينبغى ان يحيى باى تحية حولا

كملا

الفصل العاشر فى صيد البر والبحر

الصيد عند قوم ضرورة وعند اخرين نزهة او رياضة فاهل الامريكية الشمالية قد عاشوا مدة مستطيلة يقتاتون من الصيد والقنص قبل ان تتولد عندهم الفلاحة والتجارات والصنائع فكانت تخرج هملهم للقنص وتغوص فى الغابات مدة ايام عديدة وربما بلغ بعد احدهم عن عشه او خصه مائة فرسخ فيتتبعون البهائم التى تنفعهم فى القوت ويستعملون جلودها وفراءها فلما خدمت ارض بلادهم وظرفت مزارعها بطل الاقتصار على التقوت بالصيادة وشاع اتخاذ الفلاحة غرضا وعندهم عمل ابريزيلة يخرج الرجل بسهام متنوعة وبصحبته زوجته فيتركان من الصباح خصهما ويدخلان فى غابات كثيفة للصيد فيدبى الرجل على بطنه تحت الاوراق وبين العيدان ويفرق سهامه نحو القردة او التوابير جمع تابور او الارمادیلات جمع ارمادیل او الاغوثيات جمع اغوتى والتابور له شبه بالخنزير والارمادیل جنس من الحشرات ينبرم فى صورة كرة والاغوتى قريب الجرم من الارنب فاذا اصطاد الرجل شيأ من ذلك حملته زوجته الى الخص فيجهزه الرجل لعشاء عيلته وسكان شواهق جبال كوردليير وتسمى جبال آندة بلاد امريكة تخرج النساء مع رجالهن لصيد عناق الارض فيبحثون عنها فى الاحجار فاذا ظفروا منها شيأ مدوا له الحبالة بجانب جحره وانتظروه ليدخل فاذا اخذوا حملة حملتها النساء بفرحة الى كفورهن وعلى شطوط جملة انهار تسرح الصيادون بكلاب مخصوصة لصيادة سمور الماء فيتبعونه حتى يأخذون جميع ما فى محله من اولاد وقد يقع بعض خطر لاهل امريكة الجنوبية فى صيد الياغوار نوع من السنانير واخطر من ذلك صيد الدب الابيض عند السمويد واللابونيين واهل اسكيمو فانهم يصطادون ذلك الدب فى جليد بحر القطب الشمالى واولى الطرق عندهم فى صيده ان يلبس الصياد جلد دب ويقرب من الحيوان ان يعرفه فيضربه بحيث لا يمكن للحيوان ان يعرفه فيضربه الصياد ضربة مهلكة وفى بلاد الافريقية تصطاد العرب والمغاربة وغيرهم الغزلان

والبرابيع وفى بلاد اسياتهتنى الكيماكية بالصيد فيركبون الخيل ويسيرحون للصيد فيركضون وراء الذئاب ويضربونها بالسوط المسمى عندالعامة بالفرقلة ويأخذونها وقد يأخذون وهم على ظهور الخيل صقورا ويضعونها على قبضة اليد ويصطادون بها وهذه العادة كانت سابقا عند اعيان الافرنج حين كان الصيد وظيفة شريفة لا يتمكن منها الا اكابرهم وقد كان عند ذلك خلاؤهم غير متعهد بالبناء اوالحرث بل كان مشحونا بالغلبات واذا زرع انسان من الفلاحين ارضا فدخلها الخنزير البرى وافسدها لا يستطيع احد منهم ان يتعرض له بالقتل فان تعرض لقتله احد من الفلاحين كان مستحقا للقصاص لتعديه فوق مرتبته والى الان الصيادة فى بلاد الانكليز هى شغل من يملك مبانى واراضى عظيمة فيركب الانسان حصانه ويتبع الثعالب ويستصحب معه ادوات الصيادة ويكلفها كلفة عظيمة ثم انه لا شئ اخطر من صيد الفيلة ابدا فلا يمكن للانسان ان يصطاد منها شيأ الا اذا كان له جراءة كاملة وحيلة غير عاطلة وصناعة فاضلة ففى شهر تشرين الثانى يبحث الصيادون عن اقتناص ذكور الفيلة احياء وقت خروجها من الغابات لترعى بعض شئ بحافة الغابات وتفسد مزرعة الارز والسكر فحين خرجت ياخذ الصياد معه اثنتين مؤلفتين من اناث الفيلة فتقربان من الفيل الذكر وتلاطفانه فيدخل الصائد خفية تحت بطن الفيلتين الاناث المؤتلفتين له وتقرب بحيث لا يشعر الفيل ويربط رجليه بحبل غليظ فتذهب الانثيان معه الى قرب شجرة فيأتى الصائد ويربط الحبل بالشجرة ويفعل ذلك بصناعة عظيمة فعاقبة الامر يشعر الفيل بذلك فيغضب غضبا شديدا ولكن لا يمكنه ان يتخلص لشده شدا وثيقا فقد وقع حينئذ فى يد الصائد فيربطه الصياد مع الانثيين فيذهبان به الى البيت وليس من عادة الصيادين ان يصطادوا دائما واحدا بعد واحد بل قد يصطادون قطيع فيلة فى مرة واحدة دفعة واحدة وصورة ذلك انهم يتخذون فى الخلاء حوشا ويحفونه بخنادق وحيطان خشب ويفتحون له بابا ضيقا ويأخذون معهم كثيرا من الاناث المتأهلة المؤلفة فتجتمع بالفيلة الذكور فيأتى الصيادون ويسوقونها من ورائها ويكثرون الغوغة ويحتاطونها حتى

Digitized by Google

تدخل فى الحوش فاذا انحصرت فى هذا الحوش اكثرت الهدير فيأتى الصيادون ويخرجونها واحدا بعد واحد بالملاطفة او بالخشونة على حسب الحاجة فيصلون بهذه الحيل الى تأليفها مع انها اشد البهائم توحشا ثم تصير عاقبتها ان تكون من تحف مطايا الملوك الهنديين وغيرهم من الاغنياء ثم ان كثيرا من الناس يقتاتون من صيد السمك وهو موثوق به زيادة عن صيد الحيوان البرى فبلاد غرو الندة والسمويد والاسقيو يصطادون بمحل الماء المسمى فوكا من على شاطئ البحر والفينو يصطادون ليلا بالة ذات شوكات سمك السلمون من الانهار ومثل هذا الصيد يستعمل فى بعض جزائر الروم على ضوء مصباح واهل نرويج يذهبون الى جزيرة واجن ليصطادوا من سمكها * واهل الانكليز وامريكة يصطادون سمك المشط فى رملة بلاد تيرنوف يعنى الارض الجديدة * وللموسقو مجارى صيد عظيمة فى فم نهر ولغا المسمى عند التتار نهر الاتل قريبا من سدرها فيصيدون كثيرا من السمك العظيم المسمى استروجيون ومن بيض هذا السمك يصنعون القروص المسماة قاويال وقزاق الروس لهم عادة الصيد كل سنة فى جزيرة اورال فيمضون اوان ذلك الصيد الى النهر بجم غفير كأنهم ذاهبون الى العدو فاذا وصلوا اصطفوا ومكث كل انسان موضعه فيضربون السمك بنصال ثم يرجعون بما يكتسبونه فيحفظونه او يبيعونه ونظير ذلك ما كان فى الامريكة الشمالية من ان القسيسين المبعوثين من بلاد الافرنج لتنصير اهل امريكة كانوا يذهبون قدام اهل هذه البلاد الذين تنصروا بالمعمودية الى شاطئ البحور والانهار حيث تدفن السلاحف بيضاتها فى الرمال فيأخذ كل انسان قطعة ارض ليستخرج ما فيها من البيض وللقسيس العشر مما خرج فيرجعون الى وطنهم بكثير من البراميل او الجلات المملوءة من بيض السلاحف وفى برنرويج والايقوس وفى جزائر هبريده واركاده وسيطلاند لا يمكن لاهل هذه المحال ان يستخرجوا شيأ من صخراتهم وليسوا موسرين بان يقدروا ان يجلبوا قوتهم من محال بعيدة فيعيشون بعض اشهر السنة من بيض الطيور البحرية المتخذة عشها على الصخرات المرتفعة التى يلطم اسفلها امواج البحر فلا يكتسبونها

الا بمشقة عاليه فيحتاج الى الشجاعة لخطر هذا الامر خصوصا فى الايقوس فانه لابدان يهبط انسان من اعالى الصخور ويقف على هاوية البحر حتى يمكنه اقتناص البيض والفراخ الصغار الكائنة فى الثقوب اوالموضوعة فى عشوش على صخور مخنجرة وفى جزائر فاروه من حكم دانيرق صيد سمك المرسوان وهو نوع من الدلفين معظم كسب اهل هذه الجزائر ففى اوانه من السنة يظهر فى البحر جملة عظيمة من هذه الاسماك فينزل الصيادون فى قواربهم ويمضون فى البحر ويدورون حولها فيزعجونها بصياحهم ويسوقونها حتى تخرج الى الرمل فيقطعونها ويتساهمونها حتى تخرج بينهم فان حضر انسان غريب حاصصوه معهم

الفصل الحادى عشر فى التجارة والنقود

اعلم ان الخلق الهمل الذين يتخذون الصيد مؤنة ليس لهم حظ فى المخالطة والمعاشرة مع غيرهم ولا يحتاجون الا الى امور هينة وليس عندهم للتعاوض اخذ اوعطاء الا يسيرا وهذا بخلاف اهل الحضر والبدو الذين دخلهم التطرق والتمدن والظرافة فانهم يكثرون المخالطة بينهم ويتعاوضون بما يكون فيه نفعهم اوزاهتهم فيبعثون الى غيرهم من الاقاليم ما فضل عن حاجتهم ويجلبون فى نظيره ما خلا عنه اقليمهم ويستعملون ايضا بينهم داخل بلادهم التى يعمرونها انواع الاسباب التى تكفل لهم بالحاجة وقد كان اصل البيع فى قديم الزمان بالمقايضة وهى الى الان عند بعض البرابرة على هذه الكيفية بينهم اومع غيرهم من اهل التطرق والظرافة ففى بلاد الافريقية وفى جزيرة ملقا بالهند وغيرها يتاجرون تجارة خرسا اوسكوتية وصورتها ان التاجر يأتى الى البلد التى يتاجر فيها بالسلعة فاذا دخل البلد وضع فى السوق سلعته على الارض وذهب الى حدود البلد فيجعل المشترى سلعته الى السوق ويسوم السلعة الغريبة بسلعة من سلعه فيحط عند كل سلعة ثمنها من العروض بجانبها ثم يذهب ايضا فيأتى الاول فان رأى العوض لائقا اخذه وفات السلعة والا بان استقله اولم يجبه ذهب ثانيا فيرجع المشترى ثانيا فيزيد اويأخذ متاعه فهذه صورة التجارة

السكوتية وقد يكون سببها ان احد المتعاوضين لا يفهم لغة الاخر * وقد كان
قدماء الرومانيين لا يستعملون فى اول الامر الا الفلاحية ثم شرعوا بعد ذلك
فى مقايضة ما عندهم من البقر والقمح بغيره مما ليس عندهم ثم لما وجدوا هذه
المعاوضة تحتاج الى تكلف مشقة جر البهيمة الى السوق او حمل وعاء الحبوب
اخترعوا قطعة معدن مربعة ونقشوا فيها تمثال بقرة واشتروا بها ما احتاجوه
فكانت تسد مسد الحيوان والى الان باق بعض هذه النقود الخشنية فتوجد
فى المحال التى تحتوى على آثار القدماء وغرائبهم حتى انه يلتقى منها شئ فى مدينة
باريس ثم ان قدماء الرومانيين وجدوا ايضا هذه النقود ثقيلة بالنسبة الى شراء
بعض الاشياء فاتخذوا نقود الذهب والفضة فان الصغير الجرم منها يحتوى على
قيمة ثمينة لما ان هذين المعدنين فى ذاتهما نفيسين ثم ان ليكورغيه ملك سبرطة منع
الناس عن التجارة لانه كان لا يأمر الا بالعسكرية فاتخذ نقودا ثقيلة خشنية
كنقود السلف من الرومانيين وقد مكثت اهل بلاد الموسقو وبلاد لابونيا زمنا
طويلا على التعاوض بجلود السمور وغيرها من جلود الحيوانات ذات القر وقد كان
اهل هذه البلاد يدفعون مبرى دولتهم من الجلود كما هو الان عند اهل سبير حتى
صار مآل امرهم ان اتخذوا قطعات جلود على صورة النقود وتعاملوا بها وفى بلاد
الهند وبعض بلاد الافريقية ثمن الاشياء الهينة هو الودع وفى بلاد النوبة وبلاد
كردفان يتعاملون بحبوب زجاج على صورة الدر وفى بلاد سودان افريقية لهم
اكياس صغيرة ملأنة من التبر مستعملة فى المعاملات كالنقود من الدراهم
والدنانير وقد كان فى بلاد اسيا وافرنجة فى قديم الزمان يتخذ قضبان صغيرة من
الفضة موزونة بوزن خاص وكل جزء من اجزائها معلوم القيمة فكانوا يقطعون منها
القدر المحتاج الى دفعه وفى ابتداء مملكة الفرنسيس كانت النقود اوزانا معلومة
فكانوا يستعملون انواعا من المعاملات على رسم اوزانهم ويسمونها بمايزنها
فان كان التقدر طلا سموه بلفظ معناه عندهم رطل ثم جزؤا الرطل عشرين جزأ
وسموا كل جزء صولديا فالصولدى نصف عشر الرطل وقد بقى فى النقود عندهم
اسم الرطل وهو ما يعبر عنه غالبا بالفرنك ولا زال ايضا اسم الصولدى ولكن

ليسا

ليسا على قيمتهما الاصلية وهي الرطل ونصف عشره بل الفرنك هو خمس ريال
فرانسا والصولدي نصف عشر الفرنك والفرنك من نوع الفضة والثاني من نوع
الفلوس وكذلك تغيرت سائر الاوزان في اغلب البلاد كما كان في وزن الدرهم
والدينار عند العرب ثم ان الذهب والفضة قد كثرا ببلاد الافرنج من منذ كشف
بلاد امريكية وانتشر وجودهما زيادة عما كان قبل ذلك وخست قيمتهما يعني
ان الاسعار غلت فشتان بين اسعار الاشياء قبل كشف بلاد امريكية وبعدها
وفي الحقيقة لا يتوهم ان الاشياء كانت في سالف الزمن رخيصة ثم غلت ولكن
ينبغي ان يلاحظ ان النقود كانت نادرة ثم غلبت وينبغي ان يتفطن الى انه يتعامل
في البلاد بالاعيان ويتعامل بالديون بشروط في الشريعة المحمدية بدار الاسلام
وبعوائد وكيفيات في دار الافرنج والكلام على البيوع بانواعها ومنها البيع
في الذمة مذكور في كتب الفقه ولها عوائد بعض البلاد كبلاد الافرنج مثلا
في ذلك فانهم اخترعوا عن قريب نوعا من المعاملات يتضمن قيمة غالية مع
سهولة وهو قسك الدين المسمى البوليصة وورقة الدولة المسماة الحوالة ونحوها
وبيان ذلك ان الانسان يصنع اوراقا باسمه ويؤجل فيها مدة ويطبعها بطابع
الدولة فاذا اراد ان يدفع دفعة دفع الاوراق والذي يأخذها يدفعها الى اخر
والاخر يمكن ان يدفعها الى اخر حتى يحل الاجل فتصل الى صاحبها فيدفع
الثمن المذكور فيها فتسمى هذه الورقة تمسك الدين واما ورقة الدولة فهي مثلها
الا انها باسم الدولة وطابعها ولا يتحلل في قبضها انسان بخلاف الاولى فانه
قد يتحلل فيها اذا كان صاحبها غير شهير فهاتان الورقتان تجريان
مجريان النقود خصوصا في شراء الامور الغالية وقد سهل عندهم بهما امر
التجارة ومشى سوقها ورقت سلعتها ولكن هاتان الورقتان غير مأمونتي
العاقبة بالنسبة الى التزوير والحوادث فلذلك قد يتسبب عنهما خسارة عظيمة
فان الانسان اذا اعطى اوراقا زيادة عما في ملكه ثم حل الاجل وظهر اعساره قسط
ماله على حسب ديونه فحينئذ تنقص قيمة الاوراق المدينية وقد حصل خطر عظيم
في هذا المعنى مدة الفتنة في فرانسا ثم ان هذه الاوراق رايجة كثيرا في تجارة

Digitized by Google

الانكليز لحاجة متجرهم الى ذلك وهى اقل رواجا فى بلاد فرانسا فالنقود هى الماشية عندهم اكثر من الاوراق ثم ان التجارة والدلالة يكونان بالاصالة لبعض الفرق فيليقان بهم زيادة عن غيرهم فاليهود بعد ذهاب دولتهم تفرقوا فى البلاد واتخذوا التجارة وظيفتهم ففى القرون الوسطى كانت التجارة فن اليهود والارمن طائفة من بلاد ايطاليا فكانوا هم الصيارفة فى سائر البلاد وكانت سائر النقود تخرج من تحت ايديهم وكان جميع الناس يبغضهم لشحهم مع كثرة كسبهم كسبا عجيبا ولهم قناعة فى المعيشة وترتيب وتدبير للمصاريف ولا زالت الى الان وظيفة الصرف لهم فى الكثير فهم يمتازون بها دون غيرهم وفى بعض الاماكن المتاجر المهمة تحت ايديهم ولكن قد يقتصرون فى بعض البلاد على تعاطى الاسباب فى الامور الهينة حيث شريعة البلاد او عوائدها لا تبيح لهم الامور العظيمة وليس لاحد صبر على كسب القليل شيأ فشيأ مثلهم حتى يربح امر اسبابهم ولهم مداهنة عظيمة بحسب الاحوال فلا يكلون ابدا ولا يمنعهم عن مقصودهم ريب او مانع فهم فى بلاد فرانسا يبيعون حوايج العساكر خصوصا فى زمن الحرب وفى بلاد الانكليز وغيرها يشترون الثياب الخلقة والنقود الرديئة وفى بلاد بولونيا وهى بلاد له كان اغلب الوكائل ومحال الاكل تحت ايديهم دائما وهنالك طوائف اخرى تميل بالطبيعة الى الاسباب والتجارة ففى بلاد اسيا ترى النصارى الارمن فى سائر البلاد لهم تعلق بامور المعاملات وقد كان فى الاعصر السابقة الفلمنك هم التجار ببلاد الافرنج كلها فكانوا يجلبون الى البلاد الشمالية والجنوبية ما يوجد فى سائر الاقاليم وقد انفرد الفلمنك ايضا بتجارة البهارات التى كانت لا تزرع الا ببعض جزائر الهند واهل الهند التى هى عندهم لا يتجرون فيها وفى بلاد الافرنج عادة اهل البلاد الكثيرة الجبال ان يسافروا خارج بلادهم ليبيعوا بعض بضائع كأهل قرى نا على ايطاليا واهل السويسا القريبة من ايطاليا فانهم يسافرون الى البلاد القريبة للتجارة فى موازين الهواء المسماة بارومترا وفى الشكلاطة ونحو ذلك وكما ان اهل بلاد اوبرنيا يشتغلون فى كل بلاد فرانسا بالتجارة فى النحاس وكما ان الحالين

بجبال يورا فى حكم الفرنسيس يحملون الجبن وينقلون به فى كل البلاد حتى يبيعوه وفى بلاد الهند قبائل يتخذون جميعا تجارات منقولة وذلك كالجماعات المسماة بونيارا فانها تعبر الهند بقافلة وبجنود عديدة وكثير من البقر لينقلوا الملح والارز من بعض البلدان الى بعض اخر وهؤلاء الجماعات لهم قوة وشجاعة ولكن بطبعهم يميلون الى السكر والنهب ولما احتاج الانكليز فى حربهم فى الهند الى الزاد وغيره كفتهم البونيارا جميع حاجتهم وكان عوضهم فى مقابلة ذلك ان لهم ان ينهبوا من اعداء الانكليز ما يقدرون عليه وما وضعوا يدهم فى نهب الا وكانت خسارته على اهله عظيمة وهنالك طوائف تسمى بانيانه وهم يهود الهند صيارفة اودلالون وعادتهم التأنى فى الامور وتدبير امور المعاملات والتجارات والاقتناع فيما يقتات به وعاقبة امرهم اليسار والثروة وفى جزائر سليبه التى اهلها غير متطرقين يوجد جماعة متطرقون تسمى بوجى تركب البحر فى زوارق وتذهب بالبضائع من الهند الى جزائر فليبينة والى غينا الجديدة فتتجر فى نسيج القطن وقشور السلاحف والافيون والحرير والدخان ونحو ذلك فهم تجار الجزائر التى بتلك الحصة من البحر المحيط ثم ان الظاهر ان البرارى العظيمة ببلاد اسيا وافريقية يتعذر السفر فيها بالتجارات ولكن يستعان على ابعاد الموانع بالقافلة كما كان يصنع فى قديم الزمان ولم يزل الى الان وصورة ذلك ان يجتمع ركب من التجار بابلهم ويتزودون للسفر ويعطون شيأ لقطاع الطرق يرضى خاطرهم ليأمنوا شرهم ويرتاحوا من جهتهم فيجوبون البرارى والقفار من غير خوف على شئ وينيخون ابلهم فى الاراضى التى يوجد بها الماء حتى يصلوا الى المدائن التى على سواحل البحر فهذه هى كيفية وصول الذهب والعبيد والعطر وغيرها من وسط البرارى الى المدن وتصل ايضا بمثل هذه الكيفية من المدن الى وسط البرارى سائر البضائع البرانية وقد يرحل مع القافلة نحو حجاج وزوار فاذا وصلت القافلة الى البلاد كان قدومها امر عظيم فتخرج الناس للفرجة والملاقات

المقالة الثانية فى الاخلاق والعوائد بالنسبة الى الامم وعقولهم وفيه خمسة عشر فصلا

الفصل الاول فى اللعب ورياضة البدن

من المعلوم ان امة اليونان هى اول امة امتازت بين القدماء بثمرة عقلها وكماله كما قد اختصت بمزية رياضة البدن التى هى مصلحة قديمة تعود نفعها عاما على مسائر الوطن فقد كان لفن المصارعة والركض والمصادمة مدارس عامة يدرسونها فيها وكانوا يلعبونها تجميلا للاعياد العظيمة الهامة فيتسابقون فيها فمن فاق غيره منحوه جريدة علامة على براعته ومدحه الشعراء فهذه الرياضات البدنية والفنون الميدانية هى احد الامور التى رفعت درجة اليونان وجعلت لهم فى الحروبات ارفع مكان فكانوا ينتصرون على اعدائهم ولو قل عددهم وكثر عدد الاعداء حتى انهم مكثوا مدة طويلة مستقلين بحكمهم وقد كان عند الرومانيين الجبر فى الالعاب لانهم كانوا يتركونها لمماليكهم وعبيدهم ليتعاركوا فى الميادين باسلحة فكان يصدر عن هذه الالعاب سفك الدماء ومقاتلة العبيد بعضهم بعضا لتزهة مواليهم فشتان بين العابهم والعاب اليونان المسماة الاولمبيقية والاصميقية والاولى العاب تظهر كل اربع سنين والثانية كل ثلاث سنوات ثم انه يوجد فى بلاد المشرق العاب رياضية قريبة من اللعب اليونانى وهى لعب الجريد او المزاريق وهو لا يصلح الا لمن يتمرن على احسان ركوب الخيل وتدريبها واحكام التسلح فوقها * وصورة هذا اللعب ان يحضر فى الميدان كثير من الفرسان فيتسابقون فى الرماحة ويتسع جريان خيولهم ويتناضلون بالرمى بان يرمى بعضهم مزاريق عظيمة الطول على البعض الاخر فيتلقفها حين تصل اليه بيده فان كانت مسددة لاصابة جزء من بدنه تنحى عنها بتحوله فى بطن حصانه وهو راكب فلا يتاذى بشئ وقد كان العرب ببلاد الاندلس يشتغلون بتعليم المصارعة على الخيل وقد قلدهم نصارى الاندلس فى نظم الاشعار فى هذا المعنى واما مجرد المسابقة على الخيل فقد كانت عند عرب المغاربة ايضا حتى انها قد كملت بعدهم عند اهل الاندلس وكانت نزهة من يريد الفراسة ففى الاعياد السلطانية القديمة العظيمة عند النصارى كانت مزية المسابقة ان تقسم النساء الجائزة على جميع من اظهروا البراعة والشطارة وبذلك يحصل امتياز الفرسان عن غيرهم وقد كانوا يتسلحون بسائر ما يلزمهم من الاسلحة ويقبضون بايديهم رماحا

طويلة

طويلة ويظهرون المهارة فى الميادين المشحونة بالناس ويتناضلون على كيفية قوية وربما مات بها احد المتناضلين فيقتحم الانسان منهم الاخطار ليكون مقبولا عند محبوبته الموجودة فى الحضرة خصوصا اذا كان العاشق لابسا لون ثياب معشوقته او متوشحا بنطاق مطرز بينانها كما هو عادتهم فانه يحاول ان يظهر شجاعة عجيبة لاجل ان تنظر اليه بعين المحبة وتناوله بيدها علامة الامتياز فى هذا الميدان * واما فى هذه الاعصر الجديدة فان تعليم الحرب مختلف عما كان فى سالف الزمان ومصنوع على طريقة الافرنج فيتذلا معنى للاقتصار على رياضة البدن وحدها ولا ينبغى للانسان ان يقتصر على ان يتعلم المعاركة منفردا عن غيره اذ لا نفع فى ذلك كما كان فى قديم الزمان وفى بعض البلدان يميل الخلق للفرجة فى الملاعب التى تحتوى على الرياضات واظهار عزايا هناعلى عاداتهم ففى بلاد اسبانيا نزهة اهلها المناطحة للثيران فيحضر فيها الرجال المتمرنون على مثل هذه المعاركة ويتناطحون مع هذه البهائم التى تتضاعف قوتها الاصلية عند غضبها فاذا غلب الرجل ثورا صفق الناس استحسانا لذلك ولخلوصه من عدم اصابته بقرون ذلك الثور وهذا اللعب اعظم الاشياء عند هؤلاء الملة ومن دخل تحت حكمها الابدان يتعاطى هذه العادة وفى بلاد برونسة فى بلاد فرانسا الجنوبية لهم عادة كل سنة وهى انهم يسمون ثيرانهم بسمات ويطلقونها لمدة ترعى فى الكلا كأنها برية فاذا ارادوا ذلك صنعوا قبله عيدا وفرجة وصورة ذلك ان تخرج ارباب البراعة التامة وتنزل فى ميدان مع عجول صغيرة فتغلبها بمهارة ظاهرة ثم تطلقها ولا يخفى ان هذه الكيفية اخف من طريقة ايسبانيا خصوصا حين يغرون الكلاب على البقر فيفترس احدهما الاخر وقد كان لعب الثيران معروفا عند اهل اليونان بدليل رؤية ذلك فى التصاوير القديمة فى بعض بلادهم وعند الانكليز لم تزل عادة رياضة الجسم بانواعها باقية الى الان ومن العابهم جنس من المصادمة وهو الملاقات فى العراك بقبضات الكفوف ويسمونها بوقسة يعنى ملاكمة وصورة ذلك انهم كما كانوا فى الزمن السابق يدخلون الميادين عزايا الى الحزام وبحضرة

كثير من الناس ويتعاركون بقبضات الاكف وربما جرت الدماء في هذه الملاعبة ولا يتضرر احد من الحاضرين بذلك بل ربما تحصل المراهنة على الغالب والمغلوب ومن برع عند الانكليز في هذا اللعب كان له رتبة عظيمة حتى ان وقائعه تورخ وتحفظ بل قد يصورون صورته ليتذكروا بها نصرته ومن اهتمام الانكليز بهذا اللعب دونوه في كتب وجعلوا له قواعد وفي شيراز وغيرها من بلاد العجم لرياضة الابدان مدارس معدة لتعليمها فيعلمون فيها سائر اصناف الرياضات والتمرن على الصلابة والانعطاف والتشار والكيماكية كلهم فرسان يشتغلون من صغرهم بركوب الخيل فهي نزهتهم وحرفتهم وكل فارس منهم له حصان يتباهى به فلا يركب غيره ويقطع به مسافة محدودة وهي حلقة متسعة في البرية وقد كان عند بعض الامم في سالف الزمان رغبة تامة في رماحة الخيل المعلقة بعربانات الحرب فيرمحون بها حلقة الميدان وليس قصدهم مجرد الرماحة بل مرادهم اظهار البراعة في قيادة العربانات وعبورها من غير ضرر بين المحال التي ينكسر ما يمسها من العربانات وقد كان هذا اللعب مألوفا عند اليونانيين ومن غوى فيه عند اروام القسطنطينية حتى انه كان مصورا على البيوت وقد كانوا يلعبونه بالرهان وقد بقي اثر هذه العادة في دولة ايطاليا فان بها في الاعياد العامة رمح الخيل الرديئة الجارة للعربانات فيرمح الناس صوب اغراض ويركضون الى الوصول اليها بمشقة تامة وممن يرغب في رماحة الخيل الانكليز خصوصا في مدينة تورمركه فان مرمحها مشهور يجتمع فيه كل سنة جياد الخيل المربات في اقليم الانكليز وهذه الرماحة قد يحصل فيها الرهبان والخيل الانكليزية هي اجود خيل الرماحة عند الافرنج بعد الخيول العربية فعند الانكليز تحضر السياس بالخيل في الملعب ويلبسون لبساهيتا والحال انهم متدربون على رماحات مضرة لكن قد يحصل منها فائدة لمن تظهر براعته منهم على غيره من امثاله ويجتمع للفرجة على هذه الرماحة كثير من الركبان والمشاة حتى تمتلأ القرى التي حول الملعب ثم بالمراهنة في الرماحة يكسب بعض مكسبا قويا ويخسر الآخر خسارة عظيمة ولكثرة الزحمة عند ذلك تقع

السرقة ثم ان الخيل التي تظهر جودتها عن غيرها يمدحونها ويرمون عليها تحفا عظيمة كانها جايزتها فيأخذ صاحبها ذلك ويأخذ جعل الرهان ويقودها بالفرح والسرور الى اصطبلها وقد اقتنى بعضهم بسبب الخيل الانكليزية اموالا شتى وقد اعتنى بعض الافرنج بتقليد الانكليز في تربية الخيل فلم يصل الى ما وصل اليه الانكليز بل كان خيله دون خيول نومركة ثم ان سائر هذه الالعاب المتقدمة تعد من المصارعات وثم العاب سكونية يعني مجردة عن المصارعة وبها يلتذ غالب الناس فمنها الجائز والمنهي عنه وليس هنا محل ذلك فبعض هذه الالعاب قد يكسب الانسان بالمصادفة فيختلس بذلك كثيرا من اموال الناس وقد يخسر فتذهب امواله هباء منثورا ففي قديم الزمان كان لعبهم الرند ونحوه فابتدعوا في الاعصر الاخيرة جملة منها لعب الورق المسمى لعب القمار او الفرا ويسمى عند الافرنج لعب الكرتة وهذا اللعب منتشر في بعض البلاد بين الغني والفقير والعظيم والحقير واشد استعماله في بلاد الافرنج والامريكة واسيا قال بعضهم ان هذا اللعب يشتمل على نكتة وبسببها اشتغل به الناس كانه مفيد مع انه هزؤ ولا يعرف اول من ابتدع هذه البدعة واستظهر بعضهم انها من بدع بلاد اسيا ثم انتقلت الى الاندلس وايطاليا ومنهما انتقلت الى باقي بلاد الافرنج وممن يميل بالطبع الى لعب الورق الكيماكية فان الانسان منهم متى امكنه ان يلعب الورق لا يحول عن ذلك بل يلعب حتى يذهب فيه ما تملكه يداه حتى لترهيبهم عن ذلك نهتهم احكامهم عن لعبه الا في اشهر اعيادهم الثلاثة الكبيرة ومثلهم في الميل الى ذلك اللعب طوائف من السودان ومن اللعب السكوني لعب الشطرنج وهو من الالعاب المشرقية ومنها وصل الى البلاد الافرنجية بعد القرن الرابع من الهجرة وهذا اللعب فيه نوع من الفراسة فلذلك كان نزهة للنفس والعقل ولما كان من الالعاب المتداولة بين الهند والفرس قبل ان يعرف عند الافرنج كانت اسماء مواده منقولة عن الفرس كاسمه نفسه وذلك ان الملك عند اهل فارس يقال له شاه فلعل اسم الشطرنج معرب عن الفارسية من شاه وايشك بالفرنساوية مفرنس عن لفظ شاه ايضا واول قطعة من قطع الشطرنج معناها ملك بالفرنساوية كالفارسية

شاه والثانية يقال لها بالفارسية الوزير لانها مصاحبة للاولى والوزير يحب الملك ولما كان عند الافرنج ان المرأة دائما تحب زوجها حيث ما كان سموا القطعة الثانية بلفظة معناها ملكة والقطعة التي يقال لها الفيل تسمى في اللغة الافرنجية باسم معناه المجنون ولما كان الشطرنج غير موسس على المصادفة بل على دقة العقل كان بينه وبين لعب الرند والقمار فرق بعيد ولعل هذا هو سبب الميل الى خله وتحريم الرند والقمار وقد كان الشطرنج من العاب الرومانيين في القرون الوسطى وقد قال فيه بعض حكمائهم موريا بحال الدنيا يخرج الشاه والفارس والفلاح من كيس واحد يحظى كل بنصيبه ويمشي مع صاحبه على حسب قوته فاذا فرغ اللعب رجع الكل الى ذلك الكيس

الفصل الثاني في الشعر والموسيقا وهي علم الالحان

ما من امة لها قوة على التصرف في المعاني الا وفيها شعراء بلسانها ولكن قوة العقل غير مستوية في سائر الاقاليم بل يشتد جولان الذهن في المعاني وحماسته فيها واختراعه لها في الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر حيث لا يكلف فيها الخاطر بكبير شيء ومع ذلك فمن المحقق ان ذوق الشعر وملكته يكونان ايضا في الاقاليم شديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب وفضل الاشعار العربية مشهور وقد كان عند اليونانيين في قديم الزمان مداحون يسوحون في البلاد لينشدوا الاشعار اليونانية او ينظموا وقائع ابطال اليونان او يضمنوا اشعارهم خرافات جاهليتهم وملكة الشعر توجد الى الان في بلاد ايطاليه فان بها شعراء يترحون على صوت الالة انواع الاشعار بحضرة افاضل فينظمون الاشعار القصيرة والقصائد الطويلة ومنهم من يتشدق في المسالك والطرق بنظم الاشعار ليظهر للناس ذكاءه وفطنته ومطاوعة ملكته له وليس نظم الاشعار على هذه الكيفية من مزايا الرومانيين دون غيرهم بل في بلاد ايسبانيا ينظمون القصائد الايسبانيولية التي تطلق بها ذوق الناس منذ احقاب فقد نظم الاسبانيول وقائع الحرابات خصوصا قصة العرب وعجائب النصر واحوال الانسان وتاريخ القدماء والتوراة والانجيل ولما نظموا هذه الاشياء جعلوها للغناء على قيثارهم فالعشق اخذهم وصدته

محبوبته اخذ قيطاره ومكث تحت شباكها والشد حاله نظما على صوت ذلك القيطار لترق لحاله فربما يقع انه يطرد من تحت الشباك اوتكون المحبوبة عاشقة غيره فيأتى معشوقها ربضاربه وليس للأشعار الايسبانيولية بهجة ولاحسن عبارة فلذلك كانت عارية عن القبول * وعرب البادية والمغاربة يميلون الى نظم الشعر واختراع الاحدوثات المضحكة التى فى معنى الف ليلة وليلة التى ترجمها الافرنج من العربية الى السنتهم ومن العرب اناس معدون لحكاية القصص فى المجالس ومشهورون بكثرة الهذر وسماع الحكايات المصنفة هو نزهة اهل هذه البلاد وذلك ان عرب البادية اوالقرى يمضون نهارهم فى الكدو حر الحلا اليابس المحرق فاذا دخل الليل واستراحوا بطراوة الزمن اجتمعوا تحت الخيام اوحول النار ليشووا عليها ذبيحة اويغلوا قهوة واحتاطوا حول واحد منهم يحفظ القصص ليحكى لهم مدة سويعات حكايات فى معنى قصة الف ليلة وليلة وفى قهاوى اسلامبول وازمير ودمشق والقاهرة وغيرها من الامصار محدثون يسلون من يجتمع عليهم كل ليلة وفى هذه الامصار يوجد فى حريم الاكابر نساء مستأجرات للحكاية لتسلية النسوان الملازمات للبيوت وقد كان فى قديم الزمان فى بلاد الموسقو كل واحد من اعيان الناس له محدث فاذا نام السيد جلس المحدث بقربه ليسليه حتى ينعس وفى بلاد العرب ملكة الشعر منتشرة حتى ان كثيرا من الناس العاجزين عن الكسب بغير الشعر اوالذين بهم خمول عن غيره يعيشون بكسبهم من نظم الاشعار فيمدحون بالقصايد مشايخ بلادهم اواغنيائهم وقد ينشدون هذه الاشعار على صوت الرباب وفى البادية لايعرفون غيره من آلات الموسيقا * والرباب عندهم هو جلد معز مشدود على طارة من خشب رقيق ومعرض عليه وتر من شعر الخيل * والفرس والهنود والصينيون يميلون ايضا الى تصنيف الحكايات والاشعار وبلاغتهم تظهر فى شعرهم الذى هو فصيح بطبيعته * والهنود تصنيفات حكايات مؤلفة بلسانهم الاصلى الذى هو لسان عملائهم الان واهل دولة قابول بالشمال الشرقى من بلاد فارس لهم قوة نظم الشعر وملكتهم فى ذلك متسعة فانهم ينظمون كل مايحدث عندهم ولا نحكم

Digitized by Google

على شعرهم بانه بليغ بل نقول انه يوجد فيه كثير من الاشعار الباردة * وفي الحقيقة
سائر اشعار كل البلاد مشتملة على الغث والسمين * والسلاو والروم ينظمون ايضا
الشعر وكذلك الصقالبة ونظم الشعر كثير ببلاد السرب حتى ان النساء تنظم
امور البيوت حيث لا يعرف من غيرها وببلاد السودان فرقة تسمى سولي ماتمدح
ملوكها بالاشعار وتنظم حوادث البلاد فيزين الشاعر ذراعيه بحلاجل ويقبض
باصبعه على القيطار وينظم اشعارا مشتملة على كثير من المبالغة كما تنظم
شعراء بلاد الافرنج وغيرها في مدح من يعطيهم شيأ من ماله وشعراؤهم تحضر
الوقائع والاعياد وغيرها من المشاهد العامة وربما تحرك الفتنة في دولتهم بسبب
حث اشعارهم وبعض الاحيان ينشدون الاشعار على صوت الطنبور والمزمار
والقرن المتخذ من العاج وقد يعصب هذا الغناء رقص الرجال والنساء وتوجد سليقة
الشعر في بعض اهل جزيرة سمطرا فانهم ينظمون اشعارا مقطعة قطعا وكل
قطعة اربعة ابيات فاذا اعلوا رقصا اجتمعت الشبان من الذكور والاناث فينشد
الغلام قطعة وترد عليه الجارية قطعة اخرى فتارة يرتجلون هذه الاشعار وتارة
ينشدونها من المحفوظ لهم لان كل انسان منهم يحفظ جملة اشعار كثيرة ولكن
اشعارهم غير جيدة لعدم دقة عقلهم ولسرعة نظمهم بل قد تكون متنافرة
المعنى مظلمة حتى انها تظهر في صورة الالغاز ويقال ان الاشعار الغزلية عند اهل
هذه الجزيرة تكون ايضا رباعية مشتملة على معان لطيفة رقيقة وممن تعلق ايضا
بالاشعار الفنوى فان عندهم الشعر والغناء ولكن اهوية غنائهم مهملة منهى
على حسب شعرهم فانه ايضا عار عن البلاغة وبلاد الايقوس كانوا ينظمون
الاشعار بلسانهم الاصلي فكان نظمهم يخرج تارة عاليا وتارة باردا وكان
اعظم نظمهم منسوب الى شاعرهم المسمى اوسيان واشعارهم القديمة رويت
بالمحادثة ولم تنسخ بالكتابة كثيرا وقد كان في قديم الزمان بجبال الايقوس
من يحفظ من الاشعار عدة عظيمة وسائر الناس عندهم من الكبار والصغار
والرجال والنساء يرغبون في سماع الشعر والى الان يوجد عندهم مغنيون
يسمعون سكان الاودية والشعاب هذه القصائد وقد ضاعت لغتهم القديمة

واهملت

واهملت اشعارها وخلفها الاشعار المنظومة باللغة الجارية عندهم الان
ومن الاشعار العالية النفس ما يوجد بجزيرة سلندة وان كانت طبيعة
اقليمها باردة وقد كان قدماء شعرائها كقدماء شعراء المطوى والجرمان والايقوس
فانهم نظموا نصرة ابطالهم وتغزلوا والفوا قصصا مفتعلة مضحكة لتسلية اهل
بلادهم وجعلهم متاهلين لعوائد البلاد الشمالية وطبيعتهم * وفى جزائر دانيمرق
المسماة تلك الجزائر فيرة ترقص الجماعات فى الاعياد والولائم وينظمون اشعارا
صغيرة منظومة للفتهم الاصلية فيحفظها الشبان الفلاحون من الذكور والاناث
فى ليالى الشتاء ويتعلمونها وهم ينقشون الصوف او يغزلونه وبعض الاوقات
يختمون الليالى بالرقص وليس عندهم من الات الموسيقا غير الغناء فيغنون
هذه الاشعار التى قد حفظوها فى تلك الليلة ولا يعتبرون بالاشعار المنظومة
باللغة الجديدة بخلافها بالقديمة فانها المختارة * وفى بلاد الهند طوائف مشهورة
بان جبلتها تقتضى نظم الشعر فمنها طائفة تسمى شارون وليس لاحد من هذه
الطائفة حرفة الا مدح من يصنع معه معروفا والدعاء له وصورة مدحهم للمنعم
عليهم ان يثنوا عليه فى اشعارهم بالاوصاف الجميلة سواء كانت فيه اولا
فاذا تصدق انسان على هذه الطائفة فمدحه المشهور من شعرائها ظنت انها
قد كافأته بذلك فلا فضل له عليها ويقال ان من يناوئهم فزازة خير يمدحونه
نصف ساعة فانهم كما يرغبون فى الاموال يرغبون فى المسكرات وعادتهم انهم
لا يدفعون حقوق الديوان لانهم شعراء فلا يدفعون الخراج ولا المكوس ولو حصل
ما حصل * ومن طوائف الهند المشهورة بالشعر طائفة تسمى البهات ومقرها
بالاصالة الجزرات وهى شعراء تروح الى بلاد هندستان بوظيفة قول الشعر
والتنجيم ورفع انساب من يصطهم بالعطيات وهم مجبولون على نظم الشعر مثل
طائفة شارون وعيشتهم بالشعر متنوعة فمنهم من عيشته مجذومة لبعض قبائل
يبقى طول حياته فى مدحهم باشعاره ومنهم من يقتنى معيشته من انشاد الشعر
فى الاعراس والولائم ومنهم من هو تحت خدمة عيلة غنية ينشر مدحها
فى حضرها وسفرها ولهؤلاء الشعراء صناعة اخرى غير هذه الامور وهى

انهم يقولون الشعر على لسان من لا يعرف نظمه ويريدان يمدح انسانا بشرط
ان يشركهم معه فى الجائزة فيأخذون منه تمسكات على ذلك فان لم يعمل لهم
بما فيها من الشروط ذبح النياظم عجوزا اوصبيا من قبيلته اوعيلته واشاع
اللعنة على غريمه الذى لم يوف له بما فى وثيقته وظن ان بذبح هذه القربة تنزل
اللعنة على رأس من اخلف شرطه * وفى الاعصار الوسطى كانت بلاد الافرنج
زاهرة بالاشعار وكان الشعراء معتبرين فى قصور الامراود واوين الملوك الافرنجية
وكانوا ينظمون بلسان ذلك الوقت المدح والغزل فكانت البلد المشهورة
بالشعر فى بلاد الفرنسيس هى مدينة برونسه وفى الايسبانيول كتالونيا
وفى بلاد النيمساسوابه فمن هذه البلدان خرج سائر الشعراء وكان بها محاضر يجتمع
بها الشعراء للتناظر والتنافس ولم يبتدع شعراء ذلك الوقت معانى مخترعة ولكنهم
صنفوا حكايات مفتعلة منظومة ومنثورة فلما حسنت لغات الافرنج الجديدة
اخذوا هذه الحكايات وحسنوها وادخلوها فى لغاتهم الحالية ثم فى الغالب
من له ذوق يعرف به الشعر وينقده فانه يميل طبيعة الى الموسيقا فانهما اخوان
وهذان الفنان معروفان من قديم الزمان يقال ان داود عليه السلام كان يقول
الشعر وهو يغنى بالالحان وانه برقة من اميره اطرب ملكا كان جافيا جبارا
فلان قلبه وعطف وهذا كما ينسبه بعض اليونان للآلاتى المسمى اورفه من انه
اشتهر فى زمن جاهليتهم باطرابه العجيب حتى انه على اعتقاد جاهليتهم اراد
ان يخرج شخصا من جهنم فاطرب بآلته خازنها حتى ادهشه واخرج ذلك
الشخص وقد كان اليونان احد الامم الذين يميلون طبيعة الى الموسيقى
حتى انهم لهم بها تولع شديد فكانوا يعولون على هذا الفن ويستخرجون منه
نكات ادبية وكانوا يعدونه من الاداب العامة ولا ينشدون شيأ من الاشعار
ولو محزنة الا على صوت الالة بان ترد الالاتية فى المحاضر العامة على المنشدين
باصوات المزامير ولا يوجد احد ذو ذوق سليم وطبع مستقيم الا ويطرب بسماع
الالات حتى الخلق الهمل المتوحشون فان لهم الات خاصة ذات دوى سملخبط
وغوغة عظيمة بحيث يضر اذان السامع فهى كالدربكة مثلا وقد يرغب فى بعض

البلدان المستحضرة عن الالات العالية بسماع الاصوات غير المطربة يعني ان آلاتهم غير جيدة وان تنوعت مواد الآلات وتعددت فعند العرب والترك والفرس والهند والصين آلات مختلفة الاصناف وعند الجاوه آلات طرب عظيمة رنانة مختلفة الاجناس ايضا وكذلك عند الكيماكية آلات مختلفة يستعملونها مع انشادهم شيأ من الاذكار وفي كثير من جزائر بحر الجنوب كان في اول سفر الافرنج عندهم ليس لهم الا الصدف الكبير المسمى تريتون فكانوا يصفرون فيه بكل قوتهم وفي بعض البلاد غير الحضر بالكلية ترغب الناس في آلة قديمة الاستعمال وهي الزمارة المتخذة من اقلام القصب التي كانت مستعملة عند رعيان الاروام والايطالية والى الان ترى صورة هذه الزمارة على بعض المباني المشيدة القديمة المرسوم عليها عوائد بعض الرعاة وما كانوا يقولونه من الاشعار وللغنوى آلة تسمى القندلة وللموسقو آلة تسمى البلالايقه لها جملة اوتار من المعدن فيضربونها على صوت غنائهم لتوقيع حركة الغناء ومعرفة محطهم وهذه الآلة رديئة كما ان غناءهم كذلك وقد اسلفنا ذكر الرباب المستعمل عند عرب البادية ومثله مستعمل ايضا عند المغاربة فان البنات عندهم تغني على صوته وفي بلاد الايقوس آلتهم العظيمة قربة يغنون عليها وهي التي يضربونها في الحرابات والجزائر ويتسلى بها رعيانهم في الجبال وليس لعساكر الايقوس من الآلات غيرها * وقد كان عندهم في قديم الزمان ان كل شيخ قبيلة يرتب عنده عارف بلعب القربة فكل شيخ له لاعب مختص به فاذا مات اللاعب ورث وارثه منصبه في بيت الشيخ وقد ارخ اهل الايقوس بعض عيلات كانت شهيرة بهذا الفن والى الان يوجد في سكان جبال الايقوس كثير ممن فاق في لعب القربة حتى ان مدينة ايدمبرغ وغيرها يجتمع فيها كل مدة ايام اهل الادب لاظهار فضلهم في العلوم الادبية وزينة هذه الجمعية لعاب القربة لهذه فهذه الجمعية عند اهل الايقوس اعظم جمعيات الآلاتية وعلم الموسيقا في بلاد ايطاليا والنيمسا اكمل منه في سائر البلاد حتى لا تشار هذا العلم في بلاد النيمسا يدرسونه في القرى ومجالس الموسيقا في البلاد الايطالية هي محاضر للخاص والعام .

Digitized by Google

الفصل الثالث فى الخط والكتابة

من المعلوم ان الكتابة ليست موجودة عند سائر الامم وان من يعرفها من قديم الزمان ليس بلازم ان تكون من الكتابة المتولدة عنده بل قد يكون استعارها من حروف اقرب البلاد اليه وعلى كل حال فبها يحصل غرضه بخلاف الطوائف التى لا تعرفها اصلا فانها تعجز من ان تبقى لذريتها اثارهم الغريبة من العوائد والعلوم والصنائع الا بالحديث والحفظ فحفظهم حديث ابائهم هو مستودع معارفهم فيحفظون التواريخ والاشعار وغيرها من عقائد الدين ونحوها وتنتقل من جيل الى آخر ومن الصعب القدرة على تأدية ذلك حرفا بحرف فلذلك كثيرا ما يقع فيه التغيير الا ان اعتنى الحافظ بحفظه لتأديته بامانته والظاهر ان القدماء انما كانوا ينظمون التواريخ لتسهيل حفظها ولما ان النظم يرسخ فى الذهن زيادة عن النثر خصوصا اذا اوجز صورة الوقائع * وقد كان اهل بيرو بامريكة يستعينون على الحفظ بعقدهم عقدا مختلفة لتدل عندهم على معان مختلفة وصور كذلك فتذكرهم بمدلولها وكانوا يسمونها كيبوس وقد اورد بعضهم سؤالا وهو انه هل كان اليونان يعرفون صناعة الكتابة فى قديم الزمان حين محاصرة بلاد تروادة فكان شاعرهم الشهير اوميروس يكتب اشعاره فى هذه الواقعة بعد فراغها واجاب بعضهم ان الظاهر انهم كانوا لا يعرفونها لما ان من المحقق انه فى عصر هذا الشاعر وبعده بمدة طويلة كان المداحون ينشدون فى البلاد قصائد هذا الشاعر المتعلقة بتلك المحاصرة من غير ان تكون مدونة وذلك ان اوميروس يقول الشعر شيأ بعد شئ بحسب ما يمر عليه من البلاد فينتقل من جماعة الى اخرى من غير كتابة حتى وصلت لمن كتبها ودونها ويقال ان اليونان تعلموا صناعة الكتابة من اهل فنيسكيا بالشام اى الصوريين وانتقلت من اليونان الى الرومانيين وسارت الحروف اللاطينية فى سائر البلاد التى كان فيها حكم الرومانيين وفى بلاد الانكليز والفلمنك وبلاد له المسمات بولونيا وفى الايتازونى ببلاد امريكة واما الموسقو فقد استعملوا فى كتابتهم حروف اليونان بعد تغييرها واما النيمسا واهل دانيمرق والسويج فان كتابتهم بحروف ماخوذة

من

من القلم المسمى غوتيق الذى كان قلم الرهبان فى الاعصار الوسطى وقد يوجد الان من يعرفه ثم ان سائر الخلق تكتب من اليمين الى الشمال بخلاف الافرنج فانهم يكتبون من الشمال الى اليمين كما ان اول كتابهم هو اخر كتاب غيرهم والمغل من التتار يكتبون من اعلا الى الاسفل بان يجعلوا السطور قائمة لا مسطوحة ومن الفرق فرقة تسمى السكندیناوه قدماء اسویج كان لها فى قديم الزمان حروف لا تصلح الا للطباعة لانها مركبة من خطوط غليظة كالخطوط التى تنقش على الحجر او الخشب بالات غليظة مع ان حروفهم رديئة وخالية عن الحروف الهجائية الموجودة عند غيرهم والى الآن يوجد خطهم مرسوما على كثير من الحجارة الموجودة فى الجهة الشمالية وهو شبيه بخط الايتروسك الموجودة فى ابنيتهم وبخط السلتبريين بيلاد اسبانيا المنقوش من قديم الزمان على معادنهم فسائر هؤلاء الامم كانوا ينقشون خطوطهم على المعدن او الحجر بالات غير جيدة الصناعة ولذلك كانت حروفهم رسوما مختلفة الوضع سهلة النقش والقرأة وفى اثار خراب مدينة فارس بيلاد العجم يوجد الان بعض مواد مطبوعة بحروف على شكل المسامير لا يعرف الان من يفك قلمها ومن اختص من بين الامم بتهذيب اللغة وتعقيدها الصينيون وقدماء القبط فالصينيون لهم نصب ولكن ليس لهم حروف تتركب منها الكلمات الدالة على المعانى فلهم علامات بقدر ما عندهم من الكلمات فلا يكفى لمن اراد ان يتعلم لغتهم من الغرباء ان يعرف الكلمات بل لابد ان يعرف العلامات الدالة عليها ولكن كثيرا ما يوجد من هذه العلامات ما هو مركب فحله يعلم معناه من اجزائه واما قدماء القبط فقلمهم اشارات وصور وبهذا الخط قد اشحنت مبانيهم ظاهرها وباطنها معابدهم وتوابيتهم ومقابرهم كلها مكتوبة بهذا القلم القديم ولما كان هذا القلم كله اشارات كانت دائما معرفته محتاجة الى اخذها عمن يعرفه وكان لا يعرفه فى ذلك الزمن غير القسوس فكانوا يكتمونه عن العامة حيث كانت كتابة العامة لها ايضا قلم خاص فقلم المصريين القديم هو معمى الى الان حتى بالنسبة للافرنج غير انهم قد عرفوا منه بتعب عظيم بعض شئ ثم ان من المعلوم ان الاصل فى الخط ان يكون باليد فكل الناس تنقل الكتب بالنساخة

فقد كان فى العهد الاول عند الافرنج تنسخ الكتب فى الديور وكان الرهبان هم الذين ينسخونها والى الان نساخة الكتب باقية بديار الاسلام خصوصا للقرأن الشريف وعند الكيماكية تنسخ مشايخهم كتب الشريعة فيأخذ المستنسخ ناسخا على كيسه باجرة معلومة ويقتات عنده ويكتب بالثانى احتراما لتلك الكتب وكثير من الامم الذين لهم حظ فى الادب والظرافة والعلوم والصنائع لاتعرف عامتهم اوفقراؤهم الكتابة بخلاف بلاد الافرنج الذين لهم تولع بالمعرفة التامة فى الفنون والصنائع والعلوم فان الغنى والفقير والخطير والحقير ذكورا واناثا يعرفون الكتابة والقرأة بل هى اول تربيتهم ولا يحتاج الى التنبيه على قرأة القرأن بديار الاسلام فهى خير ما يؤجر عليه الانسان فلذلك كان حافظ كتاب الله تعالى معظما ايما كان * وفى سالف الازمان قل ان يوجد شئ يكتب عليه فكان هذا مانعا للتقدم فى علم الكتابة حيث يكتبون على الجلود وظهرت صنعة الورق وحسنت صناعة الكتابة وجودة الخط وقد انتشرت العلوم البرانية ببلاد الافرنج بعد ظهور الطباعة التى ارخصت اسعار الكتب فاين هذا العهد من كتابة اهل مكسيك فى الدنيا الجديدة ورسمهم فى قديم الزمان كتب شرائعهم على جلود الايل وكتابة قدماء المصريين على اوراق شجر الكتابة المنتشر عندهم وكتابة الهنود على خوص النخل

الفصل الرابع فى الرقص

فى سائر الحال التى يطرب اهلها بسماع الموسيقا يكثر الطرب ايضا بالرقص يقال ان الرقص يسلى الانسان على المصيبة والعبودية القهرية ولا يعلم احد يتولع بالرقص مثل السودان الذين يخدمون خدمة ثقيلة بالنهار ويرقصون الليلة بتمامها على صوت الطنبور والمزمار وسواء فى ذلك الرقص كونهم فى اوطانهم اومستيسرين فى بلاد غريبة كالعبيد الذين فى بعض جزائر الامريكة مع بعدهم عن اهلهم وشغلهم اليوم بتمامه اشغالا ثقيلة تحت سوط انسان جبار يجتمعون فى الليل ويرقصون رقص بلادهم فبذلك ينسون بعدهم واسرهم وتعبهم حتى ان من رأى نطهم واهتزازهم بقوة دائمة يقول انهم لم يشتغلوا فى النهار شيأ

ولا يخطر

ولا يخطر ببالك انهم يكسبون عيشهم بالخدمة فى حرارة الشمس او فى صيف
الحصوص المخنقة وفى ليلة البطالة يجتمع فلاحو كل محال متقاربة فيرقصون
الليلة بتمامها على صوت الحانهم وهى الطنبور والقرعة المملوءة من الحبوب
التى يهزونها بفن مخصوص وينضم الى ذلك غناء نسائهم اللواتى يحتطن
بالراقصين وصورة غنائهم ان تبتدأ جارية بالغناء فترد عليها اخرى بالهواء التى
قد ابتدأته وعادة الرقص عندهم ان يرقص رجل وامرأة فاذا تعبا نزل فى المرقص
غيرهما وهلم جرا حتى تفرغ الليلة * وفى موسم الميلاد بامريكة تطلق العبيد ثلاثة
ايام فيلبسون احسن ما عندهم من الثياب وينكبون على الرقص حتى يكلون بعد
فراغ الثلاثة ايام عن الخدمة التى يعودون اليها وفى بعض البلاد الحارة لا ترغب
الناس رغبة كبيرة فى الرقص وطبيعة بعض اهل اسيا الباردة لا توافق شدة
حركة الرقص يحكى ان بعض اهل الصين رأى جماعة من الانكليز يشتدون على
الرقص فسألهم لاى شئ تتعبون انفسكم بهذا التعب ولم لم تخصوا هذه الحركة
القوية بخدمكم وذلك لان الصينيين لا يرقص عندهم الا جماعة من الرجال والنساء
مشهورون بالرقص المعدود عندهم من الحرف الدنيئة وعادة الهنود من قديم
الزمان ان يتكفلوا بكفاية جماعة خاصة من النساء موقوفة تربيتهن على تعلم فن
الرقص ويسمون هذه الجماعة البيادير يعنى الراقصات وهؤلاء الراقصات عليهن
اثواب ثقال غير ما لوفة وحركة رقصهن عنيفة ويفعلن فى رقصهن اشارات الى
عهرهن وطلبهن للرجال وليس رقصهن رقص ظرافة ولطافة بل هو مفتن ومثل
هذا الرقص انما يطرب به ملوك الهند ولا يستحسنه الافرنج الذين اخذوا فن
الرقص عن مدارس اليونان ولهم فيه ملح عظيمة الشان والبيادير يعشن
دائما تحت نظر نساء رئيسات عليهن فيمكثن تحت الطلب لمن يدفع لهن شيأ
واشارتهن فى اللعب الى الفهر يتبعها الزنا ثم ان جملة منهن تخدم فى المعابد وربما
يقسم معها براهمة الهند ما تكسبه من الزنا وجملة منهن تخدم فى دواوين الملوك
ومن العرب والترك من يطرب بمثل هذا الرقص المخوف الفتنة ومن العجائب ان
يجلس من به انسانية فى المجالس التى ترقص فيها العاهرات رقصا خارجا عن

Digitized by Google

به شهوة الحاضرين ومما يعد من الرقص رقص بعض الفقراء في الاذكار بكيفيات مخصوصة ورقص الايسبانيول يقرب من رقص بلاد الشرق الذي تهيج به شهوة الانسان ولعله وصل اليهم من العرب حين نزلوا بالاندلس فبقي الى الان حتى كانه متأصل وليس رقصهم كرقص غيرهم خطوات لطيفة متوازنة بل هو اظهار الم الغرام وتحويك سائر اعضاء البدن على التمام ورن الصاجات وهذا كله ينضم الى كونهم في اغرناطة واشبيلية بالبلاد الحارة المقوية للشهوة وبهذا الرقص يطرب الغربا خصوصا اذا كان فيه مجاذبة ومع ما فيه من الرخاوة والجبن اختص به سكان الوادي الكبير يعني نهر اشبيلية كما ان رقص المقاتلة المسمى البريق اختص به قوم ابطال وهم الارناوط حيث ان هذا الرقص يليق بالطوائف المسلحين دائما المستعدين للحرب فيرقص الارناطة بسلاحهم كما انهم يسافرون به ويتماشون به واذا حزوا الارض استصحبوه معهم واذا رقص ارناؤطي مرج سيفه في يده كأنه يتعلم الحرابة حتى يقال انه يجعل الحرابة لعبا وللكيماكية رقص خاص ايضا وهو انهم في رقصهم يعتمدون على حركة ايديهم وابدانهم اكثر من حركة ارجلهم فيحركونها بحركات متنوعة ويميلون الى جهة واحدة وتارة يميل الراقص برأسه وراء ظهره حتى تصل رأسه الى الارض وبهذا الميل تظهر البراعة في الرقص ولا توسقوفي رقصهم بعض شئ من عوائد الكيماكية

الفصل الخامس في لعب السبكاكل الرومية

اعلم ان السبكاكل وتسمى الكومديه والتياترة هي احضار صورة الوقائع وتقليدها فقد كانت هذه اللعبة في قديم الزمان من الالعاب التي تنصبها الدول في بلاد الروم وتدفع مصرفها وتجعلها مجمعا للخاص والعام وكان من يحضر في هذه الفرجة لا يخلوا عن تحفة من الدولة فضلا عن ان يدفع في نظير فرجته شيأ فلذلك قيل ان الروما تيين يكفيهم من الدنيا الخبز والسبكاكل وفي البلاد الباردة كان يتخذ لهذا اللعب دور مخصوصة واما في بلاد ايطاليا وبلاد الاروام فانهم كانوا يلعبون تحت الهواء لاعتدال اقليمهم وليتسع محل اللعب حتى يسع سائر من يحضر وقد صار لعب السبكاكل ايضا نزهة عند المتاخرين من

الافرنج وغيرهم فليس ثم مدينة فى بلاد فرانسا والانكليز والنيمسا الا وفيها هذا اللعب ففى مدينة باريس خمسة وعشرون ملعبة من هذا اللعب اعلاها الملعبة المسماة الاوبرة التى فيها جملة ميات من الالاتية وارباب الغناء والرقص وادناها اسبكاكل الصغار التى جميع اللاعبين بها صبيان صغار السن وقد نظم الشعراء المشهورون ببلاد الافرنج ما تحتاج اليه الكومديه من الاشعار حتى صارت الملاعب التى بها هذه الكومديات نزهة وراحة لمن يرغب فى هذا اللعب وقد حكم قسوس الرومانيين فى قديم الزمان بعصيان لاعب السبكاكل ولو برع فنه وبلغ ما بلغ وقد اغتفروا ذلك فى مدينة رومة مع قربهم من البابا امين شرائعهم ولكن من منذ مدة لم يؤذن للنساء ان تصعدن على مجلس اللعب وقد كان هذا المنع ايضا عند قدماء الرومانيين وعند اليونان كما انهم كانوا يعطلون هذا اللعب فى زمن صيام النصارى ومدة سماح البابا للمذنبين وفى بلاد سويسا المتمسكة بالملة النصرانية البروتستانية كانوا لا يحكمون بعصيان اللاعبين ولكنهم يعارضون نصب السبكاكل قائلين انها لهو ولعب مبتدع لا يوافق خلاصة اداب الدين ولكن غوائهم شدة اطرابها فوضعوها عندهم فى بلادهم مواضع معدة لذلك كما هو عند من جاورهم من بلاد الفرنسيس وفى بلاد ايسبانيا التى هى من بلاد النصارى الذين يكثرون عبادة دينهم لم تمنع المواظبة على السبكاكل من اداء العبادة بل العبادة والفرجة يؤديان جميعا حتى ان الاشعار التى تنشد فى الكومدية هى بعض الاحيان اشعار دينية فينشدون فيها صلوات وادعية وعادة الايسبانيول ان يحضروا فيها صورة الملائكة والحواريين وغيرهم بجانب اللاعب وفى العيد المسمى عيد القديسين يتشكلون فى صورة القديسين مدة حياتهم ويلعبون ذلك فى ملعبة منصوبة فى الطرق العامة ومن العادة عند الايسبانيول انهم اذا كانوا فى دار السبكاكل ودخل وقت صلاتهم وسمعوا الناقوس اهملوا الفرجة واللعب كيف ما كان وتهيؤا للصلاة وصلوا فى الملعبة فاذا فرغوا من صلاتهم داموا على اللعب وفى بلاد فرانسا وغيرها من بلاد الافرنج تولدت لعبة السبكاكل من العبادة وذلك انه فى الاعصار الوسطى بحساب

الافرنج كان الناس بعد فراغهم من الصلوات وخروجهم من الكنائس يمرون على المقابر التى كانت دائما حول المعابد ويتفرجون بقليل من المعاملة على لعبات يسمونها الاداب والاسرار وهى اما اشارات ادبية اوايات من الكتب السماوية وقد كان لعب هذه النكات يتعظبه فى قديم الزمان عند النصارى وان كان لعبه على آلات يعد من المساخر وكانوا يتشكلون فى صورة يعتقدون انها صورة الله تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا فيجعلونه سبحانه وتعالى كانه يخاطب الشيطان والجنود وعوام الناس ويجعلونهم يتكلمون بلغة مضحكة مشهرة باساءة الادب ومثل هذه الالعاب ما كان يلعبه اهل العبادة من النصارى يوم الجمعة المقدسة عندهم من التشكل بصورة مصلوب يقاسى مقاساة عظيمة ويسمون هذا التشكل مقاساة المسيح واللاعب الذى يتصور فى صورة عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يقاسى العناء حتى يكاد يهلك لانهم يصنعون معه ما يعتقدونه من الاستخفاف بعيسى وصلبه ليتم التقليد ومثل هذا اللعب يوجد الان ببلاد النصارى القاطنين بجنوب فرانسا فى اقليم افلنده يقلد الفلاحون فى لعبهم امورا متعلقة بدين النصارى كما كانت مستحسنة اللعب قديما فى المدائن العظيمة ببلاد النصارى وهذه العادة باقية الاستعمال ايضا فى ارض ثيرول بمملكة النيمسا فالفلاحون فيها يلعبون فى الشون المتسعة اوفى الخلا لعبات مستخرجة الرموز من كتب دينهم اومن الحكايات المفتعلة وصورة لعبهم انهم يتشكلون فى صورة شهداء ويقلدون احوالهم ويتصورون فى صورة الشيطان ومن جملته ان اللاعبين يحضرون انسانا كثير المجون ليقلب الاشياء المبكية مضحكة وبين محطات اللعب المقصود يلعبون العابا صغيرة على صوت المغانى ونهاية مجلس السبكا كل عندهم ان يلعب ارباب المسخرة لعبا عظيما مضحكا ويهزؤن بارباب البلادة من اهل المجلس وهذه الطبقة الاخيرة يغنون معها موسيقا مؤلفة لمعلم المكتب بهذه البلدة ومدة اللعب بتمامه تمكث ست ساعات وعادة هذا اللعب ان يكون فى الصيف فيمكث الحاضرون فى المروج تحت الشمس ويتجهزون لهذا اللعب مدة الشتاء وفى بلاد فرانسا كانوا يلعبون اولا بامور دينية واداب فلسفية فتبدل كل

هذا باللعب الصرف ومن ذلك تولدت الكومدية فكانوا يلعبون اشيارات
قصيرة حين يدخل الملك فى المدينة بموكب عظيم ففى مدينة باريس قد نصبوا عدة
مرات السبكاكلات فى الطرق العامة والمسالك حين كان يمر ملكهم اوزوجته
وقد مكث الافرنج مدة مستطيلة يشتاقون الى التسلى فلا يجدونه الا بشق
الانفس خصوصا قبل نصب التياترة فان ملوكهم كانوا يستأجرون ارباب المجون
ليسلوهم فى كل ساعة فاذا كان الماجن لبيبا صح الحظ والتسلى وانشرح الملك
والديوان حيث انهم كانوا يكتفون فى الحظ بيسير وفى ذلك الزمن اشتهر ارباب
المجون بسرعة جوابهم المفصل وهذه العادة قد ذهبت من دولة الفرنسيس قبل
انقطاعها فى غيرها من الدول وقد كان بدولة الموسقو فى سلطنة بطرس الاكبر
استعمال ارباب المجون فى الديوان وكانت عادته انه اذا غضب على احد من
الاكابر قاصصه بادخاله فى زمرة ارباب المسخرة بالديوان فاذا دخلوا فيها كانوا
مضطرين الى تعاطيهم هذه الحرفة الرديئة واضحاكهم اهل الديوان وقد كان فى
ديوان ملك المسقو ايضا من جملة المسخرة ان يجتمع بامراء الدولة سائر الرجال الذين
قصر بعدنهم خارق للعادة والنساء كذلك فتختار الدولة رجلا منهم لتزوجه لامرأة
قصيرة مثله بعرس مصنوع على سبيل المسخرة ليحظ بذلك سائر من حضر من اهل
الديوان واهل المدينة وقد انتشرت السبكاكل من بلاد الافرنج الى آخر بلاد اسيا
كما فى جزيرة جاوه والصين وياپونيا وفى بلاد الصين وياپونيا تشبه السبكاكل تياترة
الافرنج فى بنائها وصورتها فيلعبون فيها ادوارا عظيمة ونكات غريبة ورقصا
مطربا ولاهل جاوه لعب آخر وهو انهم يلعبون فى المجالس العامة مصارعة
الديوك وفى ارجلها شوكات من البولاد كما يفعل بعض الاحيان ببلاد الانكليز
فلاهل جاوه تولع عظيم بمصارعة هذه الطيور فلا يتضررون بهذا اللعب ولا يتعبون
بل يشتغلون به حتى كانهم يستخرجون منه منفعة عظيمة وطبيعة اهل هذه
البلاد الراحة والبرودة فاذا رأوا مصارعة الديوك خرجوا عن طبعهم واعتراهم
النشاط ومصارعة الديوك هى اللعب المعتاد عندهم لتسلية العامة واما اللعب
لحظ الملك فانهم يصطنعون مصارعة حيوانات اعظم من ذلك كثيرة سفك الدماء

Digitized by Google

وذلك انهم يحضرون فى الميدان الجواميس مع النمور وقد يكرهون من حكموا عليه بالقصاص ان يتقاتل فى الميدان مع نمر فقد يصادف ان مستحق القصاص يكون معه خنجر مثلا فيقتل النمر بعد العذاب بالجراحات بمحاربته ويتخلص منه فعند ذلك ربما يكون السلطان عديم الشفقة فيأمر ان يطلقوا معه حيوانا آخر بعد غلبة الاول وفى بلاد الهند توجد جماعة كثيرة السحرية مع الوقاحة تسمى نوة تسرح دائما فى القرى لتلعب بها السبكا كل وهزلهم دائما مشحون بانواع الجون الخارجة عن قانون الحياء واللعب الذى تختص به النساء يفعله الغلمان فينصبون لعبهم ليلا بوسط القرى على ضوء مشعل ولا يحضر فى هذا اللعب الا الرجال وهو لعب مبسط عندهم ومصرفه يخرج من سائر اهل القرية

الفصل السادس فى الاعياد والمواسم

قد كان قدماء الفرس يبتدؤن السنة الشمسية باحتفالات وافراح تمكث عدة ايام فعند ظهور شعاع شمس السنة الجديدة على الافق يختارون غلاما حسن الصورة بديع الجمال ويعطونه خبر دخول السنة الجديدة ليوصله للملك تفاؤلا بان تكون السنة عام خير وبلى هذا الغلام غلام آخر يقدم للملك صحفة من فضة فيها سنابل وحبوب وسكر ودنانير فتطحن الحبوب وتخبز ويذوق الملك عيشها ويفرق منه على اهل ديوانه ويرمى على ارباب دولته ملابس شرف كما هو الان من عوائد بلاد المشرق وآخر ايام الموسم هو نوبة الرعية فيقدمون الهدايا للملك وهذه العادة من الاهداء الى الملك مما يهتم ملوك الشرق ببقائه واول السنة يشاع الان عند الفرس ولكن بافراح اخرى غير السالفة وذلك انهم فى الاعتدال الربيعى يصنعون موسما يسمى النيروز وصورته ان المنجم الذى هو فلكى تلك البلاد التى يجهل فيها علم الهيئة اذا رصد دخول الشمس فى برج الحمل اخبر الملك بذلك فيأمر الملك باعلانه والاعلام به فيرمى بالبارود وتدق الطبول فيعلم سائر الناس بذلك ويتزاورون لابسين اجل ما عندهم من الثياب التى هى فى الغالب جديدة ويتهادون بسائر انواع الهدايا خصوصا بالبيض المذهب القشر وهذا عندهم هو الهدية اللازمة ثم ان الامراء وعمال الاقاليم والبلاد والصناجق واكابر الدولة

تهدى الى الشاه هدايا جيدة كالخيل والقماش والجواهر والاسلحة والعطر ونحو ذلك فيقبل الملك جميع ذلك اذا كان مثمنا وعادة الهدية اول السنة الجديدة وصلت الى بلاد الافرنج من الرومانيين وقد اعطى الرومانيون اول شهر من السنة اسم يانوس ملك ايطاليا الذى كان على قواعد خرافات الجاهلية له وجهان ينظر باحدهما المستقبل وبالاخر الماضى وكانت ايامه تسمى عصر الذهب يعنى ايام الهنا وانما سموا اول شهر باسم هذا الرجل تذكيرا لذلك العصر الهنى الذى تغزل به شعراؤهم وانما سميت ايام يانوس ايام الهنا لانهم يقولون انه كان يحكم ببلاد ايطاليا هو وساترن المسمى بالدهر فكان لا يقع نزاع بينهما وكانت الخلق سعدا وهدايا الرومانيين فى اول السنة كانت ساذجة مجردة عن الغلو كما كان فى ايام الهنا على مذهب الخرافات فكانت هذه الهدايا فواكه يابسة وحلوى ومعادن منقوشة فى سالف الزمان بالنسبة الى زمانهم ثم لما كثرت الزينة فى آخر الامر احوج الحال الى التهادى بالامور النفيسة فابتدأ مرسيال باهدائه الى بعض الناس شمار يخ مذهبة الثمر فتبدلت مهاداة الفواكه اليابسة بالذهب والفضة وغيرهما من النفايس وكان القياصرة يحثون الناس على دفع الهدايا وكانوا يهدون الى الناس وقد بقى عندهم هذا الاستعمال بعد بعثة عيسى عليه السلام بمدة قرون ثم ان احبارهم ارادوا ابطاله قائلين انه من اثار الجاهلية ولكن لم يوافقهم احد على ذلك لان التهادى اول السنة يشعر بالميل الى الاحباب وتذكرهم ومنحهم على سبيل المحبة او المعروف ما يتالف به القلوب فهذا كناية عن تاسيس المحبة وعقدها مدة ايام السنة الحالية فلا بأس به وقد تداولت هذه العادة ودارت فى جميع الاقطار ولم تتغير كغيرها من العوائد ومما يقع فى بلاد فرانسا ونمسا وغيرهما ان الناس تفرش فى اول ايام السنة الجديدة سائر ما عندهم من اللطائف والظرائف وانواع اشغال الصنائع وثمراتها والتاليف الجديدة ونحو ذلك فيختار منها الانسان ما يهديه لاصحابه فلا يوجد شخص ولو فقيرا الحال الا ويحصل منها بالشراء بعض شئ لاحبابه وفى بلاد نمسا تجعل الهدايا للشباب من دخول ليلة الميلاد التى هى قبل دخول السنة الجديدة

بثمانية ايام والصينيون يبتدون سنتهم بالعيد المسمى عندهم عيد الفوانيس فينصبون خياما اومقصورات من ورق مدهون بالدهن ويوقدون هذه الخيام اوالمقصورات بما يعطى النور وبذلك تفرح الناس فتراهم على الارض وفى مراكب الانهار فرحين فى هذه الخيام والمقاصير العظيمة النور وفى رابع عشر شهر فبريير الافرنجى يكون عيد كبير عند الانكليز يسمى مولد سانت ولنتين تعتقد عامتهم ان الطيور تفتش فى هذا اليوم على الفها وكان سابقا فى هذا اليوم تضرب الشبان قرعة على من يعشقونها من النساء واما الان فافراح هذا العيد هى المراسلة بين العشاق بمكاتيب تسمى ولنتينة وللنصارى قبل صيامهم ايام تسمى بالافرنجية ايام الكرنا وال يعنى ايام الكزيرة اوايام الرفاع وهى ايام خلاعة كانت تفعل عند الرومانيين فى ايام تسمى الساترنالية يدخل وقتها فى شهر ديسمبر الافرنجى فايام الكزيرة هى الان متالفة من تزوير الانسان بتغيير صورته وزيه ومن كثرة الرقص والولائم واغتفار الاطلاق فى سائر الاشياء وقطع النظر عن الدرجة والمقام وقد كان الارقا فى مدينة رومة لا يطيعون سادا تهم فى مدة معلومة من الزمن وفيها يساوون مقامهم بمقام مواليهم وكانت الدعاوى لا تقبل فى هذه المدة ولا تقام الحدود وفيها كان يكثر التهادى وقد بقى الى الان بعض هذه الاشياء فى بلاد ايطاليا وايام الكزيرة فى مدينة رومة وغيرها هى الان مجالس خبيثة مشتملة على تزوير الناس صورتها وزيها والتفنن فى ذلك واجتماع سائر اهل المجون مع بعض وثالث يوم الكزيرة تتحد سائر المحال بالوقدات العظيمة وتصنع الولائم وتذهب الناس الى السبكاكل والرقص ولا يعود عقل الخلق غير يعودون الى ما كانوا عليه الا يوم الثلاثا المسمى ثلاث الرماد عند النصارى وهو عندهم اول ايام التوبة اوايام الصوم وفى دخول اهل ايسبانيا والبورتوغال فى بلاد امريكة الجنوبية مكثوا مدة يصنعون الكزيرة على منوال بلاد الافرنج الجنوبية فكانوا يتراسون على سبيل المزح بانواع الملبس لا بحصاء الملبس كما فى بلاد رومة وكانوا يرشون بعضهم بعضا بالمياه العطرية ورش المياه يكون ايضا من فوق البيوت وفى الطرق والمسالك وداخل البيوت وفى البلاد الشمالية

الكزبرة هي الرقص والولائم المعتبرة ولا يصنعون غير ذلك وللنصارى بعد
فراغ صيامهم الاربعيني الذي يعمل به في غالب ملتهم خصوصا في ملة نصارى
الروم عيد يسمى عيد الفصح او عيد الفسح او عيد الباعوث فيفرحون فيه جملة
ايام وفيه تكثر الافراح في بلاد الموسقو وتكثر التهنئة خصوصا وهو في اخر الشتاء
فانهم يهنون انفسهم بفراغ الشتاء والصيام ويتعانقون في الطرق ويتذاكرون
خبر اعتقادهم رجوع الروح لعيسى وفي الحقيقة زمن العيد عندهم هو حياة
النباتات بعد موتها بشدة البرودة لا رجوع روح عيسى كيف وهو لم يذق الممات
ويتهادون بالبيض الحقيقي او المصنوع وذكر عيدي الاسلام لا ينبغي وضعه بين
اعياد الكفرة اللئام على انه معلوم بين الانام للخاص والعام ومحله في كتب
الاحكام وللكيماكية صوم مخصوص يقع ستة ايام ويعيدون صباح اليوم الثامن
بان يصلوا صلاتهم ويدوروا كالطابور وتعيد الاصاغر على الاكابر ويتهادون
بالفواكه والفطورات ويصنعون الولائم ويتعاطون الخمور ويرقصون ومدة
تعييدهم تكون ستة ايام واول شهر مايه الافرنجي هو عيد معظم في كثير من البلاد
التي يدخل فيها في زمن الازهار والايام المعتدلة الطبيعة والعشق وهذا الزمن هو
فصل الربيع وقد كان هذا اليوم عند الرومانيين عيد صنمة الازهار فكانوا
يزينون البيوت والرفوف بالازهار المجموعة والمتفرقة ويتكللون باكاليل الازهار
ويتناغون بالاشعار المطربة ويتنادمون على الطعام والشراب وفي جملة من
بلاد الافرنج خصوصا بالارياف ينكتون المايه في هذا اليوم يعني يضعون قدام
بيوت الاكابر او الاحباب اغصانا مورقة او اشجارا كاملة مخضرة الاغصان
وفي الجنوب من بلاد الافرنج خصوصا في بلاد اينسبانيا يزينون بنتا مليحة
ويمثلونها كانها صنمة مايه ويرفعونها راكبة على كرسي ويطلبون لها الصدقات
من سائر المارين والياقوتيين بلاد اسيا عيد في الخلاحين دخول شهر يونيه
الافرنجي وهذا الزمن هو اعظم ما تكثر فيه البان الخمرات عندهم وصورة عيدهم
ان يسقيهم مشايخ دينهم ثم يحتفون في الخلا ويطاردون النساء من الجمع
ويتنادمون على شراب اللبن الحامض ويتسابقون بالخيل ويتناضلون ويدمنون

Digitized by Google

التحادث على شرب هذا اللبن الذى هو اعظم شرابهم عدة ايام وفى المنقلب الصيفى الذى يوافق فى تقاويم السنين عيد يوحنا المعمدان تعمل النصارى عيدا كما هو العادة القديمة ببلاد الافرنج فيشعلون النيران اظهارا للفرح ويرقصون حولها وتغطس البنات وقت الفجر فى العيون الجارية وتقطف الورد الندى صباحا وتطلب من الله الزواج فى هذه السنة بزوج شاب مليح موسر وتدعو الله بذلك بادعية مقفاة ومثل هذه الادعية المقفاة توجد كثيرا فى ايطاليا وايسبانيا ومن معتقدات اهل الايقوس وليبونيا وايسطوليا وغيرها ان الحشيش المحشوش بمجرد اليد فى امس عيد يوحنا له خاصة دواء البهائم المريضة فيحشونه باليد ويبقونه لتلك المنفعة وقد كان فى الزمن السابق عند نصارى مالطة فى عيد يوحنا تحصل المسارعة بالخيل والمشى وبعد ذلك العيد بقليل يدخل عيد بطرس حوارى فكانوا يفعلون تلك المسارعة ويصيحون بشعار العيد ويرقصون ويزينون رؤس الخيل بالاغصان المورقة وغير ذلك وفى المنقلب الشتوى الذى يوافق عيد الميلاد عند النصارى تصنع النصارى امورا كثيرة من جملتها انهم يوقدون فيه قطع الخشب الغليظة التى يحافظون على ابقائها قبل دخوله خصوصا فى الارياف وفى الجانب الشمالى من بلاد الافرنج تكثر الولائم ويرقصون فوق الثلج وهذا اليوم كان عيدا قبل ظهور عيسى وكان يسمى عيد جول ويوجد فى تواريخ النصارى القديمة ان مدة الجول كانت عند النصارى ببلاد السكندناوية اوقات ضيافات فى القصور التى خارج المدائن وقد تمسك الانكليز باثار هذه العادة وضحوا قصورهم لاكرام معارفهم فى عيد الميلاد ولاكرام الضيوف وفى بلاد ايطاليا فى عيد الميلاد يصورون مهد العيسى عليه السلام كالمحل الذى ولد فيه ويصورون بعض الاشياء التى يعتقدون ان تصويرها عبادة فى هذا اليوم واهل سيام ببلاد الهند تدخل سنتهم الجديدة بهلال ديقمبر فيصنعون قبل دخول السنة عيدا يسمونه عيد ارواح الاموات فيعظمون فيه العناصر الاربعة لاجل ان تكون مباركة عليهم ويهتمون بتعظيم الماء حتى كانهم لهم به شغف عظيم واعتقاد مخصوص فيطرحون فيه الاوز والفاكهة فيعومون فيه

الصور الغريبة والمصابيح الكثيرة المتقدة الذى يظهر لها فى الليل بهجة غريبة وسط المياه وللكيماكية ايضا عيد يضاهى عيد اهل سيئام يصنعونه تارة فى نوفمبر واخرى فى ديقمبر وهذا العيد هو عيد اول السنة الجديدة ويسمى عندهم عيد السولى فيقضون يومهم فى لعب القمار والسكر ويوقدون بلدهم ويضعون على المعابد وخارج الخيام مصابيح متخذة من البجين ويأتى كل واحد منهم فيضع فيها من الفتائل او الشمعات بعدد ما بلغه فى السن من الاعوام ويعيد السولى بحسب الكيماكية اعمارهم

الفصل السابع فى الاداب والقوانين

قال دوقلوس فى كتاب النظر فى العوائد ان الادب عبارة عن صفة حسن العشرة او هو اظهار الاتصاف بها والاول هو الادب الحقيقى والثانى هو التصنع فى الادب وحسن العشرة هو نفع الانسان لاخوانه وحسن الخلق معهم انتهى فالاداب حينئذ تكمل عند اهل الامصار الذين تبحروا فى الظرافة واللطافة فمن تبحر من الافرنجيين فى الاداب اهل فرانسا فانهم اعتنوا بهذا الفن وخدموه خدمة عظيمة ولذلك كان اللسان الفرنساوى فائقا عن سائر الالسنة الافرنجية بما فيه من تحسين العبارات وترقيق الكلام ومثل الخطاب بهذه العبارات فى الغالب ليس ناشئا عن اعتقاد الجنان ولكن جرت به العادة فى المحاورات فلا يستخرج منه نتايج ومن اداب اهل ايطاليا ان المزور يقدم للزائر سائر ما فى يده من المال والاهل وغيرهما ولكن لو مسك الزائر على كلامه لاخذته الرجفة واغتاظ وقد حكى بعض الادبا ان صعلوكين من ايسبانيا تلاقيا وقت الصباح فسأل كل منهما صاحبه بقوله بعد التحية هل تناولت سعادتكم شراب الصباح وهذا ليس بغريب فان جميع الناس يتوجه اليها الخطاب فى تلك البلاد بلفظ السعادة ان عدموا المنصب او الدرجة وصورة خطابهم بسترامر سيد اى سعادتكم وللنيمسا زيادة عن قوانين المناصب والمراتب القاب اخر بالنسبة الى المراسلات وهى وهلجيرن يعنى طيب النسب والثانى او قفهلجيرن يعنى عريق النسب وليس ثم اعلى من هذا اللقب الثانى عندهم وفى سالف

الزمن حصل النزاع فى فرانسا على من يستحق لقب منسنيور الذى معناه مولاى فادعى الامراء وارباب المشورة فى الدولة وارباب التقدم ان القوانين تقتضى انه من استحقاقاتهم بخصوصهم ومن عوائد القدماء توجيه الخطاب الى الانسان بضمير المفرد المخاطب والسلف قد ترقوا فى الخطاب حتى لا يخاطبون المفرد الا بخطاب الجماعة وعند النيمسا لا يخاطبون غير الخدم الا بضمير الجمع الغائب لا المخاطب وفى ايام قيامة الفرنساوية ابطلوا مخاطبة الواحد بخطاب الجمع ولم تطل مدة هذه العادة وممن يكثر عندهم التأدب اهل الصين وياپونيا وهذا لا يمنع من انتشار الغش فى اهل تلك البلاد وحكى القبطان المسقى قولونيان انه راى فى نمغسقى التى هى مينا ملاديا پونيا ان الخفر اذا تغير بغيره مكث الاثنان بعض دقائق يرحب بعضهما بالاخر وفى بلاد الصين يحيون الضيوف كلما فرغ طعام وحضر غيره ويكثرون فى التبجيل والتعظيم فى دعاء الانسان للولية ولا يتراسل فى بلاد الصين الا بالورق اللطيف المزين ويبالغون فى مدح الانسان والخلق فى اظهار التحيات والتبجيلات طرق مختلفة ففى بلاد الافرنج ان تحية الانسان ان يرفع برنيطته ويوطأ طئ براسه وفى جزائر بحر الجنوب التحية هى التماس بين المتحابين بطرف الانوف وعند الايسقيمو بلاد امريكة علامة المودة محاكة الانوف عند التحية ايضا وفى بلاد پونيا التحية هى الجثو على ركبة عند المقابلة فى البيوت فان كانت الملاقات فى الطرق كانت التحية بالاشارة بالجثو على الركبة وتحية الاصاغر على الاكابر انهم بعد الجثو على الركبة يسجدون قدام الاكابر ويحكى ان الانسان بعد ان يخر بالسجود قدام سيده يدور بظهره اجلالا له واشارة الى انه دون مقامه ان يواجهه وللصينيين فى التحيات ثمانية مراتب الاولى وهى ادناها ضم اليدين معا ووضعهما على الصدر ثم رفعهما الثانية ان يزيد بعد ذلك الميل بسائر بدنه الثالثة ان يشير بالجثو على الركب من غير ان يجثو بالفعل الرابعة ان يجثو حقيقة الخامسة ان يسجد بعد الجثو على الركب السادسة ان يثلث السجود بعد الجثوة السابعة ان يجثو ثم يرفع ثم يجثو ويسجد ثلاث مرات الثامنة التى هى اعلا الجميع وتسمى سنقوى قبوقو ولا تكون الا لسلطانهم

ان يجثو الانسان ويسجد ويقف ثلاث مرات بحضرة الملك والكيماكية وان
كانوا غير حضر قوانين معلومة فاذا دخل احدهم لزيارة انسان من اعيان القبيلة
التوى جهة يمين سيد الخيمة او يساره وجلس بالسكوت اما على عقبيه واما على
احدى ركبتيه ويدير الاخرى جهة صاحب الخيمة فحينئذ اذا كان صاحب الخيمة
جالسا على اليمين وجه اليه الزائر ركبته اليسرى مرفوعة وان كان على اليسار رفع
جهته الركبة اليسرى ومن اساءة الادب مد الرجل فى المجلس واذا تزاور الاكابر
عند الكيماكية لا يتكلمون بالتحية الا بعد الجلوس بدقايق واذا حيى الانسان
سيده جثى بركبته اليمنى على الارض ومال بمقدم بدنه ومد ذراعه مسطوحا ونطق
بصيغة تحية فيرد السيد تحيته ماسا ذراعه ومن القوانين عندهم ان سيد الخيمة
يجلس دائما جهة الرأس من فرشة النوم ورتبة زوجته ان تجلس جهة
الرجلين وانهم يقدمون للزوار شبق الدخان وشراب الشاى ولكن الفنجان
الاول لسيد الخيمة والثانى لزوجته وما فضل فهو للضيوف فان دخل الزائر وقت
الاكل اعطوه يسيرا من اللحم وللاتراك قوانين بالنسبة الى سائر مراتب
الناس ولكن ليس ببلاد اسيا من يبالغ فى الاداب مثل الصين والقوانين
المستعملة فى الازمان السابقة ببلاد الافرنج تقرب من قوانين الصين فقد كان فى
بعض ممالك الافرنج لا يصب الساقى الشراب للملك الا اذا كان واضعا احدى ركبتيه
على الارض وكان اذا وكل الملك رسولا ليخطب له بنت ملك ويعقد له عليها وضع
الرسول بعد العقد كما كان القانون رجله فى فراش الملكة المخطوبة اشارة الى تملكه
هذا الفراش لسيده وقد كان من عوائد بلاد الايسبانيول ان الواجب ان لا يلمس
احد الملكة اى زوجة الملك ولو وقعت على الارض وقد قرأت فى بعض المؤلفات
ان بعض جلساء الدولة الايسبانيولية هرب من الديوان لما انه كان ذات يوم
يتماشا مع الملكة فاذا هى قد وقعت على الارض فهم ليرفعها فمن هذه الواقعة
لم يره فى السراية اثر وقد كانت دولة الفرنساوية لها قوانين مؤسسة على
واجبات وحقوق لازمة ذكر بعض النساء فى تاريخه ان الملكة ماريه انطوانيطة
بينما هى نزعت قميصها لتغيره فى بعض الايام وكانت خادمتها ماسكة للقميص

Digitized by Google

الجديد واذا قد دخلت عليها اميرة وكان القانون يقتضى انه يجب على الاميرة
ان تتولى القميص وتضعه على الملكة فما تسلمته الاميرة من الخادمة الاودخلت
اميرة ارفع من الاولى فاقتضى القانون ان تتولى الثانية القميص فمدة وضع
القفازين وتنقل القميص بين عدة ايادٍ بكثير من الاداب الواجبة ارتعشت
الملكة من البرد بسبب امضاء القوانين وقد كان من القوانين ايضا ان بنات
الملوك والامراء والاكابر يجلسن صباحية الزواج على الفراش بكل زينتهن
نافشات جانبي الثوب كما هو عادة نساء الافرنج يتلقين وهن على هذه الهيئة الملوك
والكرادلة من القسوس وباقي نساء البيت يتلقين على هذه الحالة فوق نحو سدلة
سائر من يأتي ليبارك على الزواج قيل وانما كانت النساء ملازمات للجلوس حتى
يتخلصن من تشييع الزوار وهذه العادة هي التي اشار اليها بعض المؤلفين
حيث قال على سبيل التهكم ما اجمل واصوب عادة تختار الوقاحة على الادب
والحياء وتعرض مرأة جديدة الزواج على فراش كالملعبة حتى تكون فرجة
لسائر اهل البلد فيجتمع عليها من الناس افواج فهل تنقص هذه العادة شيأ من
انواع الغرابة الاتسطيرها في الكتب * ومما يتضح ان قوانين دول بلاد الافرنج
الشمالية اهون من قوانين الدول الجنوبية من غير ان يضر ذلك بالملوك وحكى
القبطان يوحنا ادمس الانكليزي انه كان في بلاد غينا فكان حاضرا ذات يوم
في ديوان ملك لاغوس وهو ملك اسود فراى جلساء الملك يقبلون على الكرسي
حبوا على اليدين والركبتين ويحكون بجباههم على الارض فيفرق عليهم الملك
قطع لحم شارعة في العفونة فاذا اخذوا اللحم رجعوا بظهورهم حبوا فهذا
قانون الديوان في لاغوس وقد كان في سابق الزمان يقع النزاع على التقدم فكان
هذا مما يلخبط المواكب والاتفاقات حتى ان الملوك كانت لا تبعث عند بعضها
الا ايلجية يعني رسل البلاد حتى تتفق على مرتبة الايلجية في الموكب والدواوين
وعلى الالقاب والنعوت التي تعبر بها الايلجية عن ديوان ملوكها فما اشتغلت
الايلجية بمصالح الدول الا بعد ذهاب كثير من الزمن بتعيين واجبات هذه القوانين
الخالية عن الفائدة وفي ديوان الملوك ليست مراتب التقدم مما يتساهل فيه في

سنة الف وسبعمايه وسبعين بتاريخ الافرنج وقع امر غريب عند زواج ابن ملك فرانسا ولى عهد المملكة وذلك انه شاع ان الاميرة لرينة اخت الامير لبسك تريد ان ترقص بعد فراغ اقارب الملك يعنى ان مرتبتها بعد ذلك فكتب اكابر الدولة للملك ليترجوه ان لا يمكنها من ذلك لئلا يقع الخلل فى ديوانه فامتنعت النساء من الحضور والرقص عقب رقصها فقهرهن على الحضور لوبرا الخامس عشر فاعتقدن ان الرقص بعد لرينه دون مقامهن وفى بلاد فرانسا وغيرها من بلاد الافرنج للناس عادة اول يوم من السنة الجديدة ان يتزاوروا بالاوراق بان يذهب الزائر ويضع ورقة الزيارة عند بواب البيت فكثيرا ما يقع تبادل الاوراق بان يضع كل من المتزاورين ببيت صاحبه ورقته ومن عجيب هذا اليوم انه يتزاور فيه بالاوراق كثير من الناس الذين لا يتزاورون بالاجسام فى اثناء السنة فكانهم يعوضون فيه تقصيرهم فيما فات فهذا اليوم يوم مودة ونشاط وتهنئة وبعده ترجع الناس الى ماهم عليه ومن نصارى الانكليز والايتازونى بامريكة شرذمة من النصارى تسمى القواقرية يخالفون عوائد بلادهم فى عدم المخاطبة بضمير التعظيم وينادون كل الناس بقولهم ياحبيبى ولا يتحايون بقلع البرنيطة كالافرنج ابدا

الفصل الثامن فى اكرام الضيف

من العجيب ان مما اشترك فيه ارباب المروءة وغيرهم اكرام الضيف وهو من قديم الزمان مؤسس فى جملة بلدان وهو الى الان موجود فى بعضها وقد كانت الانبياء اكرم الناس للضيف وهذه الفضيلة من طباع العرب فالكرم دائما فيهم حتى ان اهل البدو حين ينزل عندهم الضيف يذبحون له ذبيحة ومنهم من يغسل له رجليه ويتقاسم معه خبزا وملحا ومن هذا الوقت يكون حرما مدة اقامته عندهم ومع وجود هذه الفضيلة فيهم فلهم خصلة ذميمة وهى اضرارا المسافر فى المفازة وسلب جميع ما عليه من الثياب وتركه على حالة مهولة ولا يرق قلبهم لشكواه ولا لبكائه ولكن من عوائدهم ايضا ان الانسان متى وصل الى اعتابهم وجب عليهم اكرامه واحترامه واطعامه ما تيسر عندهم وتسليم صاحب البيت فرشه لهذا الضيف اذا احوج الامر الى ذلك حتى انه لو استضافهم احد من اعدائهم

اضافوه واكرموه وكان فى الامان مادام فى ساحتهم فمتى خرج ربما قتلوه وزعم بعضهم ان من عرب البادية من يكرم الضيف اكراما خالصا فاذا خرج قتله * واكرام الضيف هو فى العادة عند اهل الخيام وعند اولى الزهد والقناعة وفى الحقيقة لايحتاج عندهم اكرام الضيف الى كلفة خصوصا اذا كانت حالة المستضيف تكتفى باقل الاشياء وقد كانت عادة الجرمانية اى قدماء النيمسا ان اقراء الضيف واجب على اهل اى بيت دخله فان كان صاحب البيت فقيرا ذهب بالغريب الى دار جاره فيكرمهما صاحب المنزل معا ولما كانت عادة الروم الترفه فى المأكل والمشرب وكان هذا مما ينافى كثرة التضييف على عدد الاوقات عينت الدولة اشخاصا لتلقى الغربا والترحيب بهم واكرامهم وفى بلاد العجم ترى فى طرق السفر والمدن والقرى مبانى عظيمة تسمى منازل القوافل وهى معدة لخصوص المسافرين فينزل بها المسافر من غير ان يسأل عنه احد وانما فائدة ذلك انها تقيه عند انقلاب الرياح ونحو ذلك وفى بلاد الاسلام من جملة فعل الخير بناء المقاعد والسبل فلذلك كانت كثيرة فى بلاد العجم والترك والهند وبلاد الهند ايضا تبنى الاغنياء صهاريج لحاجة المسافرين وهذه الصهاريج قد يكون لها فى بعض الاحيان سلالم عظيمة متخذة من احجار النحت الجيدة وهنالك صهاريج اخرى مصرف عمارتها على اهالى القرى التى تدفع ايضا اجرة خادم يخدم المارين وفى بعض هذه القرى يكرمون الغريب باعطائه الفاكهة واللبن والسمن والخبز للاحراق والنساء تعطيه صحبات الازهار ولما كانت بلاد الافرنج كثيرة الخلطة والعشرة بين الناس الغربا والقربا تعسر ان يضيف الانسان سائر من يعرفه ومن لا يعرفه من الناس المختلفة البلاد فاحتاجوا الى نصب محال لبيع الاكل والشرب ونحوهما وبهذا تخلصوا من اكرام الضيوف ولكن فى بلاد الافرنج بلاد هينة المخالطة والسكان فبهذه البلاد يكرم الضيف بقليل من الاشياء كما فى بلاد نرويج والايقوسيا وغيرهما وفى بعض البلاد الخليعة عن التأدب او المتوحشة كل من مر عليها ونجا بماله ونفسه فانه سعيد غاية السعادة ففى بلاد الارناؤط وبعض بلاد المورا وبلاد العرب وجبل كوة قاف

وقطعة

وقطعة عظيمة من بلاد الافريقية اذا انكسرت مركب المسافرين لا يسعفهم
احد من اهل هذه المحال بل ربما ان من يأتى على المسافرين يأخذهم ويسلب
ما فضل لهم ثم يبيعهم فى صورة ارقاء ويقال ان عرب البادية يخفون اثار الصحارى
عن اعين المسافرين حتى يهلكوا من العطش ثم يسلبون سائر امتعتهم وفى بلاد
الارناؤط من قلة مروءة كثير منهم وعدم حسن سلوكهم ان اهالى القرى
تتعادى وتتقاتل حتى انه ربما وقع ان العيلة تكرنك فى البيوت المحصنة للعداوة
بينها وبين عيلة اخرى فلا يمكن ان يخرج الشخص الا متسلحا ومن الخصال
الحسنة فى الارناؤط اخلاص النية فى خدمة من يتبعونه والحماية عنه وبلاد
الجركس فى الشفقة كبلاد الارناؤط غير انه قد يقع بعض الاحيان ان الانسان
الذى هو من قبيلة اخرى او غريب يحتمى من عدوه فى عيلة من الجركس فاذا
ارضعته امرأة من العيلة تدبيها صار محترما عند اهل البيت حتى كانه منهم
وتدافع عنه رجال العيلة كما يدفع الاخ عن اخيه ومن رسوم الكيمياكية ان من
يمنع اللبن عن المسافر الذى به ظمأ فقصاصه ان يصيبه نجعة ولاهل جزيرة
سومطرا مع توحشهم عادة غريبة فى حق الضيوف خصوصا فى حق الافرنج ففى
غالب القرى يوجد بناء مشيد يسمى بلى يجتمع فيه سائر الناس وينزل فيه الغرباء
فاذا اقدم المسافر ليلا تزينت الابكار باحسن ما عليهن من الثياب ومشت الثيبات
والرجال وراءهن ليزرن الضيف ويهادينه بعلبات مزينة مملوءة من الطيب ويحضر
شيوخ يمدحونه وتجلس النساء حوله نصف حلقة منتظرات منه فى تنظير الطيبة
بعض تحفات صغيرة كمرآة او مروحة او ما اشبه ذلك ولعل القصد بذلك اخذ
بعض اثاره لاجل عدم نسيانه وربما كان عاقبة ذلك الرقص والغناء والفرح
التام وقد كان من لطافة النساء فى بعض جزائر الروم الترحيب بالضيف واظهار
الفرح لقدومه وانما انقطع هذا الامر عن قريب

الفصل التاسع فى الرق واستعباد الاحرار

من المعلوم ان النفس تميل دائما الى الحرية التى هى اعظم ما فى يدى الانسان
ولذلك ندب اليها الشارع صلى الله عليه وسلم وقد حرم كثير من الناس هذه

Digitized by Google

المزية العظيمة وقد كان فى سالف الزمان الخالى عن الادب نصف الارض تحت عبودية النصف الاخر بغير حق والى الان لم تزل الرقية والاستعباد بقساوتهما واثقالهما فى كثير من البلاد وليسا بالنسبة للاشخاص فقط بل بالنسبة لامم باجمعهم ففى بلاد اسيا وافريقية عادتهم من قديم الزمان التصرف فى بيع الاسرى المأخوذين فى الحرابات وقد كان قدماء التتار يركبون خيلهم ويهجمون على بلاد الاعداء فيسلبون اهل البلاد ويبعثونهم الى بلاد بعيدة لا يرجعون منها الى اوطانهم والى الان يوجد فى جبل كوة قاف طوائف متوحشون يركبون الخيل ويستصحبون معهم احبالا ويغارون على جيرانهم فيسبون كثيرا من الرجال والنساء والصغار فيربطونهم فى خيولهم ويذهبون بهم ويخفونهم فى الجبال حتى يجدوا الفرصة فى بيعهم لتجار البحر الاسود المسمى بحر بنطش وهؤلاء التجار يبيعونهم فى بلاد الترك والعجم ومثل هذه العادة كانت عند اليونان والرومانيين والمغاربة فيما يفتحونه من البلدان ومن عدم شفقتهم القلبية كانوا يفرقون قصدا بين الوالد وولده فى بلاد متباعدة فلا يموت الرقيق الا فى عيشة مكدرة وقد كانت القصور البرانية عن المدن عند اليونانيين والرومانيين معمورة بالعبيد فكانت وظيفة العبيد عندهم تفليح الاراضى ومن المقرر ان اهل سبرطه لعدم مروءتهم كانوا يعاملون عبيدهم كما تعامل الدواب وقد كان الرق فى مدينة رومة يشبه عبودية الاعصر الوسطى فكان يمكن للرقيق ان يشترى نفسه بكسبه وشغله حتى ان كثيرا من الارقاء عندهم اشترى حريته وعاش مستقلا بنفسه وقدماء السكندناوية اى اهل اسوج كانوا يعيشون مما ينهبونه من البحر كما هو الان حرفة بعض الناس فكانوا ينهبون المسافرين ويجعلونهم عبيد البحر ثوا الارض والظاهر انهم كانوا يتجرون فيهم ايضا فى بحر بلطق كما يتجر فى الممالك فى البحر الاسود والظاهر ان بلاد الافريقية مخصوصة من بين الاقاليم بالرقية فالرقية ليست شائعة ولا قاسية فى غيرها من البلدان مثلها وهذا الامر موجود فيها من قديم الزمان فقد كانت الارقاء تباع عند قدماء المصريين والان يوجد بنقش الهياكل القديمة والمقابر التى بشاطئ النيل صور عبيد مختلفة الجنس كانها مصطفة

صفوفا عديدة وماشية بالسلاسل قدام سائقها وبلاد افريقية التي على البحر تجيء جلبة السودان من باطن الافريقية الذي هو منشأ الارقاء فان ملوكه يبيعون رعيتهم والاباء يبيعون اولادهم وقد اسلفنا ان بيع الاولاد منتشر ايضا في بعض بلاد اسيا خصوصا في زمن القحط فان الاباء حيث لا يقدرون على اطعام اولادهم يبادلون بهم على طعام لولاه لماتوا من الجوع فالصغار يصيرون ارقاء المشتريهم والمهرات ببلاد الهند يبيعون غالبا اولادهم من الجواري خصوصا البنات فانها تباع وتدخل في الحريم والسرايات ببلاد الهند وببلاد خيوى من بلاد خوارزم يبيع الولد سراري ابيه بعد موته وفي بلاد افريقية اسواق الرقيق دائما معلومة ومنها تعمر الحريم والسرايات وقد اكتسب الافرنج المستوطنون في الجزائر عادة شراء الرقيق من هذه البلاد فادا هم ذلك الى انهم بعد اهلاك كثير من اهل الاريكة بالظلم وضعوا مكانهم ما جلبوه من بلاد افريقيه من العبيد السود ذكورا واناثا حيث اشتروهم من بربر الافريقية في سلاسلهم وعبوهم في مراكب رديئة حتى وصلوا الى هذه الجزائر فاشتراهم من هو اظلم من تاجرهم والاسترقاق لم يبطل من بلاد الافرنج الا من مئذ براعتهم في العلوم والمعارف ولكن عندهم الاسترقاق في الجزائر بالنسبة للعبيد المشتراة من افريقية باق الى الان ولكن امره هين حيث لا يتمكن السيد من قتل عبده او من اضراره كما كان يفعله الافرنج بهذه الجزائر على ان العبد قد يكاتبه سيده بان يعطيه قطعة من الارض ليفلحها ويتصرف في ثمرتها ويشتري نفسه من سيده ويستقل بنفسه بعد ذلك وفي بعض بلاد الايتاز وفي بلاد امريكة يوجد ايضا ائر الرق مع ان قوانينهم ابطلت ذلك ولكن الحرية هنالك تتجدد شيأ بعد شيء حتى انه ربما يصير اخر الامر ان العبيد تغلب على الموالي يقال ان دول الغرب التي بشمال الافريقية مكثت مدة طويلة تسلب في بحر الروم مراكب الافرنج وتسبي جميع النصارى التي فيها وتضرب عليهم الرق لتبيعهم فكانت بلاد تونس والجزائر وطرابلس مشحونة من ارقاء هؤلاء النصارى ولما كان هؤلاء الارقاء متعودين على العز في بلادهم كانوا يهلكون بذلهم في بلاد الغرب وقد بطل هذا الامر الان بوقوع

الصلح بين الدول ومنع السياسة من الخلل وقد اسلفنا ان الرق كان يوجد سابقا في بلاد الافرنج ويقال ان بعض البلاد كان يتجر في الارقا بحر الروم وما تقدم كله في الرق واما الاستبعاد فالمراد به كون الانسان ملكا لاخر بغير رق وهو في الحقيقة نوع من الرق فهو شائع في بلاد الافرنج من قديم الزمان وباق ايضا الى الان وهو ان تعتبر ارباب الالتزام او حقوق الكنائس والفلاحين تحت ملكهم فقد كان سائر ما يملكه الفلاح لصاحب الالتزام حتى ان الملتزم يتصرف في فلاحه كما يتصرف في البهيمة والارض ومن غفلة الفلاحين وجهلهم يعتقدون ان هذا امر ليس لهم عنه مندوحة فلا يعرفون استحقاقهم للحرية وهذا الامر لم يذهب بالاصالة من فرانسا الا في الفتنة الواقعة في آخر القرن الثامن عشر من تاريخ النصارى وفي بلاد اسطونيا وليبونيا كانت الناس كلها تحت ملك الملتزمين ولكن من منذ فتوح هذه البلاد واخذ ارضها صار الناس احرارا وصارت الارض للديوان مع انها كانت تنسب لاباء هؤلاء الطوائف فهم على كل حال دائما اشقيا اما بفقد الحرية او بفقد الارض ثم ان كيفية الاستعباد الى الان قوية ببلاد الموسقو حتى انه يمكن بيع الفلاحين منفردين عن المزارع فقد وقع ان طائفة كثيرة من الفلاحين انتقلت بالملك من بلد الى اخرى تحت امر سيد جديد وعند الموسقو مالك الفلاح يتصرف فيه كيف شاء ما عدا قتله فله ان يتركه في الخلا او يسكنه في بيته او يجعله خادما عنده او يعلمه احدى الصنائع كالموسيقا وسيده هو الذي يزوجه ويدبر حاله ومن جهل الفلاح يظن ان هذا هو غاية امره وانه ليس له ازيد من ذلك وفي بلاد الجركس توجد مثل هذه الخدمة فالسيد اذا زوج احضر فلاحيه وربما باعهم او اهداهم وله حق ان يقتل من يريد قتله ولكن الفلاح الذي يتعهد تفليح الارض لا يمكن للسيد ان يتصرف فيه وحده بل له التصرف فيه مع الارض وفي بلاد الاقلاق جماعة تسمى الترنغانية وهم جماعة من ذرية طوائف النجر السواحين وهم تحت تملك اهل هذه البلاد من الامراء وغيرهم فيسوغ عندهم بيعهم ومهاداتهم واجارتهم وسيد الانسان هو الذي يزوجه فان تزوج الرجل بغير اذن سيده زوجة من جنسه في ملك غير سيده فاولادها

الذكور لسيد الاب والاناث لسيدها وان تزوج بامرأة غير تزيغانية او تزوجت التزيغانية انسانا غير تزيغانى فللسيد فسخ النكاح ففى هذه البلاد طوائف التزيغانيه ارق من الارقا

الفصل العاشر فى العقائد الفاسدة والبدع والاوهام

اعلم ان العقائد الفاسدة موجودة فى كثير من الامم فلا توجد امة الا وفيها من هو مبتل بذلك وقطع عرق الضلال لا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى واظهاره الحق وابطاله الباطل ولو كره الكافرون وذلك لا يكون الا بكثرة العلوم والمعارف وفى الغالب ان الضلالات فى القرى اعظم منها فى المدن وهى مانعة من التقدم فى العلوم والفنون فمن ضلالات اليونانيين وان كانوا احكم الناس انهم كانوا اسراء التقليد حتى انهم كانوا يستشيرون فى مهماتهم الكهنة ويجعلونهم واسطة بينهم وبين آلهتهم لتخبرهم بالمغيبات وقد كان للرومانيين ايضا عرافون يدعون علم المغيبات من النظر الى لقط منذور الدجاج حبوبه ومن طيران الطيور ومن رؤية مصارين القربان ومع ان قيقرون قال لا اتصور انهم كانوا يموهون ذلك على الخلق من غير ان يسخروا بينهم على من يتبعهم فالواقع انه قد ثبت انهم كانوا لا يسخرون بينهم على الناس وبهذا لم تكشف حيلهم حتى قضوا مدتهم محترمين عند سائر الناس وقد كان عند الغلواوهم سكان فرانسا فى قديم الزمان كهنة يقال لهم الدرويد كان لهم قدرة تامة وبطش عظيم على ملتهم فكانوا يأمرون الناس بتقريب القربان ويدبرون امور الدولة ويأمرون بالحرب او بالصلح ومن البدع الفاسدة ما يصرف اليه كثير من الجهلاء همتهم من التمسك بالشعبثيات ففى بلاد اسياطائفة يقال لها الشمانية يجعلون انفسهم كهناء فاذا اراد انسان الشروع فى مهم دعاهم الى نيل مقصوده ومن ابتلى ببلاء او مرض طلب منهم دفع ذلك عنه وعادة هذه الطائفة ان تتشكل بشكل مهول كان تجعل شعورها دائما غليظة وتلبس ثيابا ثقيلة مضحكة وتعلق بثيابها عدة امور كالات مزعجة الصوت ولهذه الفرقة ايضا معرفة تامة بالحيل فيدخلون حيلهم على العامة بان يلتوا بسائر جسدهم ويرتعشوا بسائر جهدهم حتى تعتقد

Digitized by Google

العامة ان لهم امورا روحانية ويدعون القدرة على جلب المطرودرئه وعلى ابطال السحر وكشف الذنوب على وجه المذنب واذا دعوا الرؤية مريض تحيلوا فى معالجته فهذا كله غالب معرفتهم واذا اراد انسان ان يدخل معهم فى كهانتهم اخذه بعض مشايخ الشمانية فى خلوة واختلى به جملة ايام كانه يسقيه من فائض اسراره وفى بلاد غروالندة فى اميريكة طائفة تشبه الشمانية وتسمى الانجيقوقية والسودان ايضا قبيلة تسمى اوبيعة والاوتاهيتية لهم قبيلة تسمى الطاهورة يلجأ اليها عند الشدائد وتسمع اوامرها ولو بذبح الادميين قربانا وطائفة يقال لها البضة وهى وحشيات جزيرة سيلان تعتقد ان ما ينزل بالانسان من الشرور انما هو من الشيطان فاذا ابتلى احدهم بمرض مخوف حضر اقاربه واحبابه وجعلوا يرقصون حوله على نغم آلة تسمى الطمطم ابتغاء مرضات الشيطان ويقوون رقصهم شيأ فشيأ ويتمايلون كثيرا وتارة يختبل احد هؤلاء الراقصين ويصيح ان الشيطان افاض عليه اسراره ويخبر بالجزاء الذى يصير للمريض بعد موته ثم ان الافرنج يذمون علماء الاسلام بترك دراسة علم الطب اتكالا على الرقيا والتمائم يقال ان التمائم ايضا كانت من عوائد القدماء وتوجد فى برمصر مصورة كصورة الجعل او الخنافس من نحجر او طين فكان يحملها قدماء المصريين ولاهل جزيرة مدغشقار صنم يتخذونه تميمة ويعتقدون كما كان قدماء المصريين يعتقدون فى الجعل او الخنافس ومن بدع الكيماكية انهم اخترعوا طريقة لتقديم صلاتهم ودعائهم للذات العلية وصورة ذلك انهم يكتبون صيغة الدعاء والصلاة على اسطوانات ويديرونها فاذا دارت اعتقدوا وصول ذلك الى العرش وتبحروا فى ذلك حتى صنعوا اسطوانات تسمى اسطوانات العبادة ووضعوها على البرك تدور وحدها بماء ومكتوب عليها كدوران طاحون الهواء ومن عقائد الافرنج عدم تأثير العين واكثر الناس بدعاهم الهنديون وان كانوا اصحاب لطافة تامة وادابٍ وقد اسلفنا ان من بدعهم انهم يحرقون جثث اموا تهم وان المرأة تحرق نفسها حية مع جثة زوجها ومن الهنود من يعتقد ان من العبادة قتله باذنه فى المعابد حتى يكون شهيدا فلذلك يرى فى المعابد من هو مشبوك من لحم

ظهره فى علاقة فيمكث حتى يموت ومنهم من يقتل نفسه بالوقوع على اطراف
سلاح حاد ومنهم من يقتل نفسه بهرسه تحت عجلة عظيمة تدور كل سنة فى الموكب
السنوى فى جاغجرنات ومن البدع عند الهنود ان عندهم طائفة يقال لها الفقراء
تتخذ سائر اجناس العذاب صنعة لها وتعتقد ان تعذيبها نفسها فى الدنيا ينشأ
عنه الراحة فى الاخرة زيادة عن اقتضائه تعظيمها واحترامها بين الناس فى
الدنيا وهم فى البدع فرق فمنهم من يمكث واقفا على رجليه او متكيا على شجرة مدة
سنوات لا يرقد ابدا ومنهم من يشبك يديه ويضعهما على رأسه دائما والناس
تطعمه فى فمه كالاطفال ومنهم من لا يحب ان يستعمل رجليه ابدا فيرقد
دائما ولا يتحول عن موضعه الا بظهره ومن بدع بعض الهنود انهم يحملون المريض
الذى لا يرجى برؤه الى نهر الكنك ويتركونه يغرق بجذب الامواج له ويعتقدون
ان من مات على هذه الحالة يدخل الجنة بغير حساب فاذا اراد المريض ان يرجع
الى بيته او يتداوى احتقره اهله وبغضوه ولا يقبلونه ولو كان عزيزا عندهم قبل
ذلك ويطردونه معتقدين انه ليس اهلا لان يكون ممن وضعوهم فى شاطئ النهر
وقد عهد ان كثيرا من هؤلاء المرضى يزعق بعزم صوته ويرجو من اهله ان يتركوا
له حياته ولعدم شفقة اهله وعلمهم ببدعهم يغمسون المريض فى النهر ويملؤن
فمه من طين حتى يموت سريعا ويقال ان بعض قرى بنغال عامرة من المرضى
الذين خلصوا من الهلاك فى نهر الكنك وفاقوا من مرضهم ولعدم وجود اهل لهم
سكنوا فى هذه القرية مع بعضهم ومن بدع الهنود بغضهم ونفورهم من فرقتين
عندهم يسميان الباريا والبوليا فهتان الفرقتان لكونهما مبغوضتين لا يمكن
ان تختلطا بغيرهما فهما ملزومتان بان تنعزلا وتتبعدا عن غيرهما فاذا قربتا
ربما استحقتا القتل خصوصا اذا قرب احد منهما من احد البراهمة فانه لا يبعد
عليه قتله ولا يعرف ما السبب فى تلك الكراهة وما الموجب لها وانما المعروف
عند الهنديين ان هاتين الطائفتين ذليلتان فى سائر الاعصار ويقال
ان الباريا تنفر من البوليا كأنها نجاسة كلبية وللهنود بغضة عظيمة لغيرهم
من الاسلام والكفار حتى انهم يحكمون بنجاسة من شرب من اناء شرب منه

مسلم او كافر ومن الامور الرديئة فى بلاد الاسلام التشديد فى اهانة اهل الكتاب واضرارهم وظلمهم وفعل زيادة عما هو موجود فى الشريعة المحمدية المطهرة المرضية وقد مكث النصارى مدة ايام ينفرون من اليهود ويذلونهم فكانت النصارى تطرد اليهود من بلادهم ويظلمونهم غاية الظلم وعند المغاربة الان يقال ان اليهود والنصارى تقاسى مقاساة شديدة ومن العجيب ان النصارى فيها شيع كثيرة يبغض بعضهم بعضا ويقال ان عبدة الاصنام لا يبغضون احدا ويرون سائر الاديان بعين واحدة ومن بدع هنود اهل الامريكة الشمالية انهم يصنعون امورا قريبة من صنيع الهنود فى حق نهر الكنك وذلك ان المنيتارية يرقصون فى شهر يوليه الافرنجى رقصا يسمى رقص التوبة فالتائب يقطع لحمه او يطلب من العابدان يقطع له من جسده قطعة لحم فبعضهم يجب ان تكون القطعة اللحم فى شكل شريط وبعضهم يجبها فى صورة هلال وبعضهم يصنع ثوبته بخرقه جلده ويدخل فيه سيرا طويلا من الجلد يجر على الارض ويعلق فيه رأس عجل وبعضهم يحرق لحم ذراعه او رجله او جسده فالتائب فى حالة قطع لحمه تارة يغنى وتارة يبكى وعلى كل حال لا يشكو من الالم وقد كان عند الافرنج ان الانسان اذا تاب ضرب نفسه بسوط وكان فى الاعصر الوسطى جماعة تسمى التوابين بالسوط والان يوجد اثر ذلك ببلاد الافرنج ولكن امره هين ومن بدع سودان بلاد الافريقية انهم يتمسكون بعبادة صنم يسمونه فتش وهو عندهم يستحضر فى جملة امور دهينة يعبدونها فاذا اهان احد شيأ من هذه الاصنام كان جديرا بالعذاب فى الدنيا وفى بلاد الافريقية جماعة يدعون معرفة السحر فبذلك يحصل لهم المال والجاه وهذه الجماعة كثيرة جدا الرواج صنعتها فلذلك كان كثير من الناس بهذه البلاد يحب ان يدخل فى هذه الصنعة الخبيثة ثم ان الافرنج كانوا يعتقدون فى سابق الزمان وجود السحر والشعبثة ومن منذ ثلاثة قرون بطل عندهم هذا الاعتقاد وصاروا لا يعتقدون شيأ خارقا للعادة اصلا فالعادة لا تتخلف على رأيهم ابدا وسائر الاشياء تدور مع الحكم الطبيعى اينما داروا ومن جملة ما كان عندهم قبل ابطال السحر انهم كانوا يعاقبون من اتهم بالسحر حتى يقر

فاذا ثبت عندهم حاله حرقوه وكانت عندهم محكمة تسمى محكمة السحرة مصنوعة لتعذيب السحرة واصل ابتداع هذه المحكمة فى بلاد اسبانيا وفى هذا العصر بطل اعتقاد السحر عند سائر الافرنج واكثر ضلالات الناس تولد من الخطأ فى العقائد الالهية وفى تخلف الامور العادية وفى الزيغ فى السجعيات فمن البدع فى زمن الجاهلية ذبح الاولاد قربانا للاصنام وقد سبق ان بعض الهمل المتوحشين يقربون الى الان اولادهم لاصنامهم وبعض الجهلة من الفرق الضالة يعتقدان الانسان فى تخليده فى الاخرة يكون على ما كان عليه فى الدنيا وهذه عقيدة بعض السودان الذين يذبحون الرقيق بعد موت سيده ليلحقه ويخدمه فى الاخرة لاعتقادهم حاجة سيده هنالك اليه ومثل هذه الامور يوجد فى برنيو احدى جزائر بحر الهند وذلك انه اذا مات الميت عن زوجات اضطرت احب زوجاته اليه ان تقتل نفسها لتلحقه فى الدار الاخرة وليس لاحد منهم ان يقهرها على ذلك ولكن اذا ابت حجبت اولادها عن الارث وثبت الارث لاولاد زوجة اخرى تقتل نفسها لتلحق زوجها فاذا مات الزوجة ذبحوا معها عبدا ليخدمها فى الدار الاخرة فان كان الميت ليس فى ملكه شئ من الرق اشتروا له عبدا وذبحوه معه فان لم يذبح فى الجنازة رقيق كانت ناقصة ومن البدع ما يستعمله كثير من اهل الزيغ فى تكفير سيأتهم كاهل الهند الذين يتيامنون بنهر الكنك ويظنون انه يكفر السيئات فيضعون ذنوبهم فى وعاء ويلقونه فى النهر لتقذفه الامواج الى البحر الملح فحينئذ يقولون انه قد ذهبت عنهم السيئات وفى بلاد الغال بالانكليز كانوا اذا مات عنهم حضر فى جنازته انسان فقير واخذ من نعش الميت خبزا ودراهم ليتحمل بذلك خطايا الميت فكان هذا الفقير يسمى اكال الذنوب يعنى ماحيها ومن كفر الافرنج وخسرانهم يعتقدون ان القول بان الحج الى بيت الله الحرام يكفر الكبائر والصغائر من هذا القبيل فيدخلونه فى بابه

الفصل الحادى عشر فى اعتيادا كل لحم الادمى وفى الحروب والاسلحة

من البين ان كثيرا من الخلق المتوحشين لهم قوة فى التوحش الى اكل لحم الادميين ففى بلاد امريكة جماعة تسمى الكانيبال يعنى الكلاب مكثوا زمنا طويلا

Digitized by Google

يرتكبون هذا الامر الذى هو باق الى الان فى جملة من جزائر بحر الجنوب خصوصا
فى جزيرة زلندة الجديدة ومنشأ اكل الادميين بهذه المحال ان هؤلاء الخلق يميلون
طبيعة الى الانتقام من عدوهم ويبالغون فى ذلك حتى انهم لا يرتاحون الا بسفك
دمه وشفاء غليلهم منه باى كيفية كانت فلا يوجد فى الدنيا حرب خال عن الشفقة
والاحسان مثل حربهم فوحوش بلاد الامريكة الشماليه ينتقمون من العدو
بذبحه وحرقه فاذا وقع عدو تحت يد انسان سلخ رأسه واخرج الجلدة بشعرها
واخذها الى خصه واشهرها بافتخار عظيم وكل من كثر عنده جلود الرؤس كان
معظما عمن دونه عند قومه فيزينون خصوصهم بهذه الغنائم وقد شوهد ان
بعض مشايخهم يدخر فى مسكنه مائة جلدة رأس بشعورها ومن جبر السودان
انهم اذا حاربوا قطع كل انسان من عدوه الذى وقع قتيلا ذكره وانثييه وحملها
ليفتخر بها وقد شاهد بعض الانكليز هناك ان تجريدة عادت بعد حرابة ثمانية ايام
وحملت معها نحو اعن الف وخمسمائة آلة من اعضاء تناسل اعدائهم وعند
الفروى فى جزيرة سيرام فى جزائر الملوك دائما توجد الغارات بين القبائل بل وبين
البلاد فحينئذ جرت العادة ان يعلموا اولادهم فى حداثة سنهم كيفية هجوم العدو
وذبحه فكل من جاء برأس عدو صنعوا له عيدا عظيما واستحق ان تضع البنات
على رأسه اكاليل الازهار قبل ان يذهب عنه التلوث بالدم ومن عوائد الشباب
عندهم ان لا يستر عورته الا بعد ان يجئ برأس عدو وان لا ينام مع اهله تحت سقف
الخص الا بعد كسب رأس ثانية وان لا يدخل فى المشورة الا بعد سلب رأس
ثالثة وان لا يتزوج الا بعد تمام كسب اربعة رؤس وعندهم للمشورة كرسى
موضوع فى محل مملوء من رؤس الادميين وفى جزيرة زلندة الجديدة وغيرها من
جزائر بحر الجنوب تتحارب النهمل حربا شديدا فويل لمن يقع تحت يد عدوه فانه
متى وقع تحت يدهم انسان سحبوه بفرحة وحشية لقتله وتارة يمهلونه جملة من
الزمن للعلف حتى يسمن ويصنعون عيد القتله ويتخذون على لحمه وليمة عظيمة
وصورة قتله انهم يأخذونه بصياح عظيم الى محل القتل ويعذبونه قبل ذلك
ويبطئون فى قتله ويشوونه على النار ويفصلونه قطعا ويأكلونه وهذه غاية منتهى

توحش النوع الانسانى وقد يصادف ان هؤلاء الوحوش لا يقتلون اسراهم
بل يبقونهم فى محل من مات من جندهم فيتزوج الاسير زوجة الميت الذى ناب
عنه ويكون بمنزلته فى سائر اموره وعند التوبة وحوش ابربر يله اذا استيسروا
جماعة ابقوهم مدة من الزمان طويلة اوقصيرة وعاملوهم بالمعروف واعطوهم
نساء جميلات لترافقهم ونوالفهم ثم بعد المدة يقصدون موتهم ويتنازعون على من
يقتلهم بنحو دبوس ويفتخر قاتله بذلك حتى ان ذلك القاتل يتسم بعلامة الشرف
بقتله وهذه العلامة هى خط فى ورك القاتل وقد قل الان اكل لحم الادمى
بسبب عمارات البلدان وسيئول الامر الى ان لا يستعمل احد هذه العادة التى
لا تليق الا بالسباع لا بالنوع البشرى والبطاء قوم متوحشون فى جزيرة سومطرا
يأكلون الاسير عندهم كما يأكلون من حكم بقتله بارتكاب ذنب يقال ان الزانى
من اهل هذه القبيلة بامرأة متزوجة قصاصه ان يأكله جماعته ماعدا القطعة
العظيمة من بدنه فانها طعام الزوج فحينئذ بعد تجهيز لحم هذا الجسد يختار
الزوج ما يعجبه ويأخذ ايضا رأس القتيل ليعلقها فى خصه ويفتخر بها لانها ثمرة
انتقامه من عدوه الخائن له فى اهله ويقال ان هذه القبيلة كان لها فى الزمن
السابق توحش عظيم حتى انهم وصلوا الى انهم كانوا يأكلون اباءهم وامهاتهم
اذا عجزوا بالكبر عن الكسب وقد كان بعض الوحشيين يقتلون من عجز عن الكسب
بكبر السن ولكن لا يأكلونه وقد ترك البطا قتل كبار السن واكلهم فهذه حالة
الوحشيين مع اعدائهم وليس احد من اهل التمدن والعمران يصنع مع اعدائه
هذه الخصال الذميمة ولكن دائما يتسبب عن العداوة وهوى النفس امور مشومة
ففى بلاد الافرنج الذين هم الان منبع الظرافة والادب وارباب الامانة وتحسين
الاخلاق يشاهد اتقان نيران الحروب وسفك دماء بعضهم بعضا فربما هلك فى
الواقعة الواحدة عشرون الف نفس فاذا قتل احد الفريقين جملة عظيمة من قرنه
ذهب الى الكنيسة ليمجد رب الصلح والرحمة وانظر الى بلاد الاسلام المشتملة على
الشريعة المحمدية الناهية عن قتل النفس الذى هو احدى الموبقات فانه يكثر
فيها ذلك فقبائل بلاد افريقية وقبائل العرب وغيرهم واهل جبل كوة قاف

Digitized by Google

ونحو ذلك فانها تكثر فيها الحرابات التي بين الاشخاص ولا تنقطع فيها ابدا حتى
ان مما يترتب على ذلك من الفساد ان قتل احد شخصين لصاحبه تنشأ عنه
العداوة بين العشيرتين او القبيلتين فعشيرة القتيل لا تترك الثار لعشيرة القاتل
او لقبيلته ما لم يقع الصلح على دية معلومة مع انه لا ذنب لعشيرة القاتل او قبيلته
فربما يؤخذ ثار الابن بقتل ابيه او بالعكس وتدوم العداوة بين الذراري مدة
مستطيلة ولو نسي السبب ومن قبائل بلاد الامريكة الشمالية قبيلة اذا قتل
احدها شخصا من غير قبيلته فقبيلة القتيل تسأل ان يسلم القاتل نفسه لهم فان
ابى ولم تصالح قبيلته على شيء وقع الحرب بين القبيلتين وقد شوهد غير مرة ان كثيرا
من القاتلين سلموا انفسهم لخصمائهم واخذوا منهم مهلة لترتيب امورهم ووفوا
بوعدهم في تسليم انفسهم للقتل ويقال انه كان في سالف الزمان في جزيرة كرس
اذا قتل قتيل حفظت زوجته قميصه لتهيج به اولاده بعد كبرهم على اخذ ثار ابيهم
ثم ان آلات الحرابة كانت في الزمن السابق هي القسي والسهام والسيوف
والرماح فكان كل يستعملها على قدر معرفته ويضم اليها اشياء جديدة فقد كان
قدماء المغاربة لهم جملة عسكر في جزيرتي مايرقة وميزقة باسبانيا وكان حربهم انهم
يرمون الرصاص بالمقاليع وكان اهل اسبا يحاربون على الفيلة فيركبون في هودج
على ظهورها ويهجمون على الاعداء فيلخبطون صفهم وتأخذهم الفيلة تحت
ارجلها فتفسخهم وقد كانوا يحاربون ايضا على عجلات مزروبة الجوانب
بمناجل فكانوا يهجمون بها في عرض العدو فيقلبونه ويحشون العساكر
والوحشيون ببلاد امريكة لا يعرفون احسن من النبابيت والسهام المسمومة
ثم ان ابتداع صناعة البارود والمدافع اثمر في المدن والامصار فلا يبقى من الاصابة به
التدرع بالحديد او اتخاذ اسوار البلاد منيعة بل لا بد من معارضته بمثله فلا بد
الان في الحرابات من مقابلة المدفع بمدفع وجملة المدافع بجملة تقاومها وهكذا
وفي الهند طوائف همل يقال لهم النغه ليسوا ارباب شجاعة بارعة فيجعلون
في الطريق الذي بينهم وبين عدوهم سهاما منكوتة في الارض او في عيدان
خيزران حادة فاذا وقع الحرب بينهم وبينه حصنوا اثر المنافذ بينهم وبينه بتلك

الواسطة التى يحتمون بها ايضا من الحيوانات المفترسة واذا ناموا حول نارهم كما هو
عادتهم حصنوا انفسهم من ناحية الخلاء بحلقة عريضة من هذه الغابات التى
تحجبهم عن النمور والفيلة ونحوها وفى جزائر الملوك جماعة وحشيون اذا هجم
عليهم العدو هربوا بعيالهم فى الغابات وحفروا فى الطريق التى بينه وبينهم حفرات
مغطاة ليسقط فيها العدو ويشد خون الغاب القريب الى ساقه وهو مزروع
فى محله شدخات ثم يثنون الغابة من نصفها الى الارض ويشبكونها بخيط يمتد على
الطريق فاذا هجم العدو عليهم فى الليل عثر فى الخيوط حتى تنقطع فتنضم شدخات
القصب الى بعضها بقرقعة عظيمة فيتنبه الوحشيون بقرقعة القصب وربما كانوا
يرصدونه فى هذه الحالة فيسيبون فيه البارود ثم يهربون فى الغابات ثم باغلب
البلاد طوائف يعيشون غالبا من كسبهم بقطع الطريق كالبدو فى بلاد العرب
وبعض المغاربة ببلاد الافريقية والمينوت ببلاد الاروام والبندرية فى البلاد الهندية
فلا ينقطع العرائ بين احدى هذه الطوائف وبين ما يجاورها من البلدان او ما يمر
عليها من المسافرين وقد كانت البندرية قبل قبضها بالانكليز تغير كل سنة تهر نوبة
لتهجم على البلاد التى خلفه وتنهب اهلها وبعد رجوعهم الى محالهم يضمون
الغنائم ويعزلون منها حصة شيخهم ويسومون ما فضل للبيع فتنهض التجار وتعين
النساء الرجال لترويج هذه السلع وبعد ذلك يتعاطون شرابهم ويرقصون ويلعبون
فاذا فرغت الاموال التى نهبوها شرعوا فى غارة اخرى فان لم يكن عندهم جهاز
للمعاركة اخذوا بالربا ما يجهزون به غزوتهم ووحوش جزيرة برنيو قبل غزوهم فى
اعدائهم يصنعون اعيادا مشهورة قبل الخروج عن الحياء ويدهنون وجوههم
بالوان مختلفة ويلونون سلاحهم بدم الدواب التى يقربونها ثم يهجمون على ظهور
اعدائهم بغتة وليس لهم شجاعة ان يقدموا عليهم قدامهم ثم ان السرقة والنهب
صفتا شرف عند الشبتار وهم جنس من طبيعتهم المحاربة فمنهم من هو فى بلاد
سواحل ايطاليا ومنهم من هو فى بلاد الارناؤط ومنهم من هو ببلاد مقدونيا وليس
لهذه الفرقة مروءة ابدا بل تراهم دائما متسلحين مستعدين لقتال من هو من غير
طائفتهم وليس للشاب ان يدخل عندهم فى مرتبة الحريجية حتى يظهر مهارته بان

Digitized by Google

يذهب ليلا الى قطيع غنم ويسرق منه جديا او كبشا يعض على زور الحيوان حتى يقتله من غير ان يزعق ابدا وبهذا الحيوان يصنع وليمة دخوله فى هذه الصناعة فيحلقون شعر رأسه ويدخلونه فى الطوائف التى تهجم على قبيلة اخرى او يجعلونه من جملة من يترصد لقتل من بينه وبين هذه الطائفة عداوة ودور مشايخهم موضوعة عادة فوق علوة او صخرة محصنة بشرافات ومتاريس وحولها مساكن باقى القبيلة وقد تدخل العداوة فى هذه الطائفة بين العشائر فلا يمكن ان يذهب احد العشيرة الى خط الاخرى والاهلك وعادة الشبتارى ان يترصد لعدوه فى مكان منقطع فاذا مر عليه رماه ببندقية بفرحة عظيمة وكثير من الشبتارية لا يمكنه الخروج من محله المحصن من العدو فاذا وقع المحل فى يد العدو بغارة او نفقد قوت فانه يحرق المحل بعد سفك دم اصحابه فاذا بقى بعد القتل احد اخذه وباعه فى بلاد اخرى وقد يقع ان هذا العدو يصنع حرابة اخرى فينهزم فيها فيفعل به كما فعل بغيره فهذه حالة هذه الطائفة الخسيسة الشبيهة بالبهائم ومما يشبه هذا الامر ما يفعله بعض الحشنيين مع جيرانهم فقد شوهد من منذ زمن يسير ان شيخ قبيلة بلاد افريقية تسمى فلانة تزوج بنت سلطان المندرة بشرط ان اباها فى نظير جهازها يعينه على حربه فى القردى فتحزب عسكر الفريقين وهجموا على هذه الارض واخذوا منها ثلاثة الاف اسير قال من شاهد فى هذه الواقعة ببلاد افريقية ان الظاهر انهم قتلوا مثل هذا العدد فى سلبه وفى بلاد النصارى كانوا يصنعون مثل هذه الامور فى ايام حكم البلاد بالالتزام فكانت الناس تضطر الى المكث فى القلع المبنية فى اعالى الجبال خوفا من هجوم جيرانهم عليهم فلا تأمن اهل الارياف الا بالمكث فى هذه المحال المصفوفة فى الجبال فكان لا يرتفع القتال قهرا بين الملتزمين واخصامهم الا فى ايام اعياد النصارى وكانوا يسمون ايام رفع السلاح هدنة الله

الفصل الثانى عشر فى العقوبات

انما شرعت الحدود فى سائر الشرائع حذرا من هتك حجاب الشريعة وقد جرت العادة فى سائر الامكن ان من عمل صالحا يوكل جزاؤه الى الدار الاخرة ولا يجازى

بشئ فى الدار الدنيا بخلاف من عمل سيئة فانه يعاقب عليها فى الدنيا ليتزجر غيره
وتحسن احوال الخلائق * والحدود تختلف باختلاف الاديان والعادات واحكام
العقوبات الشرعية المحمدية مشروحة فى الكتب الفقهية ثم ان بعض البلاد
يوجد فيها تشديد فى العقوبات كما كان سابقا فى بلاد الافرنج ومكث فيها مدة مديدة
من انهم اذا اتهموا انسانا هددوه وعذبوه حتى يقر بالذنب فكان يقر الانسان
بما لم يفعله وكان عندهم فى كيفية معرفة المذنب من البرئ طريقة شيطانية
يسمونها قضاء الله او حكم الله يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى يقضى فيها بعلمه
فيظهر على الانسان اثر الذنب او البراءة وصورة معرفة المذنب ان يدخلوه
فى الكنيسة ويحمون له حديدة تقرأ القسوس عليها بعض ادعية ويقهرونه على
ان يقبض عليها مدة لحظات ثم يلفون يده فى خرقة ويختمون عليها ويتركونه جملة
ايام ثم ينظرون الى يده فان كانت غير مقروحة فانهم يحكمون ببراءته ويقولون
ان الله تعالى منع عنه اثر النار والا فقد ثبت ذنبه وساغ عقابه ومن المشاهد ان
نظير هذه العادة من عوائد الهنود وبعض العرب فالهنود يعتقدون فى الامتحان
بالنار ما كان يعتقده الافرنج سابقا والعرب اذا قتل منهم انسان واتهموا شخصا
بقتله فلا يبرأ المدعى عليه الا اذا لحس حديدة محماة فى سخونة محصة البن فيسخن
القاضى الحديدة وينفخ عليها ويعطيها للمدعى عليه يضع لسانه عليها فان وجد
لسانه غير محروق فانه تتبين براءته ويلتزم له المدعى بسعير ليسعير ما رماه به فى الدعائه
عليه فان كان لسانه محروقا كان مستحقا للقتل الا ان عفت عنه عيلة القتيل على
قدر معلوم وزعم بعضهم ان للعرب كما كان للافرنج حيلا فى عدم الاحتراق للمدعى
عليه خصوصا اذا كان من احباب القاضى وقد كان فى بلاد الافرنج
فى القرون الوسطى متى ادعى على انسان وانكر فانه يحصل القتال بين الفريقين
فى الميدان بحضرة قاض يحكم فى اثر المقاتلة بان الحق مع الغالب وان المغلوب
غير محق فكانت الاكابر تتقاتل بالسيوف على ظهور الخيل وباقى الناس
تتقاتل مشاة بالعصى وكانوا يعتقدون ان الله تعالى لا ينصر الظالم على المظلوم
فى هذه المقاتلة فكل من انتصر فهو البرئ وكل من خذل فهو المذنب ولا يعرفون

ان الغالب فى الدنيا قد تتسبب غلبته عن قوته او مهارته ويقال ان القتال بين
المتظالمين مأخوذ من قوانين الالتزام وقد بقى اثر ذلك فى بلاد افرنجة الى الان
وان كانت عوائدهم الان احسن مما كانوا عليه فى زمن الالتزام والسيادة فقد
يقع ان الخصم يكره خصمه على حضوره فى الميدان وان يخاطر نفسه او بعضوه
واما الدية فانها كانت موجودة عند الافرنج من قديم الزمان وكانت ليست
عوضا عن القود فانه كان لا وجود له عندهم فكانت الدية دريهمات او شيأ من
البهائم فدية السن عندهم دراهم هينة ودية العين او فرمنها وكذلك دية
عضو من الاعضاء قال منتسكيو ان هذه الشرائع كان فيها نوع عدل فانها كانت
تعتنى بمراعاة الوقائع والاحوال فترضى المظلوم وتأخذ بيده وتقيده مطلوبه
وقت حمله وتفصيل الديات ان الافرنج الذين فتحوا بلاد الغلوى اى فرانسا كانوا اذا
قتل واحد من الغلوى دفعوا ديته ثلاثين فرنكا وان كان من الزومانيين نظر فيه
فان كان مستوطنا كانت ديته خمسة فرانك والا فهى فرنكان وربع وكانت الدية
عند الانكليز تختلف بحسب السيادة وضدها فدية السيد ثلاثون فرنكا ودية
آحاد الناس ثلثها ودية العبد كانت فرنكا ونصفا وعند العرب الدية المقررة بالشرع
معلومة فى الكتب الفقهية وقد جرت العادة عندبعضهم انه ان لم يؤخذ بثار القتيل
الذى هو حق الوارث ان يعفو الوارث على خمسين بعيرا وفرس وعبد زنجى وبندقية
ويعفى عن الجرح البين بكبش فاذا دخلوا بغتة على سارق فى حال فعله فانهم
يكتفونه ويرمونه حتى يشتريه اهله وقد يقع بعض الاحيان ان بعض اهل الكرم
يدفع الدية عن القاتل المعدم فيجازيه القاتل بثنائه عليه فى سائر الاماكن وفى بلاد
الجركس اذا سرق الانسان من بيت امير وثبتت السرقة فعقابه ان يدفع تسعة
امثال ما سرقه وعبدا فان سرق من بيت انسان عريق النسب فانه يدفع القدر
المسروق وثلاثين عملا والغر غير بلاد آسيا عادة قديمة شبيهة بعادة الجركس وهى
انهم اذا قتل احدهم انسانا من قبيلته فعليه القود فان كان من غير قبيلته فديته
مائتا فرس وقصاص السرقة الثابتة بشهادة اربع قتل السارق وقصاص
الجرح جرح مثله كما ان العضو بالعضو فان سرقهم احد من غير قبيلتهم ولم يعرفوا

عينه فان عوض السرقة يطلب من سائر اهل قبيلة السارق ففي سرقة البعير
سبعة وعشرون بعيرا وعبد وفي الفرس سبعة وعشرون فرسا وبعير وفي البقرة
سبعة وعشرون بقرة وفرس وفي النجيبة سبعة وعشرون نجيبة وبقرة فان ابت
العيلة ان تدفع هذا العوض استأذنت عيلة المسروق له قبيلتها وسلبت من
عيلة السارق ربع العوض المقرر وعندهم الاعيان تحضر في مثل هذه الدعاوى
وتحكم فيها بهذه الاحكام ومثل هذه الحدود كانت من قوانين بلاد الموسقو
في زمن الملك يارسلاف في القرن الحادي عشر بحساب الافرنج فهذه القوانين
كانت تبيح لاهل القتيل اخذ الثار او الدية من القاتل فان عرى القتيل عن الاهل
انتقلت الدية لبيت المال والدية عنهم اقسام مفردة ومضاعفة وناقصة فالدية المفردة
في قتل تاجر وجندي وصاحب وظيفة وخادم امير والدية المضاعفة تلزم بقتل عريق
نسب واما الدية الناقصة فانها تكون نصف الدية المفردة او ثلثها او ربعها او دون
ذلك فنصف الدية يجب في قتل الانثى والثلث والربع الى آخره في قتل ارباب
الصنائع والحرف على اختلاف مراتبهم وهذا كله في الاحرار فان قتل انسان عبدا
ضمن قيمته لسيده ولو وقع القتال بين اثنين فقتل احدهما صاحبه الذي ليس
من قبيلته وهرب فان قبيلة القاتل تضمن الدية وفي الجروح كانت تجب عند
الموسقوديات تختلف باختلاف آلة الجراحة فكان عندهم الفرق بين ضربة
الدبوس والسيف واللكمة ومن بدع الهند انهم يعتقدون ان اكبر الكبائر في القتل
خمسة انواع فاذا تعمد احد الانسان فانه لا مسامحة له في ارتكابها الاولى قتل
احد البراهمة الثانية قتل ملك الثالثة قتل امرأة الرابعة قتل صاحب الخامسة
قتل بقرة ومن تخريفاتهم اعتقادهم ان قتل البقرة اعظم جرما من قتل ما عدا
الاربعة السابقة ويقرب من هذا الاعتقاد ما يعتقده كفار سودان الافريقية
من ان من اتى صنما من اصنامهم او اهانه فان دمه يصير هدرا وقد كان عند
اليونان من يبحث عن اسرار الشرائع يستحق العذاب الشديد والحاصل ان
الجهل يبتدع من العقوبات ما ليس في طاقة المخلوقات مما لا يرضى به اله الارض
والسموات حتى ان البرى قد يعاقب ويهمل من تكتب الجرم ولا يحاسب ومما كان

Digitized by Google

يفعله قضاة محكمة ايسبانيا فى سابق الزمان انهم كانوا يعذبون اليهودى اذا تصور
ثم صام يوم السبت اولم يأكل لحم الخنزير فكانوا يتهمونه بالنفاق وانه باق على دين
اليهودية وكلما هذبت كتب العقوبات كانت فى الحقيقة لا تحكم بقتل النفس
الا بالحق من غير اسراف فى القتل فمن القوانين السياسية التى ابتدعتها ملكة
الموسقو المسماة كاترينة ان الحد بالموت لا يكون الا نادرا فى المواقع اللازمة وان
الجلد يستعمل كثيرا وان العقاب المعتاد هو النفى فى بلاد سيبر وان المنفى
بهذه البلاد تارة يلتزم اشغالا شاقة كاستخراج المعادن وتارة يكون نفيه لمجرد
بعده عن بلاده فيعيش فى البلاد المنفى اليها عيشة غير شاقة وفى بلاد الانكليز
يسوغ قتل الانسان بسرقة فرس بل بسرقة نجعة او بتزوير فى المعاملة فان كان
الذنب غير هذه الاشياء فان عقوبة المذنب نفيه فى بلاد الفلنك الجديدة فقد يصير
المنفى فيها من اهلها وتكثر عياله بها فبلاد الغال الجديدة من جملة اهلها ذراري
المنفيين من بلاد الانكليز وعند الفرنساوية محل معدود لجزاء اصحاب الذنوب وهو
اللومان فمن يحكمون بوضعه فى هذا المحل يربطونه مع قرين محبوس فى هذا المحل
ففى الغالب ان الحبس فى هذا المحل لا يزيد المحبوسين الا خسرانا وقد بطل العقاب
بالموت فى بعض بلاد الايتاز ونى بالامريكة وبيطلانه لم يحصل فساد بين الناس
زيادة عن العادة ومما يخدش عند الافرنج وجه السياسة التركية انه قد يقع ان
انسانا مخصوصا او طائفة مخصوصة تفعل شيأ يغضب الدولة فاذا هرب صاحب
الذنب او جهلت عينه فان الدولة تنتقم من القرية بتمامها وترى ان هذا الانتقام
اسهل من التفتيش على صاحب الذنب والبحث عن حقيقة الحال ونعتقد انها
سلكت سبيل العدل والانصاف بمثل هذه الفعلة وقد كان نظير هذا الامر عند قدماء
الفرنسيس والنورمنديين حتى اشتكى انسان مظلمته فان القرى او الاقطاع او الضياع
تسلم الجانى الى الحاكم فان فقد الجانى ضمنته البلدة بتمامها ثم ان الحلف يستعمل
فى سائر المحال لتحقيق الحق وابطال الباطل وهو يختلف باختلاف الشرائع والملل
والبدع والوهميات وصيغة اليمين الشرعية معلومة وقد يحلف بعض الناس
بالقرآن العظيم وحلف النصارى دائما يكون على الانجيل واليهود يحلفون على

التوراة وكانت النصارى القائولية يحلفون على آثار القديسين وبلاد الموسقو طائفة يقال لها الوتياق يعلقون فى طرف سكين رغيف امر بعا وعليه صفيحة مثله ويعطونه للمتهم ليأكله فان كان غير برئ تباعد من اكله حذرا من ان يصير هذا العيش ميشوما عليه فيسم به فيقر بالذنب ولا يأكل هذا الخبز بل قد يحمله الخوف على الاقرار باشياء اخر لم يكن متهما بها ومن العوائد التى تستعمل بعض الاحيان عند هؤلاء الطائفة انهم يضعون على طاولة رأس دابة يابسة ويحكمون على المتهم ان يشقها بفأس فان كان مرتكبا لما اتهموه به تباعد عن كسرها جازما بانه لو كسرها بهذه الحالة فانه لابد ان تفترسه الدبات فى الغاب والانغوش بجبل كوة قاف عندهم ان الحق يسقط بقول المدعى عليه فى حلفه مخاطبا للمدعى بهذه الصيغة ان لم اكن بريئا والا رضيت ان يحمل اموات اهلى على كاهلهم اموات اهلك وان ماطل مدين رب الدين حلف رب الدين انه ان لم يقبض حقه ليذبحن كلبا على مقابر اهل المدين فهذه اليمين تفزع الغريم غالبا وتحمله على ان يوفى الحق لصاحبه سريعا ومن العوائد الغريبة ما يقع فى جزائر يونيا ان لارباب الوظائف الديوانية خارجية او داخلية عادة يستعملونها وذلك انه اذا حكم الحاكم بقتلهم بجرم فان لهم حقا ان يشق الانسان بطنه بسكين ليدفع الغار بقتل السياف له ويعصم امواله عن دخولها فى الديوان حتى تصير لورثته ولكن لابد لذلك من اذن الدولة فان شق بطنه من غير استئذان كان ذلك الشق كلا شئ فلا ينتج مقصوده ويقال ان عيال الاكابر يقرنون فى حال الصغر على معرفة قبض السكين حتى يقدر الانسان ان يسرع بشق بطنه عند الضرورة

الفصل الثالث عشر فى اشراف الناس والطوائف والقبائل

من المعلوم ان الخلق قبل ان يجمعهم شئ واحد تعيش مفترقة متشتتة عن بعضها منقسمة الى قبائل واحياء الى آخره فببلاد امريكة الشمالية توجد اقوام كثيرون كالايروقوائية والوسندوتية والبوتاوامية وتنقسم الى عدة قبائل باسماء ما يغلب عندهم صيدها ووجوده من الوحوش فمن ذلك قبيلة رونرديعنى بنى ثعلب وقبيلة قستوريعنى بنى كلب وقبيلة بفل يعنى بنى جاموس وشيخ قبيلة بنى جاموس له دائما

علامة الجاموس فى تمييزه فينقش فى مهره رأس جاموس ويسميه توتيما وان مات شيخ القبيلة نقشوا فوق قبره بطابعه علامة على انه شيخ قبيلة بنى جاموس وفى بلاد الامريكة الجنوبية وجزائر بحر الجنوب وبلاد افريقية وبلاد العرب وبلاد الافغانستان تجد الخلائق متشعبة شعوبا مختلفة كل منها على رأسه ولا تجتمع الا عند الخطر والشدائد وفى غير هذه الحالة لا تقع بينهم الألفة بل فى غالب الاحوال تنتشر بينهم العداوة فيتقاتلون ومن عادة الارياف ان الانسان اذا اتسعت ارضه وكثرت بهائمه كان مع عيلته وحزبه قبيلة فان كان ابو القبيلة غنيا كان سائر اهلها فى خدمته ومعانين عنه اهل قبيلة اخرى ومن هذا ظهر تفرع النزاع فى الشرف وكان سببا للقتال فى بعض الاحيان وتفرع عنه ايضا خراب البلدان وقد تفرق فى قديم الزمان بنو اسرائيل اثنى عشرة قبيلة عظيمة بعد كونها اثنى عشرة عيلة وقد آل امر هذه القبائل الى ملة واحدة منقسمة اثنى عشرة طائفة كبيرة ولما دخل الرومانيون فى بلاد الغلوى اى فرانسا القديمة كانت مفترقة ايضا جملة فرق ومن المعلوم ان تفرقهم كان سببا فى العصيان وقوة التضاد وسهولة دخول الرومانيين فى بلادهم وهذه القبائل وان كانت متعاهدة لكن كانت خالية فى ملتها عن رئيس يجمعها فالقى الرومانيون الفتنة بين القبائل بتسليط بعضها على بعض فكان هذا هو الحيلة فى اخذ البلاد المتنافرة الجاهلية عن رابط كلى وفى قديم الزمان كان عند كثير من البلاد طائفة غنية ممتازة عن غيرها حائزة الوصف بالشرف وفى العادة عند قدماء الافرنج كانت هذه الفرقة هى ارباب العسكرية التى تأسست فى خدمة الملوك واكتسبت بشجاعتها التزامات وقيدت فى دفتر المرتزقة وقد كانت الرزقة التى يأخذها الانسان توقف عليه فى حال حياته ثم جرت العادة بنقلها الى ذريته اذا تعلقوا فى خدمة الديوان وهذا هو سبب وجود الالتزام فى شمال الافرنج وفى بلاد فرانسا وبلاد الجركس وما جاورها من البلاد ومن كان فى دفتر المرتزقة كان ممتازا عن غيره وهذا الامتياز هو معنى الشرف فى بلاد النصارى وفى بلاد استوريا من عمالات بلاد الاندلس اكثر اهلها يتصفون بالشرف بسبب ان بعض اصوله كان من جملة من اخرج العرب

من

من جزيرة الاندلس وفى بعض البلاد تدرج الاغنياء الى ان صنعوا بينهم طائفة
ممتازة عالية المرتبة وانعزلوا عن مرتبة من دونهم فى الغناء فكان هذا هو شرفهم
كاشراف البلاد الايطاليانية فى رومة وغيرها فاشراف رومة كانوا يجمعون
غالب اموال الدولة ويملكون اكثر الاراضى ومن كان دونهم كان يتعيش
منهم وفى بلاد البشناقة وجنوبى بلاد ايطاليا حيث ان الدولة كانت جمهورية
كانت الاغنياء ايضا هم الذين يمتازون برتب الوظائف واستحقاقات الخصائص
ويقيمون انفسهم مشايخ الجمهورية ويحكمون من عداهم وعند السلاو يعنى قدماء
الموسقو كانت السادات هم الملتزمين الاغنياء وما عداهم من الخلق ملك يمينهم
وكانت عادة الملتزمين بهذه البلاد اذا ذهبوا الى ديوان ملوكهم ودخلوا فى مدينة
كرسى المملكة يتجملوا تجملا واسعا واغلب ايام السنة يقيمون فى اراضيهم بين
عبيدهم والى الان باق فى بلاد الموسقو عدم الاذن باتخاذ الفلاحين كالعبيد
وتخديمهم الا للملتزمين الذين هم اشراف هذه البلاد فاذا اراد الانسان ان يحوز
مرتبة الشرف فلابد ان يخرج عن مرتبة العامة وينال بفضله منصبا شريفا
او لقبا منيفا وفى بلاد الافرنج ليست رتبة الشرف متوارثة ارثا كليا لان ابن
البيك يسمى بيكا ولا ينوبه من مرتبة ابيه غير الاسم وبعد الابن تتجرد الذرية عن
التسمية بهذا الاسم فلا يرث الاحفدة ولا ابناؤهم هذا اللقب وشرف العجم يقرب
ان يكون كذلك فان عندهم رتبا واختصاصات غير متوارثة مثلا يلقبون
بلفظ المرزا من كان غير دنى النسب ولكن تأخذ الامراء هذا اللقب بوضعه بعد
الاسم ويختص غيرهم بوضعه قبله ولقب الخان يختص به من يعطيه ملكهم له
بخلعه عليه خلعة الشرف وهذا اللقب لا ينتقل الى الذرية وعادة بلاد الصين هى
عكس العادة القديمة ببلاد الافرنج الباقية الاثر الى الان وهى ان الانسان اذا
اكتسب لقبا او شيأ من الدولة بسبب فضله او تقربه او مجالسته او دخل فى قائمة
المرتقة فانه يشرف بذلك وينتقل ذلك الشرف الى اصوله دون فروعه وفى بعض
بلاد الافرنج ذرية الرجل الشريف بين قومه تعتقد امتيازها عن غيرها فافى
بلاد النمسا لا يتزوج الانسان المتشرف ابنة من دونه الا اذا كان فقيرا وكانت غنية

Digitized by Google

وقد كان ببلاد النمسا مجامع فضلاء ومدارس علماء يعتقدون ان من يدخل فيها وليس هو من ذرية اربابها وانما دخل بواسطة تقربه من الامراء او انتظامه جديدا في سلك الفضلاء فهو دخيل وفي بلاد الصين لا يبالغون في هذا المعنى بهذه المبالغة غاية الامر ان العشيرة تفتخر بفضل واحد من اهلها وفي جزيرة غرنادة جماعة شريفة تسمى الستينية يقال انهم من ذراري قبائل الافريج النازلين بهذه الجزيرة ومما تمتاز به هذه الطائفة عن باقي اهل الجزيرة ان احدهم اذا مشى ليلا فانه يمشي وقدامه فانوسان وسواهم مطلقا لا يرخص له ان يمشي الا بفانوس واحد وفي بلاد ايسبانيا نصف الناس يلقب هيدلغو يعني شريفا فهيدلغو لقب مجد وشرف ولاكابر الدولة فانون يختصون به عن غيرهم وهو ستر رؤسهم بحضرة الملك فبهذه المزية كان اكابر الدولة اشرف الناس حتى ان الانسان اذا وصل الى هذه الدرجة صنع فرحا عظيما لتغطية رأسه بحضرة الملك اول مرة وحوزه شرف عدم خلع بريطته بحضرته ومن عادة الايسبانيول اعتبار التكافؤ في الزواج فاذا تزوج الانسان بشريفة كثر القابه والقابها لتلقيب كل منهما بلقب صاحبه واهله واقاربه وليس الاتصاف بالشرف يدل على عظيم شيء من الاداب والظرافة كيف وهو قد يتصف به الخلق ارباب الخشونة من السودان ببلاد افريقية فرقة تسمى اردرة على البر الغربي هي محكومة بطائفة منها تتوارث منصب الحكم واذا ظهر احد منهم بين الناس صحبته جملة عبيد متسلحة بعصي اوخناجر ونحوها وللكيماكية والجركس والتتار اشراف يفتخرون بنسبهم كما يفتخر بذلك في بلاد النمسا ارباب الحسب العريق عندهم فعند الكيماكية طائفة تسمى النريونية يعني الامراء يحكمون على قومهم وهي اول مراتب الناس * والمرتبة الثانية الصيصنكية تحكم بامر النريونية والرجل العظيم من الكيماكية يعتقد انه تزدل اذا شرب من دونه من قدحه او جلس على اللبادة التي يجلس عليها وقد كان الشرف في قديم الزمان عند كثير من الخلق المتوحشين كالجرمانية اي قدماء الفنسا والسكندناوية اي قدماء اهل اسوج والغوله اي قدماء الفرنساوية يتعلق بذات الشخص لا بنسبه فكانت الامراء تمنح الشرف لمن يظهر الشجاعة في

الغارات فتقسم الاسلحة العظيمة على الابطال وتجالسهم وتعطيهم من الرزق
عدة فدادين يفلحونها وتنصبهم فى الديوان بالمناصب العالية فينالون شرفا عظيما
موقوفا عليهم وقد ينتقل الى ذريتهم فيؤل الامر الى ان تمتاز عيلة الواحد منهم
عن غيرها من باقى الرعايا وربما حكموا بهذه البلاد ايضا وقد مكثت مدة طويلة
ذرية البورتوغالية والايسبانيولية تجد العار فى اختلاط الدم يعنى فى التولد بين
البيض والسود فيقولون ان اشرف الناس هو الابيض الخالص فاقرب منه
واخسهم هو الاسود الخالص فاقرب منه فنصف الابيض يعنى المتولد بين ابيض
وسودا اما وبالعكس هو اول مرتبة اختلاط الدم ثم يليه ربع الابيض وهو المتولد
من نصف ابيض مع الابيض الخالص ثم ثمن الابيض وهو المتولد بين ربع ابيض
وغير اسود وهكذا حتى تذهب مادة السواد فاذا انقطع عرق السواد ثبت الشرف
وحق الفخر وفى بلاد ايسبانيا كانوا يفتخرون بازرقاق الدم يعنى التأصل فى دين
النصرانية فكان النصرانى ازرق الدم ليس كفوا لمن تنصرت من دين اليهودية
او غيره واعظم البلاد تدقيقا فى مادة جعل الناس مراتب وطوائف بلاد الهند
فانهم يرتبونهم على حسب ما يتمسكون به من الشرائع فاصول الدرجات عندهم
اربع درجات * الدرجة الاولى درجة البراهمة ومن هذه الطائفة يخرج عباد
الهند * الدرجة الثانية درجة الشترية وهم عساكر الدولة * الدرجة الثالثة درجة
البنيانية وهم التجار العظام * الدرجة الرابعة درجة ارباب الحرف كالصنائعية
والفلاحين والسوقة واصحاب كل درجة تلزم امور درجتها فلها امور خاصة
بها وعلامات تمتاز بها عما عداها فارباب الدرجة الاولى تمتنع من اكل ذى
روح وانما سميت باسم البراهمة لانها تزعم انها خرجت من دماغ براهمى الذى
هو عندهم شرع شرائع الهند وليس كل البراهمة عبادا اى مشايخ دين بل لهم
صنائع اخروعن المراتب الثلاثة الاخر تتشعب مراتب ثانوية ولا يسوغ انتقال
صاحب مرتبة دنيا الى مرتبة اعلا منها ولكن قد يحط الانسان عن العليا بقبيح
فعله الى مرتبة دنيا فكل انسان يكلف بان يتعاطى امور صنعته ومن ذلك كانت
عادتهم فى ذلك متسلسلة مشتملة على بعض صناعة هندسية خالية عن التسابق

والبراعة فى امور خارجة عن الصناعة فبذلك يظهر خمول الانسان منهم الا فى صنعته وتوسطه فيها وغرقانه فى بحر بدع وهميات السياسة القبيحة

* الفصل الرابع عشر فى الملوك *

قد كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان سائر الناس متشعبة شعوبا وقبائل وكان فى الغالب لكل قبيلة رئيس يلقب بلفظ الملك وما فى معناه فكان كثير من الملوك من لا يملك الا مدينة او قرية او جزيرة وقد كانت بلاد اسيا مشحونة بذلك وكذلك جهة بلاد الافرنج الشمالية وبلاد الانكليز وكذلك بلاد ايسبانيا فانه كان فيها اثنا عشر ملكا ولم ينقطع ذلك الا فى الاعصر الوسطى وقد ضم الرومانيون الى مملكتهم كثيرا من الممالك وكذلك ضم الاسكندر الرومى الى مملكته عدة ممالك كانت حكامها تدفع اليه شيأ كل سنة والى الان توجد عدة ملوك صغيرة الملك ببلاد افريقية خصوصا بارض السودان وفى بلاد اسيا تكثر السلاطين العظيمة والملوك الهينة واما بلاد امريكة فليس بها الا قليل من الملوك وانما يحكمها مشايخ البلدان وفى جزائر بحر الجنوب الملوك كالرعية فقراء متوحشون واما بلاد اوروبا وهى بلاد الافرنج فان بها سلاطين وملوكا متفاوتين فى القوة والبطش وفى كيفية الحكم على رعاياهم فمنهم من هو مطلق الحكم مستقل برأيه يصنع ما يختاره فى رعيته ومنهم من هو غير مطلق التصرف يتوقف حكمه على رضاء رعيته لا يخرج عن قوانين رسوم حكم بلاده فلا يملك رقاب رعيته واما ملوك بلاد اسيا وسلاطينها فغالبهم يتصرف فى رعيته كيف شاء فيستبيح دماءهم واموالهم ومن اراد من الرعية ان يتقرب الى ملك من ملوكها فلا بد ان يقدم الى الملك الذى هو فى الغالب كثير الحرص هدايا عظيمة ومن هؤلاء الملوك من لا يخرج من حريمه الا نادرا فلا يسهل التقرب اليه حتى انه لا يمكن ان يسمع دعوى المظلوم فينصفه من احد الحكام وعادة الرعية فى بلاد اسيا ان تخفى الاموال حذرا من اغراء ملوكهم على اخذها ومن عادة ملوك اسيا ان يظهروا فى فرماناتهم ورسائلهم وغيرها الكبر والعظمة وان يشبهوا انفسهم بالشمس والقمر وان يصف الملك نفسه بانه منبع الرحمة ومرآة العدل وان وجوده نعمة الخلق وان

جميع خطواته نفع لرعيته وسائر الرعية تصفه بذلك وفى الحقيقة هذه مبالغة
مشرقية مقصود منها مجرد التعظيم ولا يمشى احد هؤلاء الملوك الا بين كثير من
العساكر وقصر الملك شبيه بمدينة صغيرة لما انه متسع جدا ومحتوى على اصناف المبانى
وفى بلاد مكسيك معين كان الحكم فيها للملك كانوا يعظمونه كانه اله ويخضعون له بنوع
من العبادة ويمتثلون امره من غير نظر وبحث فيه ومن العوائد الغريبة ما يستعمل
فى بلاد سيام فانهم لا يتكلمون بما ينسب للملك الا اذا اضافوه للذهب فيقولون
انه نظر كذا بيصر الذهب واظهر حلم الذهب وقد تناثر من فمه كلام الذهب وسمع
القول باذن الذهب ونحو ذلك والمحقق ان ملك هذه البلاد هو اعظم ملك من
ملوك الدنيا يطلى سرايته بالذهب ومن خواص هذا الملك انه يملك كل الفيلة التى
ببلاده ولا يركبها احد خواصه الا باذنه ويقال ان بعض ملوك السودان اذا قام من
المائدة نادى بقوله قد شبعت فاليأكل من شاء من اهل الدنيا واذا مشى ملك الهند
قدم قدامه فيلا عليه نقارة كبيرة علامة على انه الملك ويعلق دائما على باب قصره
نقارة ليمتاز عن باقى القصور وملك السودان ببلاد بنان فى مملكة غينيا يأمر الناس
ان يعبدوه لدخوله فى حيز الاصنام وسلطان الصين يعتقد انه اعظم ملوك الدنيا فاذا
بعث اليه ملوك الافرنج رسولا ظن او اظهر ان هذا الملك انما وفى ما يجب عليه من
التعظيم واما سلطان الاسلام فلا ينبغى ذكر ما وصفه به الافرنج مما يخل بالاحترام
وقد اتفق ان شخصين سافرا من بلاد الانكليز الى بلاد بورنو فلما ذهبا الى سلطانها
ليزوروه فاذا هو جالس فى قفص او فى اوضة مسدودة بشبكة حديد وقدامه خدم
معممون بعمائم مهولة الكبر وواضعون على بطونهم شيأ منفوخا ليظهر عظم
بطونهم وبينهم منادى يعلن بالثناء على السلطان ويعدد نسبه من اوله الى آخره
وبين كل محط يضرب الآلاتى نفير الريح المنادى ثم ان منصب المملكة فى الغالب
عرضة للهلاك خصوصا فى الدولة المطلقة التصرف الحالية عن حسن
التدبير والسياسة فحاكم الجزائر مثلا ينعزل عن كرسيه بامر مفاجى كما
ان توليته غالبا تكون كذلك واذا نزل عن مرتبته ومكث كرسيه عاطلا اعلن
الديوان باختيار من ظنوا لياقته بالحكم فاحاد العساكر لا يبعد عليها تولى هذا

Digitized by Google

المنصب اذا وجدت الشروط فيتفق ان الخادم في الصباح يصير ولي الامر في المساء
وفي الغالب ان المتولي بهذه الكيفية لا يفي بحق هذا المنصب المحتاج الى التبصر
في علم السياسات فاذا لم يهب ارباب الحل والعقد حكمه انزلوه من الكرسي
وخلعوا ما عليه من ملابس المملكة ونفوه او قتلوه كما هو الغالب عندهم وقلما
يموت حاكم الجزائر حتف انفه ومثل ما يقع الان في بلاد الجزائر كان سابقا
عند قياصرة الرومانيين وفي بلاد جزائر الجنوب كانت عباد الجزائر تأمر الخلق
في زمن الصيام الجاهلي بالخوف من الاله ومن الملك والذنب الواقع في هذا الزمن
يجلب عذاب الاله والملك فمن الواجبات في زمن الصوم ان لا يعلو انسان في محله
على محل فيه الملك كان يكون الانسان فوق شجرة او صاري مركب والملك دون
ذلك فاذا علا على الملك انسان كان دمه مباحا بان يذبحوه في مذبح العباد ولا يجوز
ان ترتفع يده حتى تفوق قامة الملك فان فعل ذلك كان مستحقا للموت فكانت حيلة
الانسان في الامن على نفسه ان يعكف في داره مدة هذا الصوم وهذه العوائد
الرديئة كانت السبب في ترك دين الجاهلية التي هي من جملته والدخول في ديوان
النصرانية الخالي عن مثل هذه العوائد الخشنية والاصل في المملكة ان يتولاها
ملك واحد فقط بل هذا الامر مطرد في سائر المحال ولم يعلم تخلفه الا في مملكة سبرطة
ببلاد المورا فانه قد اتفق انها كانت محكومة بملكين وكان بطش الملكين معا لا يصل
الى بطش ملك واحد لان هذين الملكين كانا مضطرين الى الحكم بما في كتاب
السياسة الذي وضعه ليكرغ ومن جملة ما في هذا الكتاب من رسوم المملكة انه
يتحتم على من تملك في سبرطة ان يحضر في سائر الضيافات التي تصنع في الديوان
فكان هذان الملكان يحضران قهرا عنهما غير انهما يمكثان في قاعة خاصة بهما
وكان من الواجب عليهما ان يضعا اولادهما للتعلم مع اولاد الرعايا ما عدا ولي
العهد المعد لتولي المملكة بعد والده وقد وضعت ايضا قدرة ملوك سبرطة حين
انتصب في هذه البلاد اصحاب حل وعقد كالقضاة ونحوهم فمن هذا الوقت كانت
الملوك كغيرهم من الرعية في انهم يدعى عليهم ويحكم بينهم وبين اخصامهم
فيدفعون الغرائم وينعزلون اذا صدر منهم ما يقتضي ذلك بل قد يحكم عليهم

بالموت

بالموت فى الحقيقة كان ليس لهم الا اسم الملك لا معناه وقد كانت ملوك قدماء الافرنج فى غاية الفقر والمسكنة حتى ان بعضهم كان يتخذ بدل القصور فى الخلاء بيوتا صغيرة وينقل اليها حمل عجلة مجزورة بثور ويوجد فى بلاد الافرنج الى الان كتاب رسوم بعض الملوك ببلد من بلد الغال وهذا الكتاب يتكلم على وظائف خدم الملك فمن هذه الوظائف انه يجب على الفراش ان يحضر فى المساء الحصيرة التى ينام عليها الملك ويجب ان يكون للملك خادم اخر يحك له باظفاره رأسه ويدفئ له رجليه حين ينام ومن جملة ما فى هذا الكتاب من العقوبات ان اى انسان يدفع زوجة الملك عمدا مع غضب او يسلب شيأ ثمن يدها فعليه دفع غرامة

الفصل الخامس عشر فى جملة عوائد مختلفة

اعلم ان الطبيب فى بلاد المشرق مرغوب عند سائر الناس مطلوب ومستشار فى صحة البدن من غير ان يسأل عن معرفته مع التدقيق والاهتمام فى علم الطب فحكماء الافرنج مقبولون دائما فى هذه البلاد سواء العارف وغيره فحالة فن الطب عندهم مهولة ثم ان من البلاد من يهمل فن الطب اتكالا على الرقيا ونحوها فيدع الامر الطبيعى الموثوق به اعتمادا على الخواص الخارجة عن الطبيعة التى لا تثمر الا بشروط صعبة الوجود فمنهم من تتعلق آماله بخصوص الطلاسم والتمائم وهو غير متأهل لاستعمالها فيكتفى بها عن علم الطب ومنهم من له بدع عجيبة فى مداواة العليل مثلا فى بلاد جزائر بنقوبار اذا مرض انسان حملوه الى شيخ فيجده الشيخ على الارض ويدلك نصفه الاعلى بمواد دهنية وسواه فى ذلك سائر الامراض فان قام المريض من مرضه كان حينئذ طبه نافعا وان مات بين يديه فلكل اجل كتاب ويقال ان دواء وجع الرأس عند بعض المتوحشين خبط موضع الوجع بعصاة مناسبة كما قد يقع ذلك عند الغرغير فانه اذا مرض انسان وتعذر حضور شيخ قرأ رجل او مرأة ايات من القرآن وفى كل اية يصفع المريض على وجهه ثم ان المريض يتلقى هذا الضرب بالقبول ويجيب الضارب بان يقول فى تلقى كل ضربة الحمد لله واذا حضر الراقى عند المريض فانه يجىء معه برباب موتور بشعر

الخيل فيمكث تجاه المريض ثم يشرع فى اللعب بهذه الالة على نغم صوته الغليظ
وحين يحط يرد عليه الحاضرون بزعيق شبيه بنبح الكلاب وبعد هذا النبح
القبيح يقرب من المريض ويرتعش ثم يضربه ثم يبعد عنه واثبا جهة حائط ويقبض
فى يده سلاحا فيهدد المريض به وبعد هذه المنازعة يتصنع حالة المغشى عليه فيقع
فى الارض قدام المريض فلا يخفى ان هذه البدع تثقل الم المريض بدلا عن ان
تخففه ومن عوائد بعض المتوحشين اذا ولدت المرأة ذهبت الى النهر وغسلت
بدنها وبدن المولود وعادت حالا الى اشغالها ومكث زوجها كالنفساء نائما على
نحو حصيرة ليتلقى من يهنئه من الاقارب والجيران ولعل سبب هذه العادة عدم
اعتبار مقام النساء عند هذه الطوائف وانهم يرون ان الولادة مجرد حق على
المرأة ولا فضل لها فى ذلك وانما الفضل للرجل الذى كثر العيلة بان زاد فيها مولودا
يصير نافعا فى الحروب والاشغال ثم ان الطبيعة البشرية تأبى نكاح القرابة الاولى
وهى درجة المحرمية على حسب اختلافها باختلاف الزمان والناس فليس
من الفرق من لا ينفر منها ما عدا المجوس فانهم يستحبون نكاح الاخوات
وبخلاف الانفوش بجبل كوة قاف فان الانسان ينكح منكوحات ابيه سوى امه
ومن المعهود تعدد الزوجات لا تعدد الازواج وفى اقليم لى من بلاد التبت ليست
الارض خصبة فسائر الاخوة يقتصدون فى المعيشة فيشتركون فى زوجة واحدة
فاذا ولدت الزوجة المشتركة كان الولد فى عهدة الزوج البكرى الذى هو
اكبر الاخوة وفى جبال هيمالية فى بلاد اسيا يستعملون مثل هذه العادة فتتزوج
الاخوة زوجة مشتركة بينهم ولكن توزع الذرية على الاخوة باختلافهم فاول
مولود للاول والثانى للثانى وهكذا ثم ان الناس من اول الزمان الى اخره اجمعوا
على ان العين حق وقد تقدم ذكرها فسائر الناس ما عدا الافرنج تعتقد مضرة
العين ففى بلاد الهند يخافون على الغيطان المخصبة من عين المارين فينصبون
فيها عصاة بها اناء من طين مبيض لينصرف بصر الناظر عن الحصيد ومن
بدع هذه البلاد تشاؤم ابو العيلة اذا مدح اولاده بالعمارة وزوجته بالجمال وبهائمه
بالسمن وقد يقع ان الترك اذا مدح منهم انسان بانه صحيح البدن انكر ذلك خوفا

من

من العين او اقروا بدى ان به وجع نحو رجل او يد ليصرف عين المادح وفى بلاد الهند تتقلد الاطفال الحسان بعقود مخصوصة كالتمائم ويقلدون البهائم ايضا بذلك دفعا للعين ثم انه قد يغلب فى بعض البلدان ركوب الخيل حتى ان بعض الناس لا ينزل عن ظهرها الا نادرا ففى بلاد التتار الفارس والفرس توأمان والكيماكية يمضون غالب حياتهم على ظهور الخيل وطائفة الشيتار فى مقدونيا وفى بلاد الارناؤط يرعون بهائمهم فوق خيلهم وفى بلاد بونوزيرا ببلاد امريكة كثيرا ما ترى الشحاذون فى الحارات على ظهور الخيل يتقصدون الصدقات ومن المعلوم ان الفلاحين فى الضيع والقرى بكل الاقاليم لهم ترتيب معروف وهو انهم يحرثون الارض لانفسهم ان لم يكونوا مستعبدين ثم يأخذون ما يحصدونه فيتصرفون فيه ويشترون ما يحتاجونه من الآلات وغيرها ويدفعون خراج الديوان وهذا كله فى غير ضياع بلاد الهند ما عدا الخراج فانه فيها كغيرها فعادة ضياع الهند فى الزراعات ان الفلاحين يشتركون فى الزراعة فاذا فلحوا الارض استأجروا عندهم ارباب نحو اثنتى عشرة حرفة ليشتغلوا ما يحتاج الفلاحون اليه فمن جملة ارباب الحرف المستأجرين النجار المطلوب منه تعمير الآلات وغيرها ومنها الحلاق وهو مكلف بحلق شعور الفلاحين وتقليم اظفارهم ومنها الفاخورانى فان المطلوب منه ان يكفيهم حاجة المواعين ومنها الحبال فانه يفتل الحبال المحتاج اليها ومنها السقا فانه يملأ السقاية المشتركة بين الفلاحين ومنها الاسكافى فهو يصنع نعالهم وطقوم ثيراتهم ومنها الغسال فانه ينظف ثيابهم فهذه الصنائعيه مستأجرة لهذه الصنائع بالاصالة ولكن على كل واحد منهم عوائد اخرى فمن العوائد الواجبة على الحلاق ان يكبس بدن شيخ الضيعة كما هو عادة بلاد الشرق بعد الحمام وقد يكبس الحلاق ببلاد الهند الغربا ومن عوائده ايضا انه يلعب السفارة والطنبور فى الاعراس فيعود عليه ايضا بعض مكسب من ذلك ومن مكاسب الفاخورانى بهذه الضياع انه ينشد الاشعار فى الاعرس ومن مكاسب النجار انه يأخذ البخشيش على عمل كراسى ودكات يغتسل عليها العروسان ولا يؤذن بالاقامة فى الضيعة لبعض ارباب هؤلاء الحرف كالحبال وعندهم ايضا

خفير مستأجر لوظيفة خفر الضيعة غير انه يكتسب ايضا من دلالة الغربا على الطوائف ويعتقدون ان حرفة الخفر ديئة فلا يوذنون للخفيران يقيم فى الضيعة بل ولا يدخل فى بيت من بيوتها وليست كل الضيع مسلوبة فى ذلك بعينه غير ان سائرها مشتمل على جملة صنائعية على مصرف الشركة كتخفيم جميع الآلات ثم ان عادة النصارى التوهب فمن الرهبان جماعة تسمى الاخوان المورادية وعادة هذه الطائفة ومن يتبعها من النصارى انهم يشتغلون ويخلطون ما يتحصل ويدفعونه للجمعية ليصرفوه فى المصالح العامة ثم ان غير الرهبان من هذه الطائفة يتزوجون ويسكنون فى بيوت خاصة واما الرهبان فهم فى ديورهم وقد انتصبت فى بلاد الايتازونى بامريكة طائفة من الاخوان المورادية تسمى المهرمنية اى المتألفين فيصنعون اشغالهم مشتركة وسائر الربح فهو لخزنة الشركة فيشترون مؤنة الجميع وآلاتهم وامتعتهم فسائر الجمعية تمشى على حكم هؤلاء الرهبان ثم انه قد حدث امر وهو ان الناس يرغبون فى وصف التميز كان يوصف الانسان بوصف الشيخ او الاغا او المعلم او الخواجه ونحو ذلك ففى بلاد النمسا لابد للانسان من لقب ولوهينا فلذلك كانت الالقاب كثيرة بهذه البلاد ومختلفة باختلاف معرفة الناس وعلومهم فيكثر لقب المعلم ولقب المدبر لكثرة انواع التعليم واشكاله وانواع التدبير واحواله ثم ان الممالك تختلف فى تميز ارباب المناصب والاكابر واعطاء كل واحد علامة على مقامه وهذه الاشياء كانت تصرف كثيرا على الدولة حيث ان كل من انبسط منه الملك يخلع عليه خلعة ونحو ذلك فتوصل الافرنج الى اختراع النشان وهو علامة تميز كالطراز يأخذها من برع فى شئ ويضعها على عروة ثوبه فان الانسان يمتازبها عن غيره من غير ان يضرب بيت المال وقد كثرت هذه العادة وشاعت ايضا بغير بلاد الافرنج ثم ان انواع هذه العلامة نحو خمسين نوعا وقد قسم الفرنسيس والموسقو والبروسيا بعض الدرجات الى عدة درجات حتى انهم يفرحون من يتقدم شيأ فشيأ ليجتهد ويصل الى مرتبة عليا ثم ان هذه العلامات لها اسماء مختلفة واسباب فى اصل وضعها هوسية مثلا عند الانكليز من علامات الامتياز علامة تسمى رباط الساق وسبب جعل هذا الرباط علامة

على الشرف ان اميرة سقطر باط ساقها فاراد الملك ان يجعل هذا الرباط عظيما فجعله علامة للشرف لمن يمتطيه واقبح من ذلك ان الايسبانيول عندهم من علامات التمييز علامة تسمى الجلدة الذهبية وسبب وضعها ان بعض امرائهم كان له محبوبة شقراء الشعر فاراد ان يشهر صفة شعرها وان يشرفها فجعله علامة على الامتياز ومع ان سبب وضع هذه العلامات هو شئ هذو لم يمنع ذلك من قبولها والرغبة فيها حتى انها انتقلت الى بلاد الايتيازونى بامريكة فان اهل الايتازونى لما اخرجوا الافرنج من بلادهم وحكموا انفسهم ميزوا من اظهر الشجاعة فى تخليص الوطن بعلامات مثل الافرنج غير ان هذه العادة قد اضمحلت بهذه البلاد حتى ان العلامة عندهم لم تزد الانسان شرفا مخصوصا حيث لم يعقبها منفعة على ان بعض علامات الامتياز قد قل مقامها عند الافرنج حيث انها تعطى لكثير من النساء ثم ان الضلالة غير منحصرة فى الكفر فلذلك كانت الافرنج تعتقد ضلالة من يتعرض فى دينهم لعبادة باطنية وفى الحقيقة انه ليس بعد الكفر ضلالة وقد شاعت ضلالة الطريقة حتى عند السودان كما حكاه الافرنج ولا حاجة الى تفصيل ذلك وبالجملة والتفصيل فلا دين عند الله الا الاسلام ولا طريقة الا التمسك فى الظاهر والباطن بسنة خير الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام

وقد تم هذا الكتاب

قال معرب هذه الرسالة *احسن الله تعالى حاله ومآله *وهو باسط اكف الضراعة لمولى الموالى *وطالب الشفاعة من سيد الرسل الراقى الى اوجى المعالى *عبده رفاعه رافع الطهطاوى *غفر الله له ولوالديه جميع المساوى *قد تم تعريبها وانتظم فى سلك الاداب العربية غريبها فى يوم الاثنين المبارك من العشر الاوائل من جمادى الاخر سنة الف ومأتين خمس واربعين من هجرة سيد البرية عليه افضل الصلاة وازكى التحية *ثم كمل تصليحها بعد ذلك على يد معربها المذكور *وانتهى تصحيحها على اتم الامور *فكانما هى قد خرجت من الظلمات الى النور *وبرزت للطبع فى حلل الحبور *فبد اطبعها بدار الطباعة العامرة *ببولاق مصر القاهرة التى انشأها الخديوى ولى النعم كريم الشيم لنشر ادوات العلوم والات الصنائع

وتكثير كل فن لازم لبلاد الاسلام ونافع * ولاشك فى منفعة كتب الآداب والاخلاق لسائر ممالك الافاق * لاسيما فى الولايات العامرة * التى بالمعارف اضحت زاهية زاهرة * الطالبة لحسن التمدن * والراغبة فى المعرفة والتمرن * وهذا الكتاب من اجل كتب الاداب واكملها * لما انه قد جمع ثمرة السياحات الافرنجية والاسفار * وحوى غريب السير والاخبار * وصار جديرا بان يعد من عظيم الكتب التى ظهرت فى عهد ولى النعم * محيى العلوم فى مصر بعد العدم * ابقا الله ايامه * وعمر ممالكه وايد احكامه * ولازال سعده

ثم فى سائر الدهور * ولا برح اسمه مقرونا

باسماء القياصرة الكبار فى سائر

العصور * امين

ثم

وكان تمام طبعه وايناع ثمرة طلعه فى غرة شهر شعبان سنة الف وماتين تسع واربعين من هجرة من له العز والشرف